الجزء الرابع عشر (الإمام المهدى «ع»)

الفهرس الاجمالي‏

مقدمة المجمع العالمي لأهل بيت 7

الباب الأول:

الفصل الأوّل: الإمام المهدي المنتظر عليه السّلام في سطور 17

الفصل الثاني: المهدي الموعود و غيبته في بشارات الأديان 21

الفصل الثالث: المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم 53

الفصل الرابع: المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّة 77

الباب الثاني:

الفصل الأوّل: نشأة الامام المهدي المنتظر عليه السّلام 109

الفصل الثاني: مراحل حياة الامام المهدي المنتظر عليه السّلام 119

الفصل الثالث: الامام المهدي المنتظر في ظل أبيه عليهما السّلام 121

الباب الثالث:

الفصل الأوّل: الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السّلام 127

الفصل الثاني: أسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها 135

الفصل الثالث: إنجازات الإمام المهدي عليه السّلام في الغيبة الصغرى. 147

الباب الرابع:

الفصل الأوّل: الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السّلام و أسبابها 163

الفصل الثاني: إنجازاته في الغيبة الكبرى 173

الفصل الثالث: تكاليف عصر الغيبة الكبرى 183

الباب الخامس:

الفصل الأول: علائم ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السّلام 199

الفصل الثاني: سيرة الإمام المهدي عليه السّلام عند الظهور 207

الفصل الثالث: قبسات من تراث الإمام المهدي عليه السّلام 231

ص:7

[مقدمة المجمع‏]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم‏

الحمد للّه الذي أعطى كلّ شي‏ء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة و السلام على من اختارهم هداة لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلّى اللّه عليه و آله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الإنسان و زوّده بعنصري العقل و الإرادة، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادة يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجّة له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهة، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهة اخرى.

قال تعالى:

ص:8

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى‏ [الأنعام (6): 71].

وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ [البقرة (2): 213].

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ‏ [الأحزاب (33): 4].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ [آل عمران (3): 101].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى‏ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ‏ [يونس (10): 35].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِي إِلى‏ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ (34): 6].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ‏ [القصص (28): 50].

فاللّه تعالى هو مصدر الهداية. و هدايته هي الهداية الحقيقية، و هو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بمل‏ء وجودهم.

و لقد أودع اللّه في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ‏ [الذاريات (51): 56].

و حيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة و العبادة طريقا منحصرا و هدفا و غاية موصلة إلى قمّة الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الإنسان بطاقتي الغضب و الشهوة ليوفر له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب و الشهوة و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما. فمن هنا احتاج الإنسان- بالإضافة إلى عقله و سائر

ص:9

أدوات المعرفة- الى ما يضمن له سلامة البصيرة و الرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة، و تكمل نعمة الهداية، و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير و السعادة، أو طريق الشرّ و الشقاء بمل‏ء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّة الهداية الربّانية أن يسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، و من خلال الهداة الذين اختارهم اللّه لتولّي مسؤولية هداية العباد، و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة و إعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترك اللّه عباده مهملين دون حجّة هادية و علم مرشد و نور مضي‏ء، كما أفصحت نصوص الوحي- مؤيّدة لدلائل العقل- بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه على خلقه، لئلّا يكون للناس على اللّه حجّة، فالحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان؛ لكان أحدهما الحجّة. و صرّح القرآن- بشكل لا يقبل الريب- قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد (13): 7].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، و التي تتلخّص في:

1- تلقّي الوحي بشكل كامل و استيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة.

و هذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ‏ [الأنعام (6): 124] و اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران (3): 179].

ص:10

2- إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه، و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ‏ [البقرة (2): 213].

3- تكوين امّة مؤمنة بالرسالة الإلهية، و إعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياة، و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمة عنواني التزكية و التعليم، قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعة (62): 2] و التزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. و تتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب (33): 21].

4- صيانة الرسالة من الزيغ و التحريف و الضياع في الفترة المقرّرة لها، و هذه المهمة أيضا تتطلّب الكفاءة العلمية و النفسية. و التي تسمى العصمة.

5- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية و تثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشرية و ذلك بتنفيذ الاطروحة الربّانية، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسيّ يتولّى إدارة شؤون الامّة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، و يتطلّب التنفيذ قيادة حكيمة، و شجاعة فائقة، و صمودا كبيرا، و معرفة تامّة بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسية و الاجتماعية

ص:11

و قوانين الإدارة و التربية و سنن الحياة، و نلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلا عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيرة القيادة و انقياد الامّة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، و اقتحموا سبيل التربية الشاقّ، و تحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، و قدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني من أجل مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظة، و لم يتلكّؤا طرفة عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و حمّله الأمانة الكبرى و مسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، و حقّق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية و الرسالات الثورية، و كانت حصيلة جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

1- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة و البقاء.

2- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

3- تكوين امّة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعة قانونا للحياة.

ص:12

4- تأسيس دولة إسلامية و كيان سياسيّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعة السماء.

5- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته (صلّى اللّه عليه و آله).

و لتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوة حسنة في الخلق و السلوك كالرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، يستوعب الرسالة و يجسّدها في كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) إعداد الصفوة من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة و الهداية الربّانية الخالدة بأمر من اللّه سبحانه و صيانة للرسالة الإلهية التي كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربية الأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمّة أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) بأمر من اللّه تعالى لقيادة الامّة من بعده.

ص:13

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، و دراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامّة و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، فأخذ الأئمّة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامّة و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعة و لحركة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة و الامّة جمعاء.

و تبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم (صلّى اللّه عليه و آله) و انفتاح الامّة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على اللّه لنيل مرضاته، و المستقرّين في أمر اللّه، و التامّين في محبّته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعة اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذّل فيها، حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة و يدّعوا دراستها بشكل كامل. و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من سيرتهم، و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون، و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة و التحقيق، عسى اللّه‏

ص:14

أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرسالية تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و تنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختصّ هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام المنتظر محمد بن الحسن المهدي الذي وعد اللّه به الامم أن يملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

و لا بدّ لنا من ذكر كلمة شكر لكلّ العاملين الذين بذلوا جهدا في إخراج هذا المشروع، لا سيما لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

نشكر اللّه تعالى على التوفيق العظيم الذي منّ به علينا لانجاز هذه الموسوعة المباركة إنّه نعم المولى و نعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السّلام)

قم المقدسة

ص:15

الباب الأوّل و فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام) في سطور

الفصل الثاني:

المهدي الموعود و غيبته في بشارات الأديان‏

الفصل الثالث:

المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم‏

الفصل الرابع:

المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّة

ص:17

الفصل الأوّل الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام) في سطور

إنّ قضية الإمام المهدي المنتظر الذي بشّر به الإسلام و بشّرت به الأديان من قبل، قضية انسانية قبل أن تكون دينية أو إسلامية؛ فإنها تعبير دقيق عن ضرورة تحقق الطموح الإنساني بشكله التام.

و قد تميّز مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) بالاعتقاد بالإمامة محمّد بن الحسن المهدي (عليه السّلام) الذي ولد في سنة 255 ه، و استلم زمام الأمر و تصدى لمسؤولياته القيادية سنة 260 ه و هو الآن حي يرزق يقوم بمهامّه الرسالية من خلال متابعته الأحداث فهو يعاصر التطورات و يرقب الظروف التي لا بد من تحققها كي يظهر الى العالم الإنساني بعد أن تستنفذ الحضارات الجاهلية كل ما لديها من قدرات و طاقات، و تتفتح البشرية بعقولها و قلوبها لتلقّي الهدي الإلهي من خلال قائد ربّاني قادر على قيادة العالم أجمع، كما يريده اللّه له.

و هذا الإمام الثاني عشر هو من أهل البيت الذين نصّ الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله) على إمامتهم و بشّر بهم و بمستقبلهم امته. و قد تحقّقت ولادته في ظروف حرجة جدا لم تكن لتسمح بالاعلان العام عن ولادته، و لكنّ أباه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و عدّة من أهل بيته و أقربائه كحكيمة و نسيم و غيرهما قد شهدوا ولادته و أعلنوا فرحهم و سرورهم بذلك. و أطلع شيعته‏

ص:18

و اتباعه على ولادته و حياته و أنه إمامهم الثاني عشر الذي بشّر به خاتم الرسل (صلّى اللّه عليه و آله) و تبعه نشاط الإمام المهدي (عليه السّلام) نفسه طيلة خمس سنوات من أجوبة المسائل و الحضور في الأماكن الخاصة التي كان يؤمن فيها عليه من ملاحقة السلطة، و بعد استشهاد أبيه، أقام الأدلّة القاطعة على وجوده حتى استطاع أن يبدّد الشكوك حول ولادته و وجوده و إمامته و يمسك بزمام الامور و يقوم بالمهام الكبرى و هو في مرحلة الغيبة الصغرى كل ذلك في خفاء من عيون الحكّام و عمّالهم.

و استمرّ بالقيام بمهامّه القيادية في مرحلة الغيبة الكبرى بعد تمهيد كاف لها و تعيينه لمجموعة الوظائف و المهام القيادية للعلماء باللّه، الامناء على حلاله و حرامه ليكونوا نوّابه على طول خط الغيبة الكبرى و ليقوموا بمهام المرجعية الدينية في كل الظروف التي ترافق هذه المرحلة حتى تتوفر له مقدّمات الظهور للاصلاح الشامل الذي وعد اللّه به الامم.

لقد بدأت غيبته الكبرى سنة (329 ه) و لا زالت هذه الغيبة مستمرة حتّى عصرنا هذا.

و قد مارس الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السّلام) خلال مرحلة الغيبة الصغرى نشاطا مكثّفا و هو مستتر عن عامّة أتباعه لتثبيت موقعه كإمام مفترض الطاعة، و أنه الذي ينبغي للامة أن تنتظر خروجه و قيامه حين تتوفّر الظروف الملائمة لثورته العالمية الشاملة.

و قد واصل الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام) ارتباطه بأتباعه من خلال نوّابه الأربعة خلال مرحلة الغيبة الصغرى، غير أنها انتهت قبل أن تكتشف السلطة محل تواجد الامام و نشاطه، و انقطعت الامة عن الارتباط بوكلائه عند اعلانه انتهاء الغيبة الصغرى، و بقي يمارس مهامّه القيادية و ينفع الامة كما تنتفع‏

ص:19

بالشمس إذا ظللها السحاب.

و قد ترك الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام) للامة الإسلامية خلال مرحلة الغيبة الصغرى، تراثا غنيا لا يمكن التغافل عنه.

و هو لا يزال يمارس ما يمكنه من مهامه القيادية خلال مرحلة الغيبة الكبرى. و هو ينتظر مع سائر المنتظرين اليوم الذي يسمح له اللّه سبحانه فيه أن يخرج و يقوم بكل استعداداته و طاقاته التي أعدّها و هيّأها اللّه له ليملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ ظلما و جورا. و ذلك بعد أن تتهيّأ كل الظروف الموضوعية اللازمة من حيث العدد و العدّة، و سائر الظروف العالمية التي ستمهّد لخروجه و ظهوره كقائد ربّاني عالمي، و تفجير ثورته الإسلامية الكبرى، و تحقيق أهداف الدين الحق و ذلك حين ظهوره على الدين كلّه و لو كره المشركون.

ص:21

الفصل الثّاني المهدي الموعود (عليه السّلام) و غيبته في بشارات الأديان‏

عراقة الإيمان بالمصلح العالمي‏

يعتبر الايمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي و إقامة الدولة الإلهية العادلة في كل الأرض من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان‏[[1]](#footnote-1)، و الاختلاف فيما بينها إنّما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء (عليهم السّلام).

و قد استعرض الدكتور محمد مهدي خان في الأبواب الستة الاولى من كتابه «مفتاح باب الأبواب» آراء الأديان الستة المعروفة بشأن ظهور النبي الخاتم (صلّى اللّه عليه و آله) ثم بشأن المصلح العالمي المنتظر و بيّن أن كلّ دين منها بشّر بمجي‏ء هذا المصلح الإلهي في المستقبل أو في آخر الزمان ليصلح العالم و ينهي الظلم و الشر و يحقق السعادة المنشودة للمجتمع البشري‏[[2]](#footnote-2). كما تحدث عن ذلك الميرزا محمد الاستربادي في كتابه «ذخيرة الأبواب» بشكل تفصيلي، و نقل طرفا من نصوص و بشارات الكثير من الكتب‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا كتاب آية اللّه الشيخ محمد أمين زين الدين، مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي و المهدوية: 13.

(2) ملحقات إحقاق الحق لآية اللّه المرعشي النجفي، 29: 621- 622.

ص:22

السماوية لمختلف الأقوام بشأنه.

و هذه الحقيقة من الواضحات التي أقرّ بها كل من درس عقيدة المصلح العالمي حتى الذين أنكروا صحتها أو شككوا فيها كبعض المستشرقين مثل جولد زيهر المجري في كتابه «العقيدة و الشريعة في الإسلام»[[3]](#footnote-3)، فاعترفوا بأنها عقيدة عريقة للغاية في التأريخ الديني وجدت حتى في القديم من كتب ديانات المصريين و الصينيين و المغول و البوذيين و المجوس و الهنود و الأحباش فضلا عن الديانات الكبرى الثلاث: اليهودية و النصرانية و الإسلامية[[4]](#footnote-4).

البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسة

و الملاحظ في عقائد هذه الأديان بشأن المصلح العالمي أنها تستند الى نصوص واضحة في كتبهم المقدسة القديمة و ليس الى تفسيرات عرضها علماؤهم لنصوص غامضة حمّالة لوجوه تأويلية متعددة[[5]](#footnote-5).

و هذه الملاحظة تكشف عراقة هذه العقيدة و كونها تمثل أصلا مشتركا في دعوات الأنبياء- صلوات اللّه عليهم-، حيث ان كل دعوة نبوية- و على الأقل الدعوات الرئيسة و الكبرى- تمثل خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة[[6]](#footnote-6).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) العقيدة و الشريعة في الإسلام: 218 حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلامية لكنه قال أيضا باتفاق كلمة الأديان عليها، المصدر: 192، و الإنكار الحديث للفكرة مصدره المستشرقون و تابعهم بعض المتأثرين بهم من المسلمين أمثال أحمد أمين.

(2) راجع أيضا الإمامة و قائم القيامة للدكتور مصطفى غالب: 270.

(3) راجع النصوص الخاصة بالمهدي الموعود من كتاب «بشارات عهدين» للشيخ محمد الصادقي.

(4) لمعرفة تفصيلات هذا التمهيد يراجع كتاب تأريخ الغيبة الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر رحمه اللّه، في حديثه عن التخطيط الإلهي لليوم الموعود قبل الإسلام: 251 و ما بعدها.

ص:23

كما أن للتبشير بحتمية ظهور هذا المصلح العالمي تأثيرا على هذه الدعوات فهو يشكل عامل دفع لاتباع الأنبياء للتحرك باتجاه تحقيق أهداف رسالتهم و السعي للمساهمة في تأهيل المجتمع البشري لتحقيق أهداف جميع الدعوات النبوية كاملة في عصر المنقذ الديني العالمي.

و لذلك كان التبشير بهذه العقيدة عنصرا أصيلا في نصوص مختلف الديانات و الدعوات النبوية.

رسوخ الفكرة في الديانتين اليهودية و النصرانية

إن الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود مدوّن في التوراة و المصادر الدينية المعتبرة عندهم، و قد فصّل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصة في العالم الغربي مثل جورج رذرفورد في كتابه «ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبدا»، و السناتور الأميركي بول منزلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام) و الباحثة غريس هالسل في كتابها «النبوءة و السياسة». و غيرهم كثير[[7]](#footnote-7).

فكل من درس الديانة اليهودية التفت الى رسوخ هذه العقيدة فيها.

و النماذج التي ذكرناها آنفا من هذه الدراسات اختصت بعرض هذه العقيدة بالذات عند اليهود و الآثار السياسية التي أفرزتها نتيجة لتحرك اليهود انطلاقا من هذه العقيدة، و في القرون الأخيرة خاصة بهدف الاستعداد لظهور المنقذ العالمي الذي يؤمنون به.

و سبب هذا التحرك هو أن عقيدة اليهود في هذا المجال تشتمل على تحديد زمني لبدء مقدمات ظهور المنقذ العالمي؛ الذي يبدأ من عام (1914) للميلاد- و هو عام تفجر الحرب العالمية الاولى كما هو معروف-، ثم عودة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع أيضا أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: 121- 123.

ص:24

الشتات اليهودي الى فلسطين و إقامة دولتهم التي يعتبرونها من المراحل التمهيدية المهمة لظهور المنقذ الموعود، و يعتقدون بأن العودة الى فلسطين هي بداية المعركة الفاصلة التي تنهي وجود الشر في العالم و يبدأ حينئذ حكم الملكوت في الأرض لتصبح الأرض فردوسا»[[8]](#footnote-8).

و بغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، إلّا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني و بقوة بالغة مكّنت اليهودية- من خلال تحريف تفصيلاتها و مصاديقها- أن تقيم على أساسها تحركا استراتيجيا طويل المدى و طويل النفس، استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار و الاتجاهات، و نجحت في تجميع جهودها و تحريكها باتجاه تحقيق ما صوّره قادة اليهودية لأتباعهم بأنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود.

و واضح أنّ الايمان بهذه العقيدة لو لم يكن راسخا و مستندا الى جذور عميقة في التراث الديني اليهودي لما كان قادرا على إيجاد مثل هذا التحرك الدؤوب و من مختلف الطاقات و الاتباع، فمثل هذا لا يتأتى من فكرة عارضة أو طارئة لا تستند الى جذور راسخة مجمع عليها.

كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استنادا الى مجموعة من الآيات و البشارات الموجودة في الإنجيل و التوراة. و يصرح علماء الإنجيل بالايمان بحتمية عودة عيسى المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن و السلام كل الأرض كما يقول القس الالماني فندر في كتابه «ميزان الحق»[[9]](#footnote-9) و أنه يلجأ الى القوة و السيف لإقامة الدولة العالمية العادلة. و هذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف فرق النصارى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) صحيفة العهد اللبنانية العدد: 685، مقال تحت عنوان «حركة شهود يهوه، النشأة، التنظيم، المعتقد».

(2) بشارت عهدين: 261، نقلا عن كتاب ميزان الحق للقس الالماني فندر: 271.

ص:25

الإيمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني‏

الملاحظ أن الايمان بحتمية ظهور المصلح العالمي و دولته العادلة التي تضع فيها الحرب أوزارها و يعم السلام و العدل في العالم لا يختص بالأديان السماوية بل يشمل المدارس الفكرية و الفلسفية غير الدينية أيضا. فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية، فمثلا يقول المفكر البريطاني الشهير برتراند رسل: «إن العالم في انتظار مصلح يوحّده تحت لواء واحد و شعار واحد»[[10]](#footnote-10). و يقول العالم الفيزياوي المعروف ألبرت اينشتاين صاحب النظرية النسبية: «إن اليوم الذي يسود العالم كله فيه السلام و الصفاء و يكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد»[[11]](#footnote-11).

و أدق و أصرح من هذا و ذاك ما قاله المفكر الايرلندي المشهور برناردشو، فقد بشّر بصراحة بحتمية ظهور المصلح و بلزوم أن يكون عمره طويلا يسبق ظهوره؛ بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي (عليه السّلام)؛ و يرى ذلك ضروريا لإقامة الدولة الموعودة، قال في كتابه «الانسان السوبرمان»- و حسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد في كتابه عن برناردشو- في وصف المصلح بأنه: «إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة و طاقة عقلية خارقة، إنسان أعلى يترقى إليه هذا الانسان الأدنى بعد جهد طويل، و أنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة و يستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور و ما استجمعه من أطوار حياته الطويلة»[[12]](#footnote-12).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: 6.

(2) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: 7.

(3) برناردشو، للاستاذ عباس محمود العقاد: 124- 125، و علق الاستاذ العقاد على كلمة برناردشو بالقول:-

ص:26

طول عمر المصلح في الفكر الانساني‏

إن الأوصاف التي يذكرها المفكر الايرلندي للمصلح العالمي من الكمال الجسمي و العقلي و طول العمر و القدرة على استجماع خبرات العصور و الأطوار بما يمكنه من انجاز مهمته الاصلاحية الكبرى قريبة من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) و غيبته.

و قضية طول العمر في هذا المصلح العالمي التي أكد ضرورتها برناردشو؛ تشير الى إدراك الفكر الإنساني لضرورة أن يكون المصلح العالمي مستجمعا عند ظهوره لتجارب العصور لكي يكون قادرا على إنجاز مهمته‏[[13]](#footnote-13)، و هذه الثمرة متحصلة من غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام) الطويلة حسب عقيدة الإمامية الاثني عشرية، و لكن الفرق هو أن عقيدتنا في الإمام المعصوم تقول بأنه مستجمع منذ البداية لهذه الخبرة و الثمار المرجوة من طول عمره، فهو (عليه السّلام) مؤهّل بدءا لأداء مهمته الاصلاحية الكبرى و مسدد إلهيا لإنجازها، قادر عليها متى ما تهيأت الأوضاع الملائمة لظهوره. و انّ طول الغيبة يؤدي الى اكتساب أنصاره و المجتمع البشري و اقتطافهم لهذه الثمار فيستجمعونها جيلا بعد آخر[[14]](#footnote-14).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
- «يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، و أن دعوته لا تخلو من حقيقة «ثابتة»، نقلا عن كتاب المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي: 9، و قد نقلها عن العقاد الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه المهدي المنتظر بين التصور و التصديق: 81.

(1) راجع توضيح هذه النقطة في البحث القيم الذي كتبه آية اللّه الامام الشهيد الصدر حول المهدي:

41- 48، ط 3 دار التعارف.

(2) لمزيد من التوضيح راجع تأريخ الغيبة الكبرى: 276 و ما بعدها.

ص:27

الإيمان بالمهدي (عليه السّلام) تجسيد لحاجة فطرية

إنّ ظهور الإيمان بفكرة حتمية ظهور المنقذ العالمي في الفكر الإنساني عموما يكشف عن وجود أسس متينة قوية تستند إليها تنطلق من الفطرة الانسانية، بمعنى أنها تعبّر عن حاجة فطرية عامة يشترك فيها بنو الانسان عموما، و هذه الحاجة تقوم على ما جبل عليه الإنسان من تطلّع مستمر للكمال بأشمل صوره و أن ظهور المنقذ العالمي و إقامة دولته العادلة في اليوم الموعود يعبّر عن وصول المجتمع البشري الى كماله المنشود.

يقول العلامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدّس سرّه): «ليس المهدي (عليه السّلام) تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها و مذاهبها، و صياغة لإلهام فطري أدرك الناس من خلاله- على تنوع عقائدهم و وسائلهم الى الغيب- أن للانسانية يوما موعودا على الأرض تحقق فيه رسالات السماء مغزاها الكبير و هدفها النهائي، و تجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التأريخ استقرارها و طمأنينتها بعد عناء طويل.

بل لم يقتصر هذا الشعور الغيبي، و المستقبل المنتظر على المؤمنين دينيا بالغيب، بل امتد الى غيرهم أيضا و انعكس حتى على أشد الايدلوجيات و الاتجاهات رفضا للغيب، كالمادية الجدلية التي فسرت التاريخ على أساس التناقضات و آمنت بيوم موعود، تصفّى فيه كل تلك التناقضات و يسود فيه الوئام و السلام.

و هكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور و التي مارستها الإنسانية على مرّ الزمن من أوسع التجارب النفسية و أكثرها عموما

ص:28

بين بني الانسان»[[15]](#footnote-15).

إذن فالإيمان بالفكرة التي يجسدها المهدي الموعود هي من اكثر و أشد الأفكار انتشارا بين بني الانسان كافة لأنها تستند الى فطرة التطلع للكمال بأشمل صوره، أي أنها تعبّر عن حاجة فطرية، و لذلك فتحققها حتمي؛ لأن الفطرة لا تطلب ما هو غير موجود كما هو معلوم.

موقف الفكر الانساني من غيبة المهدي (عليه السّلام)

إنّ الفكر الانساني لا يرى مانعا من طول عمر هذا المصلح العالمي الذي يتضمنه الإيمان بغيبته وفقا لمذهب أهل البيت (عليه السّلام)، بل يرى طول عمره أمرا ضروريا للقيام بمهمته الإصلاحيّة الكبرى كما لاحظنا في كلام المفكر الإيرلندي برناردشو. و عليه فالفكر الانساني العام لا يرفض مبدئيا الإيمان بالغيبة إذا كانت الأدلة المثبتة لها مقبولة عقليا.

و قد تناول العلماء ايضاح الإمكان العقلي لطول عمر الإمام المهدي و عدم تعارضه مع أي واحد من القوانين العقلية، كما فعل الشيخ المفيد في كتابه «الفصول العشرة في الغيبة» و السيد المرتضى في رسالته «المقنع في الغيبة) و العلّامة الكراجكي في رسالته «البرهان على طول عمر إمام الزمان (عليه السّلام)» التي تضمنها كتابه كنز الفوائد في جزئه الثاني، و الشيخ الطبرسي في «اعلام الورى»، و السيد الصدر في بحثه عن المهدي و غيرهم كثير، بل قلّما يخلو كتاب من كتب الغيبة عن مناقشة هذا الموضوع و الاستدلال عليه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحث حول المهدي: 7- 8.

ص:29

الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبة

إن الإجماع على حتمية ظهور المصلح العالمي مقترن بالإيمان بأن ظهوره يأتي بعد غيبة طويلة، فقد آمن اليهود بعودة عزير أو منحاس بن العازر بن هارون، و آمن النصارى بغيبة المسيح و عودته، و ينتظر مسيحيو الأحباش عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، و كذلك الهنود آمنوا بعودة فيشنوا، و المجوس بحياة أو شيدر، و ينتظر البوذيون عودة بوذا و منهم من ينتظر عودة ابراهيم (عليه السّلام) و غير ذلك‏[[16]](#footnote-16).

إذن قضية الغيبة قبل ظهور المصلح العالمي ليست مستغربة لدى الأديان السماوية، و لا يمكن لمنصف أن يقول بأنها كلّها قائمة على الخرافات و الأساطير، فالخرافات و الأساطير لا يمكن أن توجد فكرة متأصلة بين جميع الأديان دون أن ينكر أي من علمائها أصل هذه الفكرة، فلم ينكر أحد منهم أصل فكرة الغيبة و إن أنكر مصداق الغائب المنتظر في غير الدين الذي اعتنقه و آمن بالمصداق الذي ارتضاه.

إنّ انتشار أصل هذه الفكرة في جميع الأديان السماوية كاشف عن أرضية اعتقادية مشتركة رسخها الوحي الإلهي فيها جميعا، و دعمتها تجارب الأنبياء (عليهم السّلام) التي شهدت غيبات متعددة مثل غيبة ابراهيم الخليل و عودته، و غيبة موسى عن بني اسرائيل و عودته اليهم بعد السنين التي قضاها في مدين، و غيبة عيسى (عليه السّلام) و عودته في آخر الزمان التي أقرّتها الآيات الكريمة و اتفق عليها المسلمون من خلال ورودها في الأحاديث النبوية الشريفة، و غيبة نبي اللّه إلياس التي قال بها أهل السنة كما صرّح بذلك مفتي‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا كتاب «دفاع عن الكافي» للسيد العميدي: 1/ 181، و إحقاق الحق: 13/ 3- 4.

ص:30

الحرمين الكنجي الشافعي في الباب الخامس و العشرين من كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان»، و صرّح كذلك بايمان أهل السنة بغيبة الخضر (عليه السّلام) و هي مستمرة الى ظهور المهدي (عليه السّلام) في آخر الزمان حيث يكون وزيره‏[[17]](#footnote-17).

بل إن انتشار فكرة غيبة المصلح العالمي في الأديان السابقة قد تكون مؤشرا على وجود نصوص سماوية صريحة بذلك كما سنلاحظ ذلك في نموذج النبوة الواردة في سفر الرؤيا من الكتاب المقدس و التي طبقها الباحث السني سعيد أيوب على المهدي الإمامي.

أما الاختلاف في تشخيص هوية المصلح الغائب فهو ناشئ من الخلط بين النصوص المخبرة عن غيبات بعض الانبياء (عليهم السّلام) و بين النصوص المتحدثة عن غيبة المصلح العالمي، بدوافع عديدة سنشير إليها لاحقا.

الاختلاف في تشخيص هوية المنقذ العالمي‏

إذن فالإجماع قائم في الأديان السماوية على حتمية اليوم الموعود، و كما قال العلامة المتتبع آية اللّه السيد المرعشي النجفي في مقدمة الجزء الثالث عشر من «إحقاق الحق»: «و ليعلم أن الأمم و المذاهب و الأديان اتفقت كلمتهم- إلّا من شذ و ندر- على مجي‏ء مصلح سماوي إلهي ملكوتي لإصلاح ما فسد من العالم و إزاحة ما يرى من الظلم و الفساد فيه و إنارة ما غشيه من الظلم، غاية الأمر أنه اختلفت كلمتهم بين من يراه عزيرا، و بين من يراه مسيحا، و من يراه خليلا، و من يراه- من المسلمين- من نسل الإمام مولانا أبي محمد الحسن السبط و من يراه من نسل الإمام مولانا أبي عبد اللّه الحسين السبط الشهيد ...».

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) البيان في أخبار صاحب الزمان: 149- 150.

ص:31

و إذا اختلفت الأديان بل الفرق و المذاهب المتشعبة عنها في تحديد هوية المصلح العالمي رغم اتفاقهم على حتمية ظهوره و على غيبته قبل عودته الظاهرة، فما هو سر هذا الاختلاف؟

يبدو أن سبب هذا الاختلاف يرجع الى تفسير النصوص و البشارات السماوية و تأويلها استنادا الى عوامل خارجة عنها و ليس الى تصريحات أو اشارات في النصوص نفسها، و إلى التأثر العاطفي برموز معروفة لاتباع كل دين أو فرقة و تطبيق النصوص عليها و لو بالتأويل، بمعنى أن تحديد هوية المصلح الموعود لا ينطلق من النصوص و البشارات ذاتها بل ينطلق من انتخاب شخصية من الخارج و محاولة تطبيق النصوص عليها. يضاف الى ذلك عوامل أخرى سياسية كثيرة لسنا هنا بصدد الحديث عنها، و معظمها واضح معروف فيما يرتبط بالأديان السابقة و فيما يرتبط بالفرق الاسلامية، و محورها العام هو: إن الإقرار بما تحدده النصوص و البشارات السماوية و النبوة نفسها ينسف قناعات لدى تلك الأديان و هذه الفرق يسلبها مبرر بقائها الاستقلالي، و مسوغ إصرارها على عقائدها السالفة.

أما بالنسبة للعامل الأول فنقول: إن النصوص و البشارات السماوية و أحاديث الأنبياء و أوصيائهم (عليهم السّلام) بشأن المصلح العالمي تتحدث عن قضية ذات طابع غيبي و هو شخصية مستقبلية و عن دور تأريخي كبير يحقق أعظم إنجاز للبشرية على مدى تأريخها و يحقق في اليوم الموعود أسمى طموحاتها، و الإنسان بطبعه ميال لتجسيد القضايا الغيبية في مصاديق ملموسة يحس بها، هذا من جهة. و من جهة أخرى فكل قوم يتعصبون لشريعتهم و رموزهم و ما ينتمون إليه و يميلون أن يكون صاحب هذا الدور التأريخي منهم.

ص:32

لذا كان من الطبيعي أن يقع الاختلاف في تحديد هوية المصلح العالمي، لأنّ من الطبيعي أن يسعى أتباع كل دين الى اختيار مصداق للشخصية الغيبية المستقبلية التي تتحدث عنها النصوص و البشارات الثابتة في مراجعهم المعتبرة و المعتمدة عندهم ممن يعرفون و يحبون من زعمائهم، يدفعهم لذلك التعصب الشعوري أو اللاشعوري لشريعتهم و رموزها، و الرغبة الطبيعية العارمة في أن يكون لهم افتخار تحقق ذاك الدور التأريخي على يد شخصية تنتمي اليهم أو ينتمون إليها.

الخلط بين البشارات و تأويلها

من هنا أخذت كل طائفة تسعى لتطبيق الصفات التي تذكرها تلك النصوص و البشارات المروية لدى كل منها على الشخصية المحبوبة لديها أو أقرب رموزها الى الصفات المذكورة؛ فإذا وجدت بعض تلك الصفات صريحة في عدم انطباقه على الشخصية التي اختارتها عمدت الى معالجة الأمر بالتأويل و التلفيق، أو بتغييبها أو تحريفها لتنطبق على من انتخبته سابقا أو الخلط بين النصوص و البشارات السماوية- الواردة بشأن النبي اللاحق أو المنقذ للعالم في برهة معيّنة أو المصحح لإنحراف امة معيّنة- و بين النصوص و البشارات الخاصة بالحديث عن المصلح العالمي الذي يقيم الدولة العادلة على كل الأرض في آخر الزمان و يحقق أهداف الأنبياء و الأوصياء (عليهم السّلام) جميعا.

منهج لحل الاختلاف‏

و حيث اتضح سبب الاختلاف في تحديد هوية المصلح العالمي؛ أمكن‏

ص:33

معرفة سبيل حلّه و التوصل الاستدلالي لمصداقه الحقيقي بصورة علمية سليمة و مقنعة، و يمكن تلخيص مراحله على النحو التالي:

1- تمييز البشارات و النصوص الخاصة بالمصلح العالمي الموعود في آخر الزمان عن غيرها الواردة بشأن نبي أو وصي معين، استنادا الى دلالات نصوص البشارات نفسها و من مصادرها الأصلية، و كذلك استنادا الى ما تقتضيه المبادئ الأولية المرتبطة بمهام الأنبياء و الأوصياء (عليهم السّلام) و سيرهم و الواقع التأريخي الثابت، و كذلك ما تقتضيه معرفة الثابت من دوره و مهمته الكبرى كمصلح عالمي.

2- تحديد الصفات و الخصائص التي تحددها النصوص و البشارات نفسها للمصلح الموعود و بصورة مجتمعة و توضيح الصورة التي ترسمها له قبل افتراض سابق لمصداق لها، لكي لا تكون الصورة المرسومة له متأثرة بالمصداق المفترض سلفا.

3- و بعد اكتمال الصورة التجريدية المستفادة، تبدأ عمليّة التعرف على الصفات و الخصائص و الحقائق التأريخية المذكورة كمصاديق للمصلح العالمي الموعود، ثم عرضها على الصورة التي ترسمها له نصوص البشارات نفسها، و المتحصلة من المرحلتين السابقتين، ليتم بذلك تبيان عدم انسجام صفات المصاديق غير الحقيقية مع تلك الصورة و بالتالي التعرف على المصداق الحقيقي من بينها.

المهدي الإمامي و حل الاختلاف‏

من المؤكد أن البشارات السماوية الواردة في الكتب المقدسة تهدي الى المهدي المنتظر الذي يقول به مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) كما سنشير لذلك‏

ص:34

لاحقا، و أثبتته دراسات متعددة في نصوص هذه البشارات‏[[18]](#footnote-18).

إذن فالتعريف بعقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يفتح آفاقا أوسع للاهتداء للمصداق الحقيقي للمصلح العالمي الذي بشّرت به كل الديانات طبقا لدلالات نصوص البشارات الواردة في الكتب المقدسة حتى لو كان الايمان الجديد من خلال قناعات أتباع الديانات السابقة.

و كنموذج على تأثير هذا التعريف نشير الى نتيجة تحقيق القاضي جواد الساباطي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، إذ كان في بداية أمره عالما نصرانيا ثم تعرّف على الاسلام و اعتنقه على المذهب السنّي الذي كان أول ما عرف من الفرق الاسلامية، و ألف كتابه المعروف «البراهين الساباطية» في ردّ النصارى و إثبات نسخ شرائعهم؛ استنادا الى ما ورد في نصوص كتبهم المقدسة[[19]](#footnote-19).

رأي القاضي الساباطي‏

تناول القاضي الساباطي إحدى البشارات الواردة في كتاب أشعيا من العهد القديم من الكتاب المقدس بشأن المصلح العالمي، ثم ناقش تفسير اليهود و النصارى لها و دحض تأويلات اليهود و النصارى لها ليخلص الى‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) نظير كتاب بشارات عهدين للشيخ محمد الصادقي و ترجمته العربية بقلم المؤلف نفسه المطبوع باسم:

«البشارات و المقارنات». و مثله بالفارسية: بشارات صحف آسماني به ظهور حضرت مهدي (عليه السّلام) لعلي أكبر شعفي اصفهاني، و العربية: المهدي المنتظر و العقل لمحمد جواد مغنية.

(2) كشف الأستار للميرزا حسن النوري: 84، و أولى منه كتاب كبير في ست مجلدات بعنوان: أنيس الأعلام في نصرة الإسلام. لعالم نصراني أرميني كبير اعتنق الإسلام على مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و كتب ذلك الكتاب بالفارسية استجابة لاقتراح علماء الإسلام، من أواخر القرن الثاني عشر و أوائل الثالث عشر، سيأتي ذكره آنفا باسم الشيخ محمد صادق فخر الإسلام، و هذا ما لقّبه به علماء اصفهان يومئذ تقديرا لجهوده في مجلدات كتابه القيّم.

ص:35

قوله: «و هذا نصّ صريح في المهدي- رضي اللّه عنه- حيث أجمع المسلمون انه (رضى اللّه عنه) لا يحكم بمجرد السمع و الظاهر، و مجرد البيّنة بل لا يلاحظ إلا الباطن، و لم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء و الأولياء».

ثم يقول بعد تحليل النص: «... و قد اختلف المسلمون في المهدي، فأما أصحابنا من أهل السنة و الجماعة قالوا: إنه رجل من أولاد فاطمة (عليها السّلام)، اسمه محمد و اسم أبيه عبد اللّه و اسم امه آمنة.

و قال الإماميون: بل هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة خمس و خمسين و مائتين من جارية للحسن العسكري (عليه السّلام) اسمها نرجس في (سرّ من رأى) في عصر المعتمد ثم غاب سنة[[20]](#footnote-20) ثم ظهر ثم غاب و هي الغيبة الكبرى و لا يرجع بعدها إلا حين يريد اللّه تعالى.

و لما كان قولهم أقرب لما يتناوله هذا النص و إن هدفي الدفاع عن أمة محمد (صلّى اللّه عليه و آله) مع قطع النظر عن التعصب لمذهب؛ لذلك ذكرت لك أن ما يدعيه الإمامية يتطابق مع هذا النص»[[21]](#footnote-21).

فنلاحظ هنا أن هذا العالم الخبير بالنصرانية يصرح بانطباق البشارة مورد البحث على المهدي المنتظر طبق ما يعتقده مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)، على الرغم من عدم انتمائه الى المذهب الشيعي بعد اعتناقه الاسلام، فخالف رأي المذهب الذي ينتمى إليه في هذا المجال و رجّح رأي مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و صرّح بانطباق بشارة كتاب أشعيا على هذا الرأي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الثابت أن غيبة الإمام المهدي بعد وفاة أبيه- (عليهما السّلام)- استمرت 69 سنة. فلعل الساباطي ترك بياضا ليتأكد من المدّة ثم نسي مل‏ء الفراغ فانتشر الكتاب كذلك.

(2) المصدر السابق: 85، و ذكر أن كتاب البراهين الساباطية قد طبع قبل اكثر من ثلاثين من تأريخ تأليف كتابه كشف الأستار.

ص:36

و الذي أوصله الى الاهتداء للمصداق الحقيقي هو التعرف على رأي الإمامية في المهدي المنتظر (عليه السّلام)، و بدون التعرف على هذا الرأي لعله لم يكن ليتوصّل الى المصداق الذي تنطبق عليه البشارات المذكورة و لو لا ذلك لكان يقتصر إمّا على رد أقوال النصارى بشأن البشارة المذكورة أو اغفالها اصلا أو تأويل بعض دلالالتها لتنطبق على رأي المذهب الذي كان ينتمي اليه في المهدي الموعود.

و الملاحظة نفسها نجدها في دراسات علماء آخرين من أهل الكتاب بشأن هذه البشارات، فقد أصبح من اليسير عليهم معرفة المصداق الذي تتحدث عنه عند ما تعرفوا على رأي مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر و خاصة الذين اعتنقوا الاسلام و تهيأت لهم فرصة التعرف على هذا الرأي، و قد أثارهم شدة انطباق ما تذكره البشارات التي عرفوها في كتب دياناتهم السابقة على المهدي المنتظر (عليه السّلام) الذي تؤمن به الإمامية؛ الأمر الذي دفعهم الى دراسة هذه البشارات في كتبهم.

و النموذج الآخر هو: ما فعله العلّامة محمد صادق فخر الاسلام الذي كان نصرانيا و اعتنق الاسلام و انتمى لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و ألّف كتابه الموسوعي «أنيس الأعلام» في رد اليهود و النصارى‏[[22]](#footnote-22) و تناول فيه دراسة هذه البشارات و انطباقها على الإمام محمّد المهدي بن الحسن العسكري (عليهما السّلام). مثل ما فعله العلّامة محمد رضا رضائي الذي أعرض عن اليهودية- و قد كان من علمائها- و اعتنق الاسلام و ألّف كتاب «منقول رضائي» الذي بحث فيه أيضا موضوع تلك البشارات و أثبت النتيجة نفسها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بشارات عهدين: 232، و ذكر أن العالم المذكور كان من متتبعي علماء النصارى و محققيهم و اعتنق الاسلام بعد دراسة معمقة استغرقت أمدا و ألّف عدة كتب منها الكتاب المذكور الذي يوصف بأنه أفضل ما الّف في الرد على اليهود و النصارى.

ص:37

البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامي‏

إن من الواضح لمن يمعن النظر في نصوص تلك البشارات السماوية أنها تقدم مواصفات للمصلح العالمي لا تنطبق على غير المهدي المنتظر الإمامي طبقا لعقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) لذلك فإن من لم يتعرف على هذه العقيدة لا يستطيع التوصل الى المصداق الذي تتحدث عنه كما نلاحظ ذلك مثلا في أقوال مفسري الإنجيل بشأن الآيات (1- 17) من سفر الرؤيا الفصل الثاني عشر «مكاشفات يوحنا اللاهوتي» فهم يصرحون بأن «الشخص الذي تتحدث عنه البشارة الواردة في هذه الآيات لم يولد بعد، لذا فإن تفسيرها الواضح و معناها البيّن موكول للمستقبل و الزمان المجهول الذي سيظهر فيه»[[23]](#footnote-23)، في حين أن هذه الآيات تتحدث بوضوح عن الحكومة الإلهية التي يقيمها هذا الشخص في كل العالم و يقطع دابر الأشرار و الشياطين و هي المهمة التي حددتها البشارات الاخرى بأنها محور حركة المصلح العالمي. لكن مفسري الإنجيل لم يستطيعوا تطبيقها على المصداق الذي اختاروه لهذا المصلح و هو السيد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السّلام) لأن البشارة واردة عن يوحنا اللاهوتي عن السيد المسيح فهو المبشر بمجي‏ء هذا المنقذ، كما أنهم لم يتعرفوا على عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام)، لذلك لم يستطيعوا الاهتداء الى مصداق تلك الآيات.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بشارات عهدين: 264.

ص:38

البشارات و غيبة الإمام الثاني عشر

و هناك باحث من أهل السنّة استطاع الاهتداء الى المصداق الذي تتحدث الآيات المشار اليها عند ما تعرّف على عقيدة أهل البيت في المهدي المنتظر- سلام اللّه عليهم اجمعين- و هو الاستاذ سعيد أيوب حيث يقول في كتابه «المسيح الدجال» عن هذه الآيات نفسها: «و يقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي ما في عمله عيب» ثم علق على هذا النص بالقول:

«و أشهد اني وجدته كذلك في كتب اهل الكتاب، لقد تتبع اهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده (صلّى اللّه عليه و آله)، فدلت أخبار سفر الرؤيا الى امرأة، يخرج من صلبها اثنا عشر رجلا، ثم أشار الى امرأة اخرى: أي التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب جدته، و قال السفر: إن هذه المرأة ستحيط بها المخاطر، و رمز للمخاطر باسم «التنين» و قال: و التنين وقف أمام المرأة العتيدة حتى تلد، يبتلع ولدها متى ولدت»[[24]](#footnote-24).

أي إن السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، و لكن بعد ولادة الطفل. يقول باركلي في تفسيره: «عند ما هجمت عليها المخاطر اختطف اللّه ولدها و حفظه». و النص: و اختطف اللّه ولدها[[25]](#footnote-25)، أي: إن اللّه غيّب هذا الطفل كما في قول باركلي.

و ذكر السفر أن غيبة الغلام ستكون ألفا و مائتين و ستين يوما[[26]](#footnote-26)، و هي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال: باركلي عن نسل المرأة [الاولى‏]

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) سفر الرؤيا 12: 3.

(2) سفر الرؤيا 12: 5.

(3) المدة رمزية و قد وردت في الأصل العبري بتعبير: «و سيغيب عن التنين زمانا و زمانين و نصف زمان»، راجع بشارات العهدين: 263.

ص:39

عموما: «إن التنين سيعمل حربا شرسة مع نسل المرأة كما قال: في السفر:

فغضب التنين على المرأة، و ذهب ليضع حربا مع باقي نسلها الذي يحفظون وصايا اللّه»[[27]](#footnote-27).

و عقب الاستاذ سعيد أيوب على ما تقدم بالقول: هذه هي أوصاف المهدي، و هي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، و دعم قوله بتعليقات أوردها في الهامش بشأن انطباق الأوصاف على مهدي آل البيت (عليهم السّلام)[[28]](#footnote-28).

البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي‏

و يلاحظ في هذه البشارات الإنجيلية تناولها لخصوصيات في المصلح العالمي لا تنطبق إلا على أبرز ما يميز عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) و الواقع التاريخي الذي مرت به.

إن تناول هذه الخصوصيات الظاهرة بالذات يشير الى حكمة ربانية في هداية الآخرين الى المصداق الحقيقي للمصلح العالمي بأبلغ حجة من خلال الإشارة الى ابرز خصوصياته الظاهرة و المعروفة لكي يكون الاهتداء اليها أيسر، فمثلا نلاحظ فيها الإشارة الى تعرض مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) لمخاطر التصفية و الإبادة التي تؤدي بالتالي الى غيبة الإمام الثاني عشر منهم، ثم التأكيد على أن هذا الإمام محفوظ بالرعاية الإلهية في غيبته حتى يحين موعد ظهوره المبارك. و معلوم أن القول بغيبة الإمام الثاني عشر هو أهم ما يميز عقيدة الامامية في المهدي المنتظر و لذلك وردت الإشارة اليها بالذات‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) سفر الرؤيا 12: 13.

(2) المسيح الدجال، سعيد أيوب: 379- 380/ نقلا عن المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي، اصدار مركز الرسالة: 13- 14.

ص:40

تسهيلا للاهتداء الى المصداق الحقيقي للمنقذ العالمي.

كما وردت اشارات الى مميزات معروفة اخرى تختص بها عقيدة أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، مثل القول بأنّ الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من سلسلة مباركة متصلة كما تشير لذلك الآيات المتقدمة و بشارات اخرى واردة في الكتب المقدسة، نظير ما ورد في «سفر التكوين من الأصل العبري»[[29]](#footnote-29)، من الوعد على لسان الرب تعالى خطابا لإبراهيم الخليل (عليه السّلام)، بالمباركة و التكثير في صلب اسماعيل بمحمد (صلّى اللّه عليه و آله) و الأئمة الاثني عشر من عترته (عليهم السّلام)[[30]](#footnote-30). و معلوم أن مصداق الأئمة الاثني عشر من صلب اسماعيل لم يتحقق بالصورة المتسلسلة المشار اليها في البشارات إلا في الائمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) كما يثبت ذلك الواقع التاريخي فضلا عن الأحاديث النبوية المتفق على صحتها بين المسلمين‏[[31]](#footnote-31)، فهي خاصة بهم حتى اصبحت ظاهرة واضحة في التاريخ الاسلامي اطلقت على المذهب المنتمي لأهل البيت فسمي مذهب الإمامية الاثني عشرية.

و عليه يتضح أن تلك البشارات تهدي الى حقيقة هي: أن المهدي هو خاتم هؤلاء الأئمة الاثني عشر.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) سفر التكوين: 17: 20، و 22- 23.

(2) أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: 105- 107.

(3) راجع الفصل الأول من كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية اللّه الشيخ لطف اللّه الصافي، فقد نقل فيه (271) حديثا من المصادر الحديثية المعتبرة عند مختلف طوائف المسلمين تشتمل على إخبار النبي (صلّى اللّه عليه و آله) باتصال الإمامة في هؤلاء الأئمة الاثني عشر من أهل بيته (عليهم السّلام) الى يوم القيامة و فيها احاديث تنص صراحة على اسمائهم أو تحدد أن أوّلهم الإمام علي (عليه السّلام) و آخرهم الإمام المهدي (عليه السّلام)، و للشيخ الصافي في هذا الفصل تعليقة استقرائية تأريخية تثبت عدم صدق هذه الأحاديث على غير الائمة الاثني عشر من عترة آل الرسول (صلّى اللّه عليه و آله).

ص:41

البشارات و أوصاف المهدي الإمامي‏

وردت في البشارات أيضا اشارات الى ألقاب اختص بها المهدي الإمامي (عليه السّلام) مثل وصف «القائم»[[32]](#footnote-32) فمثلا نلاحظ البشارة التالية من سفر أشعيا النبي التي تحدث القاضي جواد الساباطي عن دلالتها على المهدي وفق عقيدة الإمامية الاثني عشرية: «2- و يحل عليه روح الرب، و روح الحكمة و الفهم، و روح المشورة، و القوة، و روح المعرفة و مخافة الرب. 3- و لذته في مخافة الرب، و لا يقضي بحسب مرأى عينيه و لا بحسب مسمع اذنيه، 4- و يحكم بالانصاف لبائسي الأرض، و يضرب الأرض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه ... 6- و يسكن الذئب و الخروف، و يربض النمر مع الجدي، و العجل و الشبل معا و صبي صغير يسوقها ... 9- لا يسيئون و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. 10- و في ذلك اليوم سيرفع «القائم» راية الشعوب و الامم التي تطلبه و تنتظره و يكون محله مجدا»[[33]](#footnote-33).

و مثل وصف «صاحب الدار» المعدود من ألقاب الإمام المهدي (عليه السّلام)[[34]](#footnote-34)، فقد وردت ضمن بشارات عن انتظار المنقذ العالمي الذي لا يختص به المسيحيون اشارة الى عدم هذا الاختصاص و تحدثت عن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اختص هذا اللقب بأئمة العترة الطاهرة، و اذا اطلق كان المراد منه الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عليه السّلام)، راجع كتاب النجم الثاقب لآية اللّه الميرزا حسين النوري 1: 211، من الطبعة المترجمة الى العربية، و قد ذكر الميرزا النوري أن هذا اللقب مذكور في الزبور الثالث عشر و غيره، نقل ذلك عن كتاب ذخيرة الألباب للشيخ محمد الاسترابادي.

(2) أهل البيت في الكتاب المقدس: 123- 127.

(3) النجم الثاقب: 2/ 198.

ص:42

ظهوره المفاجئ و هي في «إنجيل مرقس، 13: 35»[[35]](#footnote-35).

و مثل وصف «المنتقم لدم الحسين (عليه السّلام) المستشهد عند نهر الفرات» كما ورد في بشارة في «سفر أرميا، 46/ 2- 11».

و قد صرّح بذلك الاستاذ الأردني عودة مهاوش في دراسته «الكتاب المقدس تحت المجهر» و ذكر أنها تتعلق بالمهدي المنتقم لدم الحسين (عليه السّلام)[[36]](#footnote-36).

و هناك نظائر كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

الاهتداء الى هوية المنقذ على ضوء البشارات‏

اذن معرفة هذه الخصوصيات تقودنا الى اثبات أن المصلح العالمي الذي بشرت به جميع الديانات هو المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السّلام) كما تقوله عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) لأن البشارات السماوية لا تنطبق على العقائد الاخرى، فتكون النتيجة هو أن الديانات السابقة لم تبشر بظهور المنقذ العالمي في آخر الزمان بعنوانه العام و حسب بل شخّصت أيضا هويته الحقيقية من خلال تحديد صفات و تفصيلات لا تنطبق على غيره (عليه السّلام)، و هكذا تكون هذه البشارات دليلا اضافيا على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) بهذا الشأن.

و نكتفي هنا بالاشارة الى بعض البشارات الواردة في العهدين القديم و الجديد «أسفار التوراة و الأناجيل» بهذا الصدد، بحكم كونها معتبرة عند أكبر و أهم الديانات السابقة على الاسلام أي اليهودية و النصرانية؛ و لأن هذين‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بشارات العهدين: 277.

(2) الكتاب المقدس تحت المجهر: 155، نقلا عن كتاب دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي: 1، و راجع بشأن هذه البشارة، أهل البيت في الكتاب المقدس: 1/ 185- 186.

ص:43

العهدين الموجودين حاليا قد مرّا بالكثير من التحقيق و التوثيق عند علماء اليهود و النصارى و اجريت بشأنهما الكثير من الدراسات و دونت الكثير من الشروح لهما، و نسخهما كثيرة و متداولة بترجمات كثيرة لمختلف اللغات، غير أنّ الاعتماد على الاصول العبرية أدق لوقوع أخطاء و لبس في الترجمات.

فالاقتصار عليهما لا يعني انحصار البشارات التي لا يمكن تفسيرها بغير المهدي المنتظر (عليه السّلام) طبق عقيدة مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)، بل على العكس فإنّ امثالها موجودة في مختلف كتب الأديان الاخرى و بتصريحات و دلالات أوضح ذكرتها الدراسات المتخصصة في هذا الباب‏[[37]](#footnote-37). و لكنها غير مشهورة عند الجميع و نسخها غير متداولة و أغلبها لم تترجم عن لغاتها الام إلا قليلا. على أنّ الاقتصار على النماذج المتقدمة من العهدين القديم و الجديد فيه الكفاية في الاستدلال على المطلوب، و التفصيلات موكولة للمراجع المتخصصة المشار اليها في طيّات البحث.

الاستناد الى بشارات الكتب السابقة و مشكلة التحريف‏

و تبقى هنا قضيتان من الضروري التطرّق لهما قبل تثبيت النتائج المتحصّلة من البحث.

القضية الأولى: هي مناقشة السؤال التالي: كيف يمكن الاستناد الى كتب الديانات الاخرى في اثبات قضية مهمة مثل قضية تشخيص هوية المصلح العالمي المنتظر و اثبات أنه المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السّلام)، و اثبات صحة هذه العقيدة و انتمائها الإلهي مع اتفاق المسلمين على وقوع التحريف في هذه الكتب؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا ما نقله الشيخ الصادقي- في كتابه بشارات العهدين- من كتب الأديان الاخرى.

ص:44

نعتقد أن الاجابة على هذا التساؤل ممكنة بقليل من التدبر في حيثيات الموضوع، و يمكن تلخيصها بما يلي:

1- إن اثبات عقيدة منهج أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يستند الى الكثير من البراهين العقلية و الآيات القرآنية و ما اتفق عليه المسلمون من صحاح الأحاديث النبوية و الواقع التاريخي لسيرة ائمة أهل البيت (عليهم السّلام)، كما هو مشهود في الكتب العقائدية التي تناولت هذا الموضوع.

أما الاستناد الى البشارات الواردة في كتب الأديان المقدسة فهو من باب الدليل الاضافي أو الشواهد المؤيدة فلا تسقط النتيجة المتحصلة منه بسقوط أو بطلان الأساس؛ لأن هذه العقيدة قائمة على اسس اخرى أيضا، اذن لا مجال للاعتراض على صحة هذه العقيدة حتى مع افتراض بطلان بعض اسسها باعتبار القول بتحريف تلك الكتب.

2- ثمة ثمار مهمة لدراسة و توثيق هذا الدليل، و هي هداية اتباع الديانات الاخرى الى الحق و الى المصلح الإلهي الحقيقي بالاستناد الى كتبهم نفسها و في ذلك حجة كاملة عليهم؛ هذا أولا، و ثانيا فإنّ مثل هذه الدراسة تؤكد الجانب العالمي في القضية المهدوية، و توفر محورا جديدا للوفاق بين الأديان المختلفة بشأن المصلح العالمي الذي ينتظرونه جميعا.

3- و ليس ثمة من يقول بأن جميع ما في كتب الأديان السابقة محرف، بل إن المتفق عليه بين المسلمين وقوع التحريف في بعضها و ليس في كلها.

لذلك فإنّ ما صدّقته النصوص الشرعية الاسلامية- قرآنا و سنّة- مما في الكتب السابقة محكوم بالصحة و عدم تطرق التحريف اليه؛ و هذا واضح.

ص:45

الاستناد الى ما صدّقه الاسلام من البشارات‏

1- من الثابت اسلاميا أن الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) قد بشّر بالمهدي الموعود من أهل بيته و من ولد فاطمة- سلام اللّه عليها[[38]](#footnote-38)-، لذلك فإن البشارات الواردة في كتب الأديان السابقة من هذا النمط الذي لم تطاله أيدي التحريف ما دامت منسجمة مع ما صرح في النصوص الشرعية الاسلامية.

اذن لا مانع من الاستناد اليه و الاحتجاج به.

2- يضاف الى ذلك أن القرآن الكريم نفسه قد بشّر بالدولة الإلهية العالمية و اقامتها في آخر الزمان كما صرحت بذلك آياته الكريمة التي دلّ عدد منها على المهدي الموعود و حتمية وجوده و غيبته، كما سنوضح ذلك في بحث لاحق ان شاء اللّه تعالى. و هذا يعني تصديق ما ورد في بشارات الأديان السابقة الواردة بالمضمون نفسه، الأمر الذي يعني صدورها من نفس المصدر الذي صدر منه القرآن الكريم، و بالتالي الحكم بصحتها و عدم تطرق التحريف اليها، فلا مانع حينئذ من الاستناد اليها و الاحتجاج بها في اطار المضامين التي صدّقها القرآن الكريم.

3- إن بعض هذه البشارات ترتبط بواقع خارجي معاش أو ثابت تاريخيا، بمعنى أن الواقع الخارجي الثابت جاء مصدّقا لها. فمثلا البشارات التي تشير الى ان المصلح العالمي هو الإمام الثاني عشر من ذرية اسماعيل و أنه من ولد خيرة الإماء و أن ولادته تقع في ظل اوضاع سياسية خانقة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بل أثبتت دراسات عدد من علماء أهل السنّة تواتر هذه الأحاديث الشريفة، مثل كتاب «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر و الدجال و المسيح» للإمام الشوكاني، و كتاب «الاشاعة في أشراط الساعة» للبرزنجي، و كتاب «التصريح» للكشميري و غيرها.

ص:46

و مهددة لوجوده فيحفظه اللّه و يغيّبه عن أعين الظالمين الى حين موعد ظهوره و أمثالها، كلها تنبأت بحوادث ثابتة تاريخيا، و هذا يضيف دليلا آخر على صحتها، ما دام أن من الثابت علميا أنها مدونة قبل وقوع الحوادث التي أخبرت عنها، فهي في هذه الحالة تثبت أنها من أنباء الغيب التي لا يمكن أن تصدر إلا ممّن له ارتباط بعلّام الغيوب تبارك و تعالى. و بذلك يمكن الحكم بصحّتها و عدم تطرق التحريف اليها، و بالتالي يمكن الاستناد اليها و الاحتجاج بها[[39]](#footnote-39).

تأثير البشارات في صياغة العقيدة المهدوية

أما القضية الثانية: فهي ترتبط بالاعتراض القائل بأن الاستناد الى هذه البشارات في اثبات عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يفتح باب التشكيك و الادّعاء بأن هذه العقيدة تسللت الى الفكر الاسلامي من الاسرائيليات و محرفات الأديان السابقة.

و الجواب على هذا الاعتراض يتّضح من الإجابة السابقة، فهو يصح إذا كانت العقيدة الإمامية المهدوية تستند الى تلك البشارات وحدها في حين أن الأمر ليس كذلك.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) هذا الحكم يصدق ايضا على الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم و ائمة العترة- صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين- و التي تنبأت بولادة المهدي من الحسن العسكري و غيبته، فثبوت صدورها و تدوينها قبل وقوع الولادة و الغيبة بما يزيد على القرن و أكثر ثم تحقق ما أخبرت عنه عمليا يثبت صحتها حتى لو كان ثمة نقاش في بعض أسانيدها؛ لأن تصديق الواقع لها دليل على صحة صدورها من ينابيع الوحي المتصلة باللّه تبارك و تعالى الذي لا يعلم الغيب سواه و لا يطلع على غيبه إلا من ارتضى، و قد استدل العلماء بهذا الدليل الوجداني على صحة الغيبة و صحة إمامة المهدي ابن العسكري (عليهما السّلام) مثل الشيخ الصدوق في إكمال الدين: 1/ 19، و الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: 101- 107، و الطبرسي في اعلام الورى، و ابن طاووس في كشف المحجة و غيرهم.

ص:47

و لو قلنا بأن كل فكرة اسلامية لها نظير في الأديان السابقة هي من الأفكار الدخيلة في الاسلام؛ لأدى الأمر الى اخراج الكثير من الحقائق و البديهيّات الاسلامية التي أقرّها القرآن الكريم و صحاح الأحاديث الشريفة و هي موجودة في الأديان السابقة، و هذا واضح البطلان و لا يخفى بطلانه على ذي لب. فالمعيار في تشخيص الأفكار الدخيلة على الاسلام هو عرضها على القرآن و السنّة و الأخذ بما وافقهما و نبذ ما خالفهما، و ليس عرضها على ما في كتب الديانات السابقة و نبذ كل ما وافقها مع العلم بأن فيها ما لم تتطرق له يد التحريف و فيه ما ثبت صدوره عن المصدر الذي صدر عنه القرآن الكريم.

يضاف الى ذلك أن عقيدة الإمامية في المهدي المنتظر (عليه السّلام) تستند الى واقع تأريخي ثابت، فكون الإمام المهدي هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) ثابت تاريخيا و حتى ولادته الخفية من الحسن العسكري (عليه السّلام) قد سجلها المؤرخون من مختلف المذاهب الاسلامية و أقرها علماء مختلف المذاهب حتى الذين لم يذعنوا أنّه هو المهدي الموعود و إن كان عدد الذين صرحوا بأنه هو المهدي من علماء أهل السنّة غير قليل أيضا[[40]](#footnote-40).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) ذكر الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة الكثير من علماء أهل السنّة القائلين بأن المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكري و أنه حي و غائب، كما ذكر الميرزا النوري في كتاب كشف الأستار اربعين عالما منهم و نقل تصريحاتهم في ذلك، و كذلك فعل العلامة نجم الدين العسكري في كتابه المهدي الموعود المنتظر (عليه السّلام) عند علماء أهل السنّة و الإمامية، و جمع أقوالهم و تصريحاتهم السيد ثامر العميدي في الجزء الأول من كتابه (دفاع عن الكافي). و كذلك السيد الأمين العاملي في ج 5 من المجالس السنية و الاستاذ الدخيّل في: الإمام المهدي (عليه السّلام).

ص:48

نتائج البحث‏

نصل الى القسم الأخير من البحث، و هو تسجيل النتائج الحاصلة منه في النقاط التالية:

1- ان اصل فكرة الايمان بالمصلح العالمي في آخر الزمان و إقامة الدولة العادلة التي تحقق السعادة الحقّة للبشرية جمعاء تستند الى جذور فطرية في الانسان تنبع من فطرة تطلّعه الى الكمال، و لذلك لاحظنا اجماع مختلف التيارات الفكرية الانسانية حتى المادية منها على حتمية تحقق هذا اليوم الموعود. أما الفكر الديني فهو مجمع عليها لتواتر البشارات السماوية في كتب الأديان المختلفة بذلك. فلا يمكن قبول ما زعمه بعض المستشرقين بأن هذه الفكرة المجمع عليها تستند الى الخرافات و الأساطير.

2- إن القول بوجود المهدي الموعود بالفعل و غيبته- و هو الذي يؤمن به مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و يتميز عن عقيدة أهل السنّة في المهدي الموعود- غير مستبعد لا في الفكر الإنساني الذي يرى أن من الضروري أن يكون عمر المصلح العالمي طويلا، و لا من الفكر الديني الذي اقترن إيمانه بالمصلح العالمي بالإيمان بأنه يعود بعد غيبة. بل إن وقوع الغيبات في تأريخ الأنبياء (عليهم السّلام) يدعم هذا القول و يعززه.

3- إن إجماع الأديان السماوية على الايمان بالمصلح العالمي و غيبته قبل الظهور اقترن بالاختلاف الشديد في تحديد هويته، و هو اختلاف ناشئ من جملة من العوامل، منها: ان البشارات الواردة في الكتب المقدسة بشأنه تتحدث عن قضية غيبية، و الانسان بطبعه ميّال لتجسيد الحقائق الغيبية في‏

ص:49

مصاديق محسوسة يعرفها. و منها: أن التعصب المذهبي و الرغبة في الفوز بافتخار الانتماء لصاحب هذا الدور التاريخي المهم دفعت اتباع كل دين الى تأويل تلك البشارات أو خلطها بالبشارات الواردة بشأن نبي أو وصي معين غير المصلح العالمي أو تحريفها لتطبيقها على الأقرب من المواصفات التي تذكرها من زعمائهم و رموزهم الدينية. فالاختلاف ناشئ من سوء تفسير و تطبيق البشارات السماوية و ليس من نصوص البشارات نفسها.

4- إن سبيل حل الاختلاف هو تمييز البشارات الواردة بشأن المصلح العالمي عن غيرها المرتبطة بغيره من الأنبياء و الأوصياء (عليهم السّلام)، ثم تحديد الصورة التي ترسمها بنفسها للمصلح العالمي بعيدا عن التأثر بالمصاديق المفترضة سلفا. ثم عرض المصاديق عليها لمعرفة هويته الحقيقية استنادا الى الواقع التاريخي القابل للإثبات و بعيدا عن حصر هذه المصاديق المفترضة برموز دين معين، بل عرض كل مصداق مرشح من قبل أي دين أو مذهب على الصورة التي ترسمها نصوص البشارات بصورة تجريدية.

5- إن تلك البشارات السماوية تهدي- بناء على هذا المنهج العلمي- الى معرفة حقيقية هي أن المصلح العالمي الذي بشرت به هو الإمام الثاني عشر من عترة خاتم الأنبياء- صلوات اللّه عليه و آله- و هو صاحب الغيبة التي يضطر إليها بسبب تربّص الظلمة به لتصفيته، أي إنها تهدي الى المهدي الإمامي الذي يقول به مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)، و قد صرحت تلك البشارات بالهداية اليه من خلال ذكر صفات لا تنطبق على غيره، و من خلال ذكر خصائص فيه امتاز بها و اشتهرت عنه كما لاحظنا.

6- ان الاستناد الى هذه البشارات في إثبات صحة عقيدة

ص:50

أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) يشكل دليلا آخر في إثبات هذه العقيدة يضاف الى الأدلة العقلية و القرآنية و ما صح لدى المسلمين من الأحاديث الشريفة، و لا مانع من الاستدلال بهذه البشارات بعدما ثبت أن التحريف في الديانات السابقة لم يشمل كل نصوصها الموحاة، فيمكن الاستناد الى ما صدقته النصوص الشرعية الاسلامية مما ورد في كتب الديانات السابقة؛ و كذلك ما صدقه الواقع التأريخي الكاشف عن صحة ما أخبرت عنه باعتباره من أنباء الغيب التي لا يعلمها سوى اللّه تعالى، و منها أخبار المهدي (عليه السّلام).

7- إن في الاستناد الى بشارات الأديان السابقة في اثبات صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي الموعود و اضافته الى الأدلة الشرعية و العقلية الاخرى ثمارا عديدة، منها: الكشف عن أهمية هذه العقيدة و ترسيخ الايمان بها لدى اتباعها، و منها: إعانة أتباع الديانات و المذاهب الأخرى على الاهتداء لمعرفة هوية المصلح العالمي الذي بشرت به نصوص كتبهم المقدسة و دعوتهم الى الاسلام من هذا الطريق، و الاحتجاج عليهم بالنصوص المعتبرة عندهم و هو احتجاج أبلغ في الدلالة، و منها: ايجاد محور توحيدي لدعاة الاصلاح الديني من اتباع مختلف الديانات يعزز جهودهم و ينسقها، يقوم على أساس الايمان بهذا المصلح العالمي و وجوده فعلا و رعايته لجهود الممهّدين لظهوره طبقا للعقيدة الاسلامية الأوسع شمولية و تفصيلا في عرض هذه الفكرة العريقة في الفكر الديني و الانساني.

يقول العلامة الشهيد آية اللّه العظمى السيد محمد باقر الصدر: و إذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام و أوسع منه، فإن معالمها التفصيلية التي‏

ص:51

حددها الإسلام جاءت أكثر اشباعا لكل الطموحات التي انشدّت الى هذه الفكرة منذ فجر التأريخ الديني، و أغنى عطاءا و أقوى إثارة لأحاسيس المظلومين و المعذّبين على مر التأريخ. و ذلك لأن الإسلام حوّل الفكرة من غيب الى واقع، و من مستقبل الى حاضر، و من التطلع الى منقذ تتمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول الى الإيمان بوجود المنقذ فعلا، و تطلعه مع المتطلعين الى اليوم الموعود الى اكتمال كلّ الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم.

فلم يعد المهدي (عليه السّلام) فكرة ننتظر ولادتها، و نبوءة نتطلع الى مصداقها، بل واقعا قائما ننتظر فاعليته، و إنسانا معيّنا يعيش بيننا بلحمه و دمه، نراه ويرانا، و يعيش آمالنا و آلامنا و يشاركنا أحزاننا و أفراحنا، و يشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذّبين و بؤس البائسين و ظلم الظالمين، و يكتوي بذلك من قريب أو بعيد، و ينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدّ يده الى كل مظلوم و كل محروم و كل بائس و يقطع دابر الظالمين.

و قد قدّر لهذا القائد أن لا يعلن عن نفسه و لا يكشف للآخرين هويّته و وجوده على الرغم من أنه يعيش معهم انتظارا للحظة الموعودة.

و من الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الإسلامية تقرّب الهوّة الغيبية بين المظلومين كل المظلومين و المنقذ المنتظر، و تجعل الجسر بينهم و بينه في شعورهم النفسي قصيرا مهما طال الانتظار.

و نحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيرا عن إنسان حي محدد يعيش فعلا كما نعيش، و يترقب كما نترقب، يراد الإيحاء إلينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم و جور، و التي يمثلها المهدي،

ص:52

تجسدت فعلا في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر و ليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، و إنّ الإيمان به إيمان بهذا الرفض الحي القائم فعلا و مواكبة له»[[41]](#footnote-41).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحث حول المهدي: 12- 14.

ص:53

[[42]](#footnote-42)

الفصل الثّالث المهدي الموعود (عليه السّلام) و غيبته في القرآن الكريم‏

إنّ أبرز ما تتميز به عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي الموعود هو القول بوجوده بالفعل و غيبته و تحدد هويته بأنّه الإمام الثاني عشر من أئمة العترة النبوية الطاهرة، و أنه قد ولد بالفعل من الحسن العسكري (عليه السّلام) سنة (255 ه) و تولى مهام الإمامة بعد وفاة أبيه العسكري سنة (260 ه) و كانت له غيبتان الاولى و هي الصغرى استمرت الى سنة (329 ه) كان الإمام يتصل خلالها بشيعته عبر سفرائه الخاصين، ثم بدأت الغيبة الكبرى المستمرة حتى يومنا هذا و الى أن يأذن اللّه عزّ و جلّ بالظهور لأنجاز مهمته الكبرى في إقامة الدولة الاسلامية العالمية التي يسيطر فيها العدل و القسط على أرجاء الأرض ان شاء اللّه تعالى.

و يتفق أهل السنة على انتماء المهدي الموعود لأهل البيت (عليهم السّلام) و أنه من ولد فاطمة (عليها السّلام) و قد اعتقد جمع منهم بولادته لكن بعضهم ذهب الى أنه سيولد و يظهر في آخر الزمان ليحقق مهمته الموعودة دون أن يستند الى دليل نقلي و لا عقلي في ذلك سوى الاستناد الى الأحاديث المشيرة الى أن ظهوره يكون في آخر الزمان. و ليس هذا دليلا تاما على أن ولادته ستكون في آخر الزمان أيضا كما أنه ليس فيه نفي للغيبة؛ لأنها و الظهور لا يكونان في زمن‏

ص:54

واحد لكي يقال بأنّ إثبات الظهور في آخر الزمان يعني نفي الغيبة دفعا لاجتماع النقيضين المحال عقلا، فرأي الإمامية هو أن الغيبة تكون قبل الظهور فلا تعارض بينهما.

و مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) تقدم الأدلة لإثبات الغيبة بتفصيل في كتبها العقائدية المشهورة[[43]](#footnote-43).

و قد لاحظنا سابقا أن البشارات السماوية الواردة في الأديان السابقة بشأن المنقذ العالمي الموعود في آخر الزمان لا تنطبق بالكامل إلّا على المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السّلام) الذي تؤمن به مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام)، بل و تصرّح بغيبته و هذا أهم ما يميّز رأي الإمامية كما تصرّح بأنه خاتم الأئمة الاثني عشر و تشير الى خصائص لا تنطبق على سواه، الأمر الذي جعل التعرّف على عقيدة الإماميّة في المهدي المنتظر وسيلة ناجحة في حل الاختلاف في تحديد هوية المنقذ العالمي استنادا الى المنهج العلمي في دراسة هذه البشارات.

و نعرض هنا مجموعة من الآيات الكريمة التي تدل بصورة مباشرة على حتمية أن يكون في كل زمان إمام حق يهدي الناس الى اللّه و يشهد على أعمالهم ليكون حجة اللّه عزّ و جلّ على أهل زمانه في الدنيا و الآخرة، و التي تحدد له صفات لا تنطبق- في عصرنا الحاضر- على غير الإمام المهدي الذي تقول مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) بوجوده و غيبته. فتكون هذه الآيات دالة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مثل رسائل الشيخ المفيد في الغيبة و هي خمس رسائل إضافة الى كتاب الفصول العشرة في الغيبة، و كتاب المقنع في الغيبة للسيد المرتضى، و كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، و كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، و كتاب الغيبة للشيخ النعماني، و عموم كتب الإمامة كالشافي و تلخيصه و غيرها فقد حفلت بأشكال الأدلة على هذا الموضوع و هي كثيرة للغاية.

ص:55

على صحة عقيدة الامامية في المهدي المنتظر، و هي في الواقع من الآيات المثبتة لاستحالة خلو الأرض من الإمام الحق في أي زمان، و دلالتها على المقصود واضحة لا تحتاج الى المزيد من التوضيح إلّا أن الخلافات السياسية التي شهدها التأريخ الإسلامي و انعكاساتها في تشكيل الآراء العقائدية؛ أدّت الى التغطية على تلك الدلالات الواضحة و صرفها الى تأويلات بعيدة عن ظواهرها البيّنات.

و نكمل هذا البحث بدراسة لدلالات طائفة من الأحاديث الشريفة التي صحّت روايتها عن الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) في الكتب الستة المعتبرة عند أهل السنة و غيرها من الكتب المعتبرة عند جميع فرق المسلمين؛ فهي تشكل حجة عليهم جميعا؛ و هي تكمل دلالات الآيات الكريمة المشار إليها و تشخص المصاديق التي حددت الآيات صفاتها العامة. و تثبت أن المهدي الموعود الذي بشر به رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) هو الإمام الثاني عشر من أئمة العترة النبوية و هو ابن الحسن العسكري سلام اللّه عليه.

1- عدم خلو الزمان من الإمام‏

قال اللّه تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا\* وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى‏ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى‏ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا[[44]](#footnote-44).

و هذا نصّ صريح على أن لكل أهل زمان «كل اناس» إمام يدعون به يوم القيامة. و يكون الاحتجاج به عليهم أو ليكون شاهدا عليهم يوم الحساب و هذا أيضا يتضمن معنى الاحتجاج عليهم. فمن هو «الإمام» المقصود في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاسراء (17): 71- 72.

ص:56

الآية الكريمة الاولى؟

للاجابة يلزم الرجوع الى المصطلح القرآني نفسه لمعرفة المعاني المرادة منه و الاهتداء به لمعرفة المنسجم مع منطوق النص القرآني المتقدم.

لقد اطلق لفظ «الإمام» في القرآن الكريم على من يقتدى به من الأفراد، و هو على نوعين لا ثالث لهما في الاستخدام القرآني و هما: الإمام المنصوب من قبل اللّه تبارك و تعالى لهداية الخلق إليه بأمره عزّ و جلّ، كما في قوله عزّ و جلّ: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا[[45]](#footnote-45)، و قوله: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً[[46]](#footnote-46)، و قوله: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ‏[[47]](#footnote-47)، و قوله: وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً[[48]](#footnote-48). فيلاحظ في جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامة الى اللّه سبحانه مباشرة.

أما النوع الثاني فهو من يقتدى به للضلال كما في قوله تعالى: فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ[[49]](#footnote-49)، و قوله: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ‏[[50]](#footnote-50).

هذا في الأفراد أما في غير الأفراد فقد استخدم في معنيين و بصورة المفرد فقط، في حين ورد بالمعاني السابقة بصيغة المفرد و صيغة الجمع، و المعنى الأول هو التوراة كما في قوله تعالى: وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى‏ إِماماً وَ رَحْمَةً[[51]](#footnote-51)، و ربما يستفاد من هذا الاستخدام صدق وصف «الإمام» على‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الأنبياء (21): 73.

(2) البقرة (2): 124.

(3) القصص (28): 5.

(4) الفرقان (25): 74.

(5) التوبة: 9/ 12.

(6) القصص (28): 41. و الجعل هنا بمعنى «تصييرهم سابقين في الضلال يقتدي بهم اللاحقون» الميزان:

16/ 38، فليس هنا بمعنى النصب كما هو حال أئمة الهدى.

(7) هود (11): 17.

ص:57

الكتب السماوية الاخرى أو الرئيسة منها على الأقل. أما المعنى الثاني فهو اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى: وَ كُلَّ شَيْ‏ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ‏[[52]](#footnote-52).

الإمام المقصود في الآية

فمن هو «الإمام» المقصود في الآية و الذي لا يخلو زمان من مصداق له و يدعى به أهل عصره يوم القيامة؟ هل هو شخص معيّن؟ أم هو أحد الكتب السماوية في كل عصر؟ أم هو اللوح المحفوظ؟

لا يمكن أن يكون المراد هنا الكتب السماوية و لا اللوح المحفوظ لأنّ الآية عامة و صريحة بأن مدلولها- و هو عدم خلو أي زمان، و أيّ قوم من إمام- يشمل الأولين و الآخرين، في حين أن من الثابت قرآنيا و تاريخيا أن أول الكتب السماوية التشريعية هو كتاب نوح (عليه السّلام)، فالقول بأن المراد بالإمام في الآية أحدها في كل عصر يعني إخراج الأزمنة التي سبقت نوحا (عليه السّلام) من حكم الآية و هذا خلاف صريح منطوقها بشمولية دلالتها لكل عصر كما يدلّ عليه قوله تعالى‏ كُلُّ أُناسٍ.\*

كما لا يمكن تفسير الإمام في الآية باللوح المحفوظ؛ لأنه واحد لا يختص بأهل زمان معين دون غيرهم في حين أن الآية الكريمة تصرّح بأن لكل اناس إماما.

إذن لا يبقى إلّا القولان الأولان، فالمتعين أن يكون المراد من الإمام في الآية من يأتمّ به أهل كل زمان في سبيلي الحق أو الباطل. أو أن يكون المراد فيها إمام الحق خاصة و هو الذي يجتبيه اللّه سبحانه في كل زمان لهداية الناس بأمره تبارك و تعالى و يكون حجة اللّه عزّ و جلّ عليهم يدعوهم به يوم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) يس (26): 12.

ص:58

القيامة للاحتجاج به عليهم سواء كان نبيّا كإبراهيم الخليل و محمد- عليهما و آلهما الصلاة و السلام- أو غير نبي كأوصياء الأنبياء (عليهم السّلام).

و يكون المراد بالدعوة في الآية هو الإحضار، أي إن كل اناس- في كل عصر- محضرون بإمام عصرهم، ثم يؤتى من اقتدى بإمام الحق كتابه بيمينه و يظهر عمى من عمي عن معرفة الإمام الحق في عصره و أعرض عن إتباعه.

و هذا ما يعطيه التدبر في الآيتين الكريمتين مورد البحث كما يقول العلامة الطباطبائي في تفسيرهما[[53]](#footnote-53)، و قد عرض في بحثه لجميع أقوال المفسّرين في تفسير معنى الإمام هنا و بيّن عدم انسجامها مع الاستخدام القرآني و ظاهر الآيتين، و هي أقوال واضحة البطلان، و لعل أهمها القول بأنّ المراد من الإمام: النبي العام لكل أمة، كأن يدعى بأمة إبراهيم أو أمة موسى أو أمة عيسى أو أمة محمد- صلوات اللّه عليهم أجميعن- و هذا القول أيضا غير منسجم مع ظاهر الآيتين أيضا لأنه يخرج من حكمها العام الأمم التي لم يكن فيها نبي، و هذا خلاف ظاهرهما، كما أنه مدحوض بالآيات الاخرى التي سنتناولها لاحقا، إن شاء اللّه تعالى.

الإمام المنقذ من الضلالة

و عليه يكون محصّل الآيتين الكريمتين هو الدلالة على حتمية وجود إمام حق يهتدى به في كل عصر، يكون حجة اللّه عزّ و جلّ على أهل زمانه في الدنيا و الآخرة، فتكون معرفته و أتباعه في الدنيا وسيلة النجاة يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته و اتباعه في الدنيا سببا للعمى و الضلال الأشد في الآخرة يوم يدعى كل اناس بإمام زمانهم الحق، و يقال للضالين عنه: هذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الميزان: 13/ 165- 169، و ما أوردناه مستفاد من بحثه التفسيري لهما.

ص:59

إمامكم الذي كان بين أظهركم فلما ذا عميتم عنه؟ و بذلك تتم الحجة البالغة عليهم، و تتضح حكمة دعوتهم و إحضارهم به يوم القيامة.

و نصل الآن للسؤال المحوري المرتبط بما دلّت عليه هاتان الآيتان، و هو:

- من هو الإمام الحق الذي يكون حجة اللّه على خلقه في عصرنا هذا؟ فإنّه لا بد للإمام الحقّ من مصداق في كلّ العصور كما نصت عليه الآيتان المتقدمتان.

و للإجابة على هذا السؤال من خلال النصوص القرآنية وحدها- باعتبارها حجة على الجميع- ينبغي معرفة الصفات التي تحددها الآيات الكريمة للإمام الحق، ثم البحث عمن تنطبق عليه في زماننا هذا.

المواصفات القرآنية لإمام الهدى‏

و المستفاد من تفسير الآيتين المتقدمتين أن الإمام المقصود يجب أن تتوفر فيه الصفات التي تؤهله للاحتجاج به على قومه يوم القيامة مثل القدرة على الهداية و الأهلية لأن يكون اتّباعه موصلا للهدى و تكون طاعته معبّرة عن طاعة اللّه تبارك و تعالى، و أن يكون قادرا على معرفة حقائق أعمال الناس و ليس ظواهرها، أي أن يكون هاديا لقومه و شهيدا على أعمالهم، الأمر الذي يستلزم أن يكون قادرا على تلقي الهداية الإلهية و حفظها و نقلها للناس، كما يجب أن يكون أهلا لأن يتفضل عليه اللّه عزّ و جلّ بعلم الكتاب و الأسباب التي تؤهله لمعرفة حقائق أعمال الناس للشهادة بشأنها و الاحتجاج به عليهم يوم القيامة. و سيأتي المزيد من التوضيح لذلك في الفقرتين اللاحقتين.

كما ينبغي أن يكون متحليا بأعلى درجات العدالة و التّقى لكي لا يخلّ بأمانة نقل الهداية الإلهية الى قومه، و كذلك لكي لا يحيف في شهادته عليهم يوم القيامة. أي أن يتحلى بدرجة عالية من العصمة، و هذا ما صرّح به القرآن‏

ص:60

الكريم في قوله تعالى: وَ إِذِ ابْتَلى‏ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ‏[[54]](#footnote-54). فالإمامة «عهد» من اللّه تبارك و تعالى لا ينال من تلبس بظلم مطلقا، و معلوم أن ارتكاب المعاصي مصداق من مصاديق الظلم؛ لذا فالمؤهل للإمامة يجب أن يكون معصوما.

و حيث إن اللّه تبارك و تعالى قد أقرّ طلب خليله إبراهيم النبي (عليه السّلام) في جعل الإمامة في ذريته و لم يقيّدها إلّا بأنها لا تنال غير المعصومين، نفهم أن الذرية الابراهيمية لا تخلو من متأهل للإمامة الى يوم القيامة، و هذا ما يؤكده قوله عزّ و جلّ: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ‏[[55]](#footnote-55).

و لما كانت الإمامة عهدا إلهيا، كان الإمام مختارا لها من اللّه عزّ و جلّ- و هو الأعلم حيث يجعل رسالته- و هذا ما تؤكده الآيات الكريمة فقد نسبت جعل الإمام الى اللّه مباشرة و لم تنسبه لغيره كما هو واضح في الآيتين المتقدمتين من سورتي الزخرف و البقرة و غيرهما. و يتحقق هذا الاختيار الإلهي لشخص معيّن للإمامة من خلال النص الصادر من ينابيع الوحي- القرآن و السنة- أو من ثبتت إمامته و عصمته، أو ظهور المعجزات الخارقة للعادة على يديه حيث تثبت صحة ادعائه الإمامة.

إذن فإمام زماننا الذي دلّت آيتا سورة الاسراء على حتمية وجوده يجب أن يكون هاديا لقومه و شهيدا على أعمالهم ليصح الإحتجاج به يوم القيامة، و أن يكون معصوما أو على الأقل متحليّا بدرجة عالية من العدالة تؤهله للقيام بمهمته في الهداية و الشهادة؛ و من الذرية الابراهيمية التي ثبت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) البقرة (2): 124.

(2) الزخرف (43): 28، و لاحظ قوله تعالى‏ وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ‏ العنكبوت (29): 27.

ص:61

بقاء الإمامة فيها، و أن يكون منصوصا عليه من قبل الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله) أو من ثبتت إمامته، أو أن يكون قد ظهرت على يديه من المعجزات و أثبتت ارتباطه بالسماء و صحة ادعائه الإمامة.

مصداق الإمام في عصرنا الحاضر

فمن الذي تتوفر فيه هذه الصفات في عصرنا الحاضر؟ من الواضح أنه لا يوجد شخص ظاهر تنطبق عليه هذه الصفات و ليس ثمة شخص ظاهر يدعيها أيضا، فهل يكون عدم وجود شخص ظاهر تتوفر فيه هذه الصفات يعني خلو عصرنا من مثل هذا الإمام؟

الجواب سلبي بالطبع؛ لأنه يناقض صريح دلالة آيتي سورة الاسراء، فلا يبقى أمامنا إلّا القول بوجوده و غيبته و قيامه بالمقدار اللازم للاحتجاج به على أهل زمانه يوم القيامة و الذي هو من مهام الإمام، حتى في غيبته.

و هذا ما تقوله مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي المنتظر (عليه السّلام) و تتميز به، و تقيم الأدلة النقلية و العقلية الدالة على توفر جميع الشروط و الصفات المتقدمة فيه من العصمة و النص عليه من الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله) و من ثبتت إمامته من آبائه (عليهم السّلام)، كما ثبت صدور المعجزات عنه في غيبته الصغرى بل و الكبرى أيضا و قيامه عمليا بما يتيسّر له من مهام الإمامة في غيبته كي يتحقق الاحتجاج به على أهل زمانه، كما هو مدوّن في الكتب التي صنّفها علماء هذه المدرسة[[56]](#footnote-56).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع في هذا الباب مثلا كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية اللّه الشيخ لطف اللّه الصافي فقد جمع الكثير من النصوص المروية من طرق أهل السنة و الشيعة، و راجع أيضا كتاب إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات للحر العاملي، و فرائد السمطين للحمويني الشافعي، و ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي و غيرها كثير.

ص:62

و تكفي هنا الإشارة الى أن بعض هذه الكتب قد دوّنت قبل ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام) بفترة طويلة تفوق القرن و فيها أحاديث شريفة تضمّنت النص على إمامته و الإخبار عن غيبته و طول هذه الغيبة قبل وقوعها و هذا أوضح شاهد على صحتها كما استدل بذلك العلماء إذ جاءت الغيبة مصدّقة لما أخبرت عنه النصوص المتقدمة عليها و في ذلك دليل واضح على صدورها من ينابيع الوحي‏[[57]](#footnote-57).

2- في كل زمان إمام شهيد على امته‏

قال تعالى: فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى‏ هؤُلاءِ شَهِيداً[[58]](#footnote-58).

و قال: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ‏[[59]](#footnote-59).

و قال: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى‏ هؤُلاءِ ...[[60]](#footnote-60).

و قال: وَ نَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ‏[[61]](#footnote-61).

إن هذه الآيات الكريمة تتحدث عن الاحتجاج الإلهي على البشر يوم القيامة، و هو الاحتجاج نفسه الذي لاحظناه في آيتي سورة الإسراء

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع هذا الاستدلال في مقدمة كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: 12، و الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد، و كذلك الرسالة الخامسة من رسائل الغيبة. و كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: 101 و ما بعدها، و إعلام الورى للشيخ الطبرسي: 2/ 257 و ما بعدها و كشف المحجة للسيد ابن طاووس: 104، و غيرها.

(2) النساء (4): 41.

(3) النحل (16): 84.

(4) النحل (16): 89.

(5) القصص (28): 75.

ص:63

المتقدمتين، و هي تدعم و تؤكد دلالتهما على حتمية وجود إمام حق في كل عصر يحتج به اللّه جلّ و علا على أهل كل عصر «كل أمة، كل اناس» فيما يرتبط بالهداية و الضلال و انطباق أعمالهم على الدين الإلهي القيم.

واضح أن مقتضى كونه حجة للّه على خلقه أن يكون عالما بالشريعة الإلهية من جهة لكي يكون قادرا على هداية الخلق إليها و أن يكون بين أظهرهم للقيام بذلك، هذا أولا، و ثانيا أن يكون محيطا بأعمال قومه لكي يكون شهيدا عليهم، أي يستطيع الشهادة يوم القيامة بشأن مواقفهم تجاه الدين القيم.

و واضح أن الشهادة المذكورة في هذه الآيات مطلقة، «و ظاهر الجميع على إطلاقها هو الشهادة على أعمال الأمم و على تبليغ الرسل أيضا»[[62]](#footnote-62) و قد صرّح الزمخشري في الكشاف بذلك و قال: «لأن أنبياء الأمم شهداء يشهدون بما كانوا عليه»[[63]](#footnote-63)، و أن الشهيد: «يشهد لهم و عليهم بالايمان و التصديق و الكفر و التكذيب»[[64]](#footnote-64). و الشهيد يجب أن يكون حيا معاصرا لهم غير متوفى كما يشير لذلك قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السّلام): وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلى‏ كُلِّ شَيْ‏ءٍ شَهِيدٌ[[65]](#footnote-65).

يستفاد من هذه الآية أن إعلان نتاج الشهادة يكون في يوم القيامة لكن الإحاطة بموضوعها أي أعمال القوم يكون في الدنيا و خلال معاصرة الشهيد لامته لقوله تعالى: وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ...، لذلك يجب أن يكون الشهيد الذي يحتج به اللّه يوم القيامة معاصرا لمن يشهد عليهم، لذلك لا يمكن حصر الشهداء على الأمم بالأنبياء (عليهم السّلام) كما فعل الزمخشري‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الميزان: 1/ 32.

(2) تفسير الكشاف: 3/ 429.

(3) تفسير الكشاف: 2/ 626.

(4) المائدة (5): 117.

ص:64

في تفسيره‏[[66]](#footnote-66)، بل يجب القول بأن في كل عصر شهيد على أعمال معاصريه، كما صرّح بذلك الفخر الرازي في تفسيره حيث قال: «أما قوله تعالى: وَ نَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً، فالمراد ميّزنا واحدا ليشهد عليهم، ثم قال بعضهم هم الأنبياء يشهدون بأنهم بلّغوا القوم الدلائل و بلّغوا في إيضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم أي من الناس فيكون ذلك زائدا في غمهم.

و قال آخرون: بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان، و يدخل في جملتهم الأنبياء، و هذا أقرب لأنه تعالى عمّ كل أمة و كل جماعة بأن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه الأحوال التي لم يوجد فيها النبي و هي أزمنة الفترات و الأزمنة التي حصلت بعد محمد (صلّى اللّه عليه و آله) فعلموا حينئذ أن الحق للّه و لرسوله ...»[[67]](#footnote-67).

إذن فلا بد من وجود شهيد على الأمة في هذا العصر كما هو الحال في كل عصر، يؤيد ذلك استخدام آيتي سورة النساء و الحج لاسم الإشارة «هؤلاء» في الحديث عن شهادة الرسول الأكرم محمد (صلّى اللّه عليه و آله): وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى‏ هؤُلاءِ إشاره الى معاصريه فيما يكون شهداء آخرون على الأجيال اللاحقة[[68]](#footnote-68). فمن هو الشهيد علينا في هذا العصر؟! نعود الى الآيات الكريمة لمتابعة ما تحدده من الصفات الهادية الى معرفته و الإجابة على هذا التساؤل.

صفات الشهيد الإمام‏

إن الآية (89) من سورة الحج تصرّح بأنه من البشر أنفسهم شهيدا من أنفسهم و هو المستفاد من الآيات الاخرى فهي تستخدم «من» التبعيضية في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الكشاف: 3/ 429.

(2) التفسير الكبير: 25/ 12- 13. راجع في ذلك مجمع البيان: في ذيل الآية.

(3) التفسير الكبير: 25/ 12- 13، و تفسير الكشاف: 2/ 628.

ص:65

قوله تعالى: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ.\*

فالشهيد هو كالأنبياء بشر، لا هو من الملائكة و لا من الجن و لا من الكتب السماوية و لا اللوح المحفوظ، و في هذا تأييد لما تقدم في الحديث عن آيتي سورة الإسراء أن المقصود فيهما من الإمام شخص لا كتاب سماوي، إذ أن الآيتين تتحدثان عن الاحتجاج الإلهي به على امّته و هذا هو دور الشهيد في هذه الآيات أيضا، فالمقصود واحد في كلتا الحالتين، فالإمام هو أيضا منهم.

و الآيات الكريمة تستخدم صيغة المفرد في وصفه، أي إنّ الشهيد على قومه واحد في زمانه الذي يعاصره حيا، و هذا ينسجم مع استخدام آية سورة الإسراء المتقدمة لصيغة المفرد في ذكر الإمام‏ كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ. الأمر الذي ينفي التفسير القائل بأن الامة الاسلامية جمعاء أو جماعة المؤمنين الآمرة بالمعروف و الناهية عن المنكر هي الشهيدة على أعمال قومها أو الأقوام الاخرى المعاصرة لها، و الأمر نفسه يصدق على نفي القول بأن مصداق هذه الآيات هم «الأبدال» الذين لا يخلو منهم زمان كما ورد في الروايات المروية من طريق الفريقين‏[[69]](#footnote-69). بل شهيد الأعمال في زمانه واحد لا أكثر.

و حيث إن دوره هو الشهادة على أعمال امته بالكفر و التكذيب أو الإيمان و التصديق كما تقدم القول عن الزمخشري و هذه حالات قلبية و حيث إن: «من الواضح أن هذه الحواس العادية فينا و القوى المتعلّقة بها منا لا تتحمّل إلّا صور الأفعال و الأعمال فقط، و ذلك التحمل أيضا إنما يكون في شي‏ء يكون موجودا حاضرا عند الحس لا معدوما و لا غائبا عنه، و أما حقائق الأعمال و المعاني النفسانية من الكفر و الإيمان و الفوز و الخسران، و بالجملة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: 1/ 274، نقلا عن مسند أحمد و غيره من المجاميع الروائية لأهل السنة.

ص:66

كل خفي عن الحس، و مستبطن عند الإنسان- و هي التي تكسب القلوب و عليه يدور حساب رب العالمين يوم تبلى السرائر كما قال تعالى: وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ‏[[70]](#footnote-70)، فهي مما ليس في وسع الإنسان إحصاؤها و الإحاطة بها و تشخيصها من الحاضرين فضلا عن الغائبين إلّا رجل يتولى اللّه أمره و يكشف ذلك له بيده»[[71]](#footnote-71).

لذلك يجب أن تكون للشهيد على أمته إحاطة علمية ربانية بحقائق أعمالهم لأن قيمة الأعمال في الميزان الإلهي هي لحقائقها الباطنية و دوافعها و نواياها كما هو واضح، لذلك لا يمكن أن يكون هذا الشهيد على أمته شخصا عاديا بل من الذين يحظون بنعمة التسديد الإلهي المباشر و من الذين ارتضاهم اللّه سبحانه فأطلعهم على غيبه إذ من مصاديق غيبه معرفة بواطن أعمال الناس.

و من المعلوم أن هذه الكرامة ليست تنالها جميع الأمة، إذ ليست [هي‏] إلّا كرامة خاصة للأولياء الطاهرين منهم، و أما من دونهم من المتوسطين في السعادة و العدول من أهل الإيمان فليس لهم ذلك ... إن أقل ما يتصف به الشهداء- و هم شهداء الأعمال- أنهم تحت ولاية اللّه و نعمته و أصحاب الصراط المستقيم»[[72]](#footnote-72).

الشهيد عنده «علم الكتاب»

و واضح أن هذا الإطلاع على بواطن الناس غير ممكن بالأسباب الطبيعية المتعارفة بل يحتاج الى نمط خاص من العلم يتفضل به اللّه تبارك‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) البقرة (2): 225.

(2) تفسير الميزان: 1/ 320- 321.

(3) تفسير الميزان: 1/ 321.

ص:67

و تعالى بحكمته على من يشاء من عباده- و هو عزّ و جلّ الأعلم حيث يجعل رسالته‏[[73]](#footnote-73)- فيتمكن به العبد من تجاوز ما تعارف عليه الناس من الأسباب الطبيعية و القيام بما يمكن القيام به بواسطة هذه الأسباب فتكون له مرتبة من الولاية التكوينية و تجاوز الأسباب الطبيعية بإذن اللّه، و هذا النمط الخاص من العلم هو ما سمّي في القرآن الكريم ب «علم الكتاب».

كما نلاحظ ذلك في قصة إتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس من اليمن الى فلسطين في طرفة عين؛ فقد علل القرآن قدرته على القيام بهذا العمل في زمن قصير للغاية بحيث لا يتصوّر تحققّه على وفق الأسباب الطبيعية، بما كان لديه من علم الكتاب. لاحظ قوله عزّ و جلّ: قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي‏[[74]](#footnote-74).

و كان آصف بن برخيا وصيّا لسليمان النبي (عليه السّلام) أراد أن يعرّف الناس بأنه الحجة من بعده بإبراز علمه المأخوذ من الكتاب‏[[75]](#footnote-75)، و كان عنده مقدار معيّن من علم الكتاب و ليس كلّه كما هو واضح من استخدام «من» التبعيضية في الآية المتقدمة.

و منه يتضح أن الذي لديه علم الكتاب كلّه تكون له مرتبة أعلى من هذه الولاية التكوينية و التصرف في الأسباب و القدرة على الإحاطة ببواطن أعمال الناس و تقديم الشهادة الكاملة بأحقية الرسالة الإلهية.

و عليه فالشهيد على قومه ينبغي أن يكون لديه علم من الكتاب- كلا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إشارة الى قوله تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ‏ الأنعام (6): 124.

(2) النمل (27): 40.

(3) قصص الأنبياء للسيد الجزائري: 428 نقلا عن تفسير العياشي.

ص:68

أو بعضا- أو يمكن القول كحدّ أدنى بأن الذي عنده هذا النمط الخاص من العلم قادر على ذلك. يقول: عزّ من قائل في آخر سورة الرعد: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى‏ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ‏[[76]](#footnote-76).

و قد ثبت من طرق أهل السنة- كما نقل ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل‏[[77]](#footnote-77)- و من عدة طرق، و كذلك ثبت من طرق مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)[[78]](#footnote-78): أن الآية الكريمة نزلت في الإمام علي (عليه السّلام)، و إن علم الكتاب عنده و عند الأئمة من أولاده (عليهم السّلام) و ليس هناك من يدعيه غيرهم و قد صدّقت سيرتهم (عليهم السّلام) ذلك و الكثير مما نقله عنهم حفاظ أهل السنة و الشيعة يشهد على صدق مدعاهم هذا.

إذن فالمتحصل من الآيات الكريمة المتقدمة:

1- حتمية وجود من يجعله اللّه تبارك و تعالى شهيدا على أعمال العباد في كل عصر بحيث يحتج به على أهل عصره و أمته يوم القيامة، فهو إمام زمانهم الذي يدعون به، و يكون من أنفسهم.

2- و هذا الإمام الشهيد قد يكون نبيا و قد يكون من الأوصياء في الفترات التي ليس فيها نبيّ كما هو حال عصرنا الحاضر و العصور التي تلت عصر خاتم الأنبياء محمد (صلّى اللّه عليه و آله). إذ الآيات مطلقة تشمل كل الأزمان كما هو ظاهر. فالإمام الشهيد موجود إذن في عصرنا الحاضر.

3- و الإمام الشهيد في عصرنا الحاضر حيّ أيضا كما هو المستفاد مما حكاه القرآن الكريم على لسان عيسى (عليه السّلام).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الرعد (13): 43.

(2) شواهد التنزيل: 1/ 400 و ما بعدها.

(3) تفسير الميزان: 11/ 387- 388.

ص:69

4- و لا بدّ أن يكون هذا الإمام الشهيد على أهل زمانه مسدّدا بالعناية الإلهية ممن تفضّل اللّه عزّ و جلّ عليه بنمط من الولاية التكوينية التي يصل بها الى حقائق أعمال من يشهد لهم أو عليهم يوم القيامة. و مظهر هذا التسديد و الفضل الإلهي هو أن يكون لديه علم من الكتاب أو علم الكتاب كلّه.

5- و حيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته الظاهرية، و قيامه بما يؤهله لأن يحتج اللّه تبارك و تعالى به يوم القيامة خلال غيبته.

6- قد ثبت- من طرق أهل السنة و الشيعة- أن لدى الإمام علي و الأئمة من أولاده (عليهم السّلام) علم الكتاب حسب ما نص عليه القرآن الكريم بالوصف الذي لا ينطبق على غيره.

و قد أثبت المفسر الكبير العلّامة محمد حسين الطباطبائي (رحمه اللّه) في كتابه القيّم «الميزان في تفسير القرآن»، عدم انسجام الأقوال الاخرى مع منطوق الآية الأخيرة من سوره الرعد لذلك فإن المواصفات المستفادة من الآيات الكريمة تنطبق عليهم، و حيث لم يدّع غيرهم ذلك فانحصر الأمر بهم.

و قولهم في الإمام الثاني عشر منهم، و هو محمّد بن الحسن العسكري- عليهم السلام جميعا- و قولهم بغيبته و قيامه بمهام الإمامة و ما تقتضيه مهمة الشهادة على أهل زمانه يوم القيامة؛ ينسجم بشكل كامل مع دلالات الآيات الكريمة المتقدّمة التي لا تنطبق على غيره كما هو واضح بالاستقراء لعقائد الفرق الاخرى.

إن هذه الطائفة من الآيات الكريمة تهدي الى حتمية وجود مهدي آل البيت (عليهم السّلام) و غيبته و قيامه بما تقتضيه مسؤولية الشهادة الاحتجاجية يوم القيامة. و هذا ما تؤكده كما سوف نرى الآيات اللاحقة.

ص:70

3- لا يخلو زمان من هاد الى اللّه بأمره‏

قال تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ[[79]](#footnote-79).

تصرّح الآية الكريمة و على نحو الإطلاق بأن‏ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ. و استنادا الى إطلاقها يستفاد أن ثمة هاد الى الحق في كل عصر.

و هذه الحقيقة منسجمة مع ما تدل عليه الآيات الكريمة و صحاح الأحاديث الشريفة و البراهين العقلية من أن ربوبية اللّه لخلقه اقتضت أن يجعل سبحانه و تعالى لهم في كل عصر حجة له عليهم يهديهم الى الحق، طبقا لسنته الجارية في جميع مخلوقاته في هدايتهم الى الغاية من خلقها فهو كما قال: الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى\* وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى‏[[80]](#footnote-80). و هذه السنة جارية على بني الإنسان أيضا فهو تعالى الذي خلقهم و قدّر بأن يهديهم الى كمالاتهم المقدّرة لهم و يدلهم على ما فيه صلاحهم في دنياهم و اخراهم.

معنى الآية الكريمة هو أن الكفار يقترحون عليك [أيّها النبي الخاتم (صلّى اللّه عليه و آله)] آية؛ و عندهم القرآن أفضل آية؛ و ليس إليك شي‏ء من ذلك، و إنما أنت هاد تهديهم من طريق الإنذار، و قد جرت سنة اللّه في عباده على أن يبعث في كل قوم هاديا يهديهم.

معنى «الهادي» في القرآن‏

و الآية التي ذكرت أعلاه تدل على أن الأرض لا تخلو من هاد يهدي‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الرعد (13): 7.

(2) الأعلى (87): 2- 3 و راجع تفسيرها في الجزء العشرين من تفسير الميزان.

ص:71

الناس الى الحق، «إما أن يكون نبيّا و إما أن يكون هاديا غير نبيّ يهدي بأمر اللّه»[[81]](#footnote-81) .. و إطلاق الآية الكريمة ينفي حصر مصداق «الهادي» في الآية بالأنبياء (عليهم السّلام) كما ذهب لذلك الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية. لأن هذا الحصر يخرج الفترات التي لم يكن فيها نبيّ من حكم الآية الكريمة العام و هذا خلاف ظاهرها المصرّح بوجود هاد في كل عصر لا تخلو الأرض منه.

فمن هو الهادي في عصرنا الحاضر؟ نرجع الى القرآن الكريم للحصول على الإجابة، فنلاحظ الآيات الكريمة تحصر أمر الهداية الى الحق على نحو الأصالة باللّه تبارك و تعالى، ثم تثبتها للهادين بأمره على نحو التبعية، يقول عزّ و جلّ: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى‏ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ‏[[82]](#footnote-82).

تلخّص الآية الكريمة و بلغة إحتجاجية الرؤية القرآنية لموضوع الهداية الى الحق التي فصلتها العديد من الآيات الكريمة، و هي حصر الهداية الى الحق باللّه تبارك و تعالى على نحو الإطلاق: «قل اللّه يهدي الى الحق».

ثم قررت الآية الكريمة أن الذي يجب اتباعه من الخلق ليس الذي لا يستطيع أن يهدي إلّا أن يهتدي بغيره من البشر، بل الذي يكون مهتديا بنفسه دون الحاجة الى غيره من البشر، فإن الكلام في الآية- كما يقول العلامة الطباطبائي (رحمه اللّه) في تفسيرها: «قد قوبل فيه قوله: يَهْدِي إِلَى الْحَقِ‏ بقوله‏ أَمَّنْ لا يَهِدِّي‏ مع أن الهداية الى الحق يقابلها عدم الهداية الى الحق، و عدم الاهتداء الى الحق يقابله الاهتداء الى الحق، فلازم هذه المقابلة الملازمة بين الاهتداء بالغير و عدم الهداية الى الحق، و كذا الملازمة بين‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الميزان: 1/ 305.

(2) يونس (10): 35.

ص:72

الهداية الى الحق و الاهتداء بالذات فالذي يهدي الى الحق يجب أن يكون مهتديا بنفسه لا بهداية غيره و الذي يهتدي بغيره ليس يهدي الى الحق أبدا.

هذا ما تدل عليه الآية بحسب ظاهرها الذي لا ريب فيه و هو أعدل شاهد على أن الكلام موضوع فيها على الحقيقة دون التجوزات المبنية على المساهلة التي نبني عليها و نتداولها فيما بيننا معاشر أهل العرف فننسب الهداية الى الحق الى كل من تكلّم بكلمة حق و دعا إليها و إن لم يعتقد بها أو اعتقد و لم يعمل بها أو عمل و لم يتحقق بمعناها، و سواء اهتدى إليها بنفسه أو هداه إليها غيره.

بل الهداية الى الحق- التي هي الإيصال الى صريح الحق و متن الواقع- ليس إلّا للّه سبحانه أو لمن اهتدى بنفسه أي هداه اللّه سبحانه من غير واسطة تتخلل بينه و بينه، فاهتدى باللّه و هدى غيره بأمر اللّه سبحانه ... و قد تبيّن بما قدّمناه في معنى الآية أمور:

أحدها: أن المراد بالهداية الى الحق ما هو بمعنى الإيصال الى المطلوب دون ما هو بمعنى إراءة الطريق المنتمي الى الحق فإن وصف طريق الحق يتأتى من كل أحد سواء اهتدى الى الحق بنفسه أو بغيره أو لم يهتد.

و ثانيها: أن المراد بقوله: أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى‏ هو من لا يهتدي بنفسه، و هذا أعم من أن يكون ممّن يهتدي بغيره أو يكون ممن لا يهتدي أصلا لا بنفسه و لا بغيره ...

و ثالثها: أن الهداية الى الحق- بمعنى الإيصال إليه- إنما هي شأن من يهتدي بنفسه: أي لا واسطة بينه و بين اللّه سبحانه في أمر الهداية إما من بادئ أمره أو بعناية خاصة من اللّه سبحانه كالأنبياء و الأوصياء من الأئمة. و أما الهداية بمعنى إراءة الطريق و وصف السبيل فلا يختص به تعالى و لا بالأئمة

ص:73

من الأنبياء و الأوصياء، كما يحكيه اللّه تعالى عن مؤمن آل فرعون إذ يقول:

وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ[[83]](#footnote-83) ...

و أما قوله تعالى خطابا للنبي (صلّى اللّه عليه و آله) و هو إمام: إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ[[84]](#footnote-84) و غيرها من الآيات فهي مسوقة لبيان الأصالة و التبع كما في آيات التوفي و علم الغيب و نحو ذلك مما سبقت لبيان أن اللّه سبحانه هو المالك لها بالذات و الحقيقة، و غيره يملكها بتمليك اللّه ملكا تبعيا أو عرضيا و يكون سببا لها بإذن اللّه، قال تعالى: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا[[85]](#footnote-85)، و في الأحاديث اشارة الى ذلك و أن الهداية الى الحق شأن النبي و أهل بيته- صلوات اللّه عليهم أجمعين. انتهى قول العلّامة الطباطبائي (رحمه اللّه) في تفسير الآية ملخصا و قد عرض الأقوال الاخرى الواردة في تفسير الآية و بيّن عدم انسجامها مع منطوق الآية نفسها[[86]](#footnote-86).

و المتحصّل من التدبر فيها هو حصر الهداية الى الحق بمعنى الايصال الى صريحه باللّه تبارك و تعالى بالأصالة و بالتبع بمن كان مهديا بنفسه من قبل اللّه تبارك و تعالى إذ يتحلّى بدرجة عالية من الاستعداد الذاتي لتلقي المنح الخاصة بالهداية من اللّه تبارك و تعالى سواء عن طريق الوحي إذا كان نبيّا أو عن طريق الإلهام الإلهي الخاص إذا لم يكن نبيّا؛ و كذلك للحصول على «أمر اللّه» للقيام بمهمة الهداية اليه عزّ و جلّ، و مراجعة الآيات التي تتحدث عن «أمر اللّه» تقودنا- و بوضوح- الى معرفة أنه يشمل الولاية التكوينية و التصرّف الخاص إذ لا تجد آية في القرآن الكريم تذكر «أمر اللّه» دون أن يقتصر معناه على ولايته التكوينية أو يشملها الى جانب الولاية التشريعية «فالإمام هاد يهدي بأمر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المؤمن (40): 38.

(2) القصص (28): 56.

(3) الأنبياء (21): 73.

(4) تفسير الميزان: 10/ 56- 61.

ص:74

ملكوتي يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس في أعمالهم»[[87]](#footnote-87).

و بهذه الولاية التكوينية يستطيع الهادي الى اللّه بأمره أن يتصرّف بالأسباب و يصل الى حقائق و بواطن العباد فيعطيهم من حقائق الهداية ما يناسبهم، و هذا التصرّف هو الذي ساقنا إليه التدبر في الآيات الناصة على وجود شهيد في كل زمان على أهل عصره.

الهادي منصوب من اللّه.

و بالرجوع ثانية الى القرآن الكريم نجده يصرّح بأن الذي يكون هاديا للناس بأمر اللّه تبارك و تعالى هو الإمام المنصوب لذلك من قبل اللّه تعالى كما هو واضح من قوله تعالى: وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا[[88]](#footnote-88).

و في هذا تأكيد لما دلّت عليه آيات الإمامة و أنها عهد إلهي يجعله اللّه فيمن يختاره من عباده، كما أشرنا لذلك في الحديث عن آيات سورة الاسراء و صفات الإمام.

نعود للآية مورد البحث من سورة الرعد فهي تصرّح بأنه‏ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ على نحو الإطلاق و مصداق الهادي المراد فيها لا يمكن أن يكون أحد الكتب السماوية للسبب نفسه الذي أوردناه في معرفة مصداق «الإمام» في آية سورة الإسراء، كما لا يمكن حصر المصداق بالنبي لما قلنا من أنه يخرج الفترات التي ليس فيها نبي من حكم الآية و هذا خلاف ظاهر الآية العام الذي يشمل جميع الأزمان.

كما لا يمكن أن يكون المصداق المقصود في الآية هو اللّه سبحانه و تعالى؛ لأن هدايته تشمل جميع الأزمنة دونما تخصيص بقوم دون قوم، و هذا خلاف ظاهر الآية، خاصة و أن لفظة «هاد» جاءت بصيغة النكرة، الأمر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الميزان: 1/ 272.

(2) الأنبياء (21): 73.

ص:75

الذي يفيد تعدد الهداة.

يضاف الى كل ذلك أن الهداية الإلهية للناس تكون بواسطة هداة من أنفسهم مرتبطين به تبارك و تعالى يتلقون منه الهداية و ينقلونها الى عباده، و هؤلاء هم المهتدون بأنفسهم منه تبارك و تعالى دونما واسطة كما تقدم في تفسير آية سورة يونس و هم الذين يهدون بأمره تعالى. و هم الأئمة المنصوبون للهداية بأمره تعالى كما تقدم حيث لم يرد في القرآن الكريم وصف الهداية بأمره إلّا في موردين اقترن فيهما بوصفي «الأئمة» و إختيارهم لذلك من قبل اللّه تعالى، و الموردان هما آية سورة الأنبياء المتقدمة و آية سورة السجدة: وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا[[89]](#footnote-89).

و تكون النتيجة المتحصلة من التدبر في الآية الكريمة مورد البحث هي حتمية وجود إمام هاد الى اللّه بأمره تبارك و تعالى منصوب لذلك من قبله عزّ و جلّ في كل عصر فلا تخلو الأرض منه سواء أ كان نبيّا أو غير نبي.

و حيث إن مثل هذا الشخص غير ظاهر في عصرنا الحاضر؛ إذ لا يوجد بين المسلمين- من أي فرقة كانت- من يقول بوجود إمام ظاهر هاد بأمر اللّه منصوب من قبله تعالى ورد النص عليه ممّن قوله حجة إلهية كما تقدم في البحث عن آية سورة الإسراء؛ لذا فلا مناص من القول بغيبته و استتاره، و قيامه بمهام الإمامة و الهداية مستترا بأستار الغيبة، فيكون الانتفاع به مثل الانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب كما ورد في الأحاديث الشريفة[[90]](#footnote-90).

و هذا ما تقول به مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) في الامام المهدي و غيبته.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) السجدة (32): 24.

(2) راجع الحديث الذي يرويه جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) المروي في كمال الدين:

1/ 253 و كفاية الأثر: 53 و غيرهما.

ص:77

الفصل الرّابع المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّة

الى جانب الآيات الكريمة المتقدمة توجد بين أيدينا الكثير من الأحاديث الشريفة التي صحت روايتها عند أهل السنة و الشيعة عن سيد المرسلين (صلّى اللّه عليه و آله) بطرق كثيرة، تؤكد دلالات الطائفة المتقدمة من الآيات الكريمة و تفصل مجملاتها و تكمل الصورة التي ترسمها فيما يرتبط بالدلالة على وجود الإمام المهدي الموعود (عليه السّلام) بالفعل و غيبته و تصرح بالمصداق الذي دلت عليه الآيات الكريمة بذكر صفاته العامة.

و نختار هنا نماذج من الأحاديث الشريفة المتواترة أو المستفيضة المروية بأسانيد صحيحة عند أهل السنة و المروية في الكتب الستة المعتمدة عندهم لأن الاحتجاج بها أبلغ، و لأن تفسيرها و تقديم المصداق المعقول لها غير ممكن إلا على ضوء عقيدة أهل البيت في المهدي المنتظر (عليه السّلام) فيما يرتبط بعصرنا الحاضر خاصة؛ و لأن الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله)، قد صرح في هذه الأحاديث المختارة بالأهمية القصوى التى تحظى بها مضامينها كما سنرى.

ص:78

1- حديث الثقلين‏

و هو من الأحاديث المتواترة، رواه حفاظ أهل السنة و الشيعة بأسانيد صحيحة عن جم غفير من أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، عدّ ابن حجر- من علماء أهل السنة- أكثر من عشرين منهم في كتابه الصواعق المحرقة[[91]](#footnote-91) و عدّ غيره من حفّاظ أهل السنة أكثر من ثلاثين صحابيا كما في سنن الترمذي‏[[92]](#footnote-92)، و ألّف الحافظ أبو الفضل المقدسي المعروف بابن القيسراني- و هو من كبار حفّاظ أهل السنّة- كتابا خاصا عن طرق هذا الحديث الشريف‏[[93]](#footnote-93). كما أثبتت العديد من الدراسات الحديثية تواتره بما لا يدع أي مجال للنقاش أو التشكيك، نظير ما فعل العلامة المتتبع المير حسين حامد الموسوي في موسوعة عبقات الأنوار و غيره من العلماء[[94]](#footnote-94).

و يتضح من روايات هذا الحديث الشريف أن النبي المكرم (صلّى اللّه عليه و آله) قد كرر مضمونه بعبارات و ألفاظ متقاربة في عدة مناسبات، منها في يوم عرفة من حجة الوداع، و موقف يوم الغدير في طريق عودته منها و بعد انصرافه من الطائف، و في الجحفة، و في خطبة له في مسجده بالمدينة بعد عودته من هذه الحجة، و في حجرته أيام مرضه (صلّى اللّه عليه و آله) و قد امتلأت الحجرة بالصحابة[[95]](#footnote-95). و كل ذلك يكشف عن أهمية الوصية النبوية التي تضمنها الحديث بالنسبة للإسلام‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الصواعق المحرقة: 150 من الطبعة المصرية و قد صرح ابن حجر بتواتره.

(2) سنن الترمذي: 5/ 621- 622- مناقب أهل بيت النبي باب 32.

(3) أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبد العزيز الطباطبائي: 277- 279.

(4) أصدرت دار التقريب الإسلامية في مصر رسالة مفصلة ألفها أحد أعضاء الدار عن هذا الحديث استوفى فيها أسانيد الحديث في الكتب المعتمدة عند أهل السنة.

(5) الصواعق المحرقة لابن حجر: 148، أهل البيت في المكتبة العربية: 279.

ص:79

و المسلمين و إلا لما أولاها- و هو الحريص على المؤمنين الرؤوف الرحيم بهم- كل هذا الاهتمام في التكرار و التبليغ في تلك المواطن المهمة التي تجمع أكبر عدد من المسلمين، خاصة و أنه (صلّى اللّه عليه و آله) كان يبادر لإعلان هذه الوصية و يؤكدها على الملأ العام دون أن ينتظر من يسأله عنها.

و يستفاد من بعض الروايات أن مضمون الوصية التي تضمنها هذا الحديث الشريف، هو الذي أراد رسول اللّه محمد (صلّى اللّه عليه و آله) كتابته للمسلمين في الأيام الأخيرة من حياته المباركة عند ما طلب أن يأتوه بكتف و دواة ليملي عليهم وصية لكي لا يضلوا بعده، كما ورد في نص حديث الكتف و الدواة هذا المروي في صحيح البخاري‏[[96]](#footnote-96) و غيره فمنعوه من ذلك و وقع الاختلاف فصرفهم كما في حديث رزية يوم الخميس المشهور دون أن يدون الوصية، إذ يلاحظ أن عبارة «لن تضلوا بعدي» المذكورة في حديث طلبه كتابة الوصية عبارة متكررة في حديث الثقلين أيضا، كما تكررت وصيته بأهل بيته و عترته خيرا في حديث الثقلين و في وصاياه في الساعات الأخيرة من حياته المباركة.

و يظهر من ذلك بوضوح أن النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) أراد تسجيل مضمون الحديث الشريف في وثيقة نبوية حاسمة للجدال مدونة بحضور كبار صحابته قطعا للجدال و توكيدا للأمر. و كل ذلك يبيّن أن الموضوع الذي يتضمنه مهم للغاية و إلا لما أكد عليه هادي الأمم (صلّى اللّه عليه و آله) بهذه الدرجة المشددة، و هذا الأمر يكشف عنه نص الحديث نفسه المصرح بأن العمل بالوصية التي يتضمنها هو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) صحيح البخاري: 1/ 37، 4/ 31، 4/ 65- 66، 5/ 137، 7/ 9، 8/ 161 من طبعة دار الفكر المصورة عن طبعة استانبول و في جميعها وردت عبارة «لن تضلوا بعدي» في الحكاية عن مضمون الكتاب الذي أراد كتابته.

ص:80

سبيل النجاة من الضلالة بعده (صلّى اللّه عليه و آله) ... كما سيتضح أكثر خلال دراسة نصه.

كما أن ثبوت تواتر الحديث الشريف عند المسلمين كافة يجعل من الممكن الاستناد اليه في المسائل الاعتقادية كما هو ثابت في علم الكلام الاسلامي، لذا يمكن الاستناد اليه في قضية الإمامة.

اللفظ المتواتر: كتاب اللّه و عترتي‏

و اللفظ المتواتر لهذا الحديث الشريف هو الذي ورد فيه ذكر القرآن الكريم و أهل بيت النبي أو عترته- صلوات اللّه و سلامه عليه و عليهم- كمصداق للثقلين و الأمر بالتمسك بهما منجاة من الضلالة الى يوم القيامة، طبق ما رواه البخاري في كتابه التأريخ الكبير و مسلم في صحيحه و الترمذي في سننه و كذلك النسائي في خصائصه و ابن ماجه في سننه، و أحمد بن حنبل في مسنده، و الحاكم في مستدركه و صححه على شرط الشيخين و وافقه في ذلك الذهبي، و غيرهم كثير[[97]](#footnote-97)، و ما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم هو قوله: «... قام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة و المدينة فحمد اللّه و أثنى عليه و وعظ و ذكّر، ثم قال:

«أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر و يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب اللّه فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به ... و أهل بيتي اذكركم اللّه في أهل بيتي، اذكركم اللّه في أهل بيتي، اذكركم اللّه في أهل بيتي»[[98]](#footnote-98).

و أخرج الترمذي في سننه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تلخيص و تعريب السيد علي الميلاني للجزء الخاص بطرق حديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار و قد طبع هذا التلخيص مرتين. الأولى في مجلدين و الثانية في ثلاث مجلدات.

(2) صحيح مسلم: 4/ 1873.

ص:81

من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[[99]](#footnote-99).

و أخرج الحاكم في مستدركه ما نصّه:

«كأنني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا [يتفرقا] حتى يردا عليّ الحوض، إن اللّه مولاي، و أنا ولي كل مؤمن. من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»[[100]](#footnote-100).

و أخرج ابن حجر في صواعقه ما نصّه:

«إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتهلكوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[[101]](#footnote-101).

و الألفاظ الأخرى التي أخرجها باقي الحفاظ مقاربة لهذه النصوص. و في جميعها ورد الحديث بلفظ «كتاب اللّه و أهل بيتي»، و هو اللفظ المتواتر، لذا فلا اعتبار في مقابله باللفظ المحرف الذي استبدل عبارة «عترتي أهل بيتي» بكلمة «سنتي»، فأهداف هذا التحريف واضحة و الإصرار على ترويجه ارتبط بمصالح الأمويين و العباسيين السياسية، يضاف الى ذلك أن هذا اللفظ المحرف لم يرو في المصادر المعتبرة[[102]](#footnote-102)، و هو في أفضل الأحوال من روايات الآحاد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) سنن الترمذي: 5/ 662.

(2) المستدرك على الصحيحين: 3/ 109.

(3) الصواعق المحرقة: 150، الفصل الأول/ الآيات الواردة فيهم.

(4) راجع رسالة الثقلين الصادرة عن دار التقريب الإسلامية في مصر: 18 و راجع مناقشة السيد محمد تقي الحكيم لإعتبار هذه الرواية ضمن حديثه عن دلالات حديث الثقلين في فصل السنة من كتابه الأصول العامة للفقه المقارن.

ص:82

الضعيفة التي لا تفيد علما و لا عملا خاصة في مسألة عقائدية مهمة كالتي يتناولها مضمون الحديث.

و حتى لو فرضنا صحة رواية هذا اللفظ المحرف- كما فعل ابن حجر في صواعقه- فانّ ذلك لا يعارض اللفظ المتواتر و لا ينقص من دلالته العقائدية المهمة، بل إن الجمع بينهما ممكن و هو يضيف تأكيدا لحقيقة أن سنة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) هي عند أئمة عترته فهم العلماء بالكتاب و السنة، كما أشار لذلك ابن حجر حيث قال: «... و في رواية «كتاب اللّه و سنتي» و هي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له؛ فأغنى ذكره عن ذكرهما، و الحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب و بالسنة و بالعلماء بهما من أهل البيت، و يستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة الى قيام الساعة»[[103]](#footnote-103).

دلالات الحديث على وجود الإمام‏

دلالات الحديث الشريف كثيرة، و قد استدل به العلماء لاثبات معظم مسائل الإمامة حسب مذهب أهل البيت (عليهم السّلام)[[104]](#footnote-104)، نقتصر هنا على ذكر أهمها ممّا يرتبط بموضوع بحثنا خاصة.

1- صرّح الحديث الشريف بأن سبيل النجاة من الضلالة بعد وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، إنما يكون بالتمسك بالقرآن و العترة النبوية معا: «ما إن تمسكتم بهما»، و ليس بواحد منهما فقط، بمعنى أن التمسك بأحدهما لا يكون تاما و حقيقيا و لن يضمن النجاة من الضلالة إلا إذا اقترن و قاد الى التمسك بالآخر،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الصواعق المحرقة: 150.

(2) راجع مثلا كتاب «حديث الثقلين»، تواتره، فقهه» للسيد علي الميلاني.

ص:83

فلن يكون مدعي التمسك بأحدهما صادقا في ادعائه لأنهما «لن يفترقا».

2- حدّد الحديث بوضوح هوية الثقل الثاني بقوله (صلّى اللّه عليه و آله): «عترتي أهل بيتي»، و العترة كما يقول علماء اللغة: «نسل الإنسان، قال الأزهري: و روى ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد الرجل و ذريته و عقبه من صلبه و لا تعرف العرب من العترة غير ذلك»[[105]](#footnote-105).

و بهذا تخرج نساء النبي (صلّى اللّه عليه و آله) من مصداق الحديث.

بل و حتى مع الأخذ بوصف «أهل بيتي» مجردا تخرج نساء النبي من المصداق لما أخرجه مسلم في صحيحه في ذيل حديث الثقلين حيث وضّح راوي الحديث عن زيد بن أرقم المقصود عند ما سألوه: «من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا و أيم اللّه، إن المرأة تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها و قومها. أهل بيته أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة من بعده»[[106]](#footnote-106).

مصداق أهل البيت (عليهم السّلام)

و قد حدّد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) نفسه مصداق «أهل البيت» بعد نزول آية التطهير، حيث خصصها ببيت فاطمة (عليها السّلام)، حيث «انه كان يمر ببيت فاطمة رضي اللّه عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت، إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، كما روى ذلك أحمد بن حنبل في مسنده‏[[107]](#footnote-107).

يضاف الى ذلك تصريحه بأن هؤلاء هم أهل بيته في حديث الكساء المشهور و إخراجه زوجته أم المؤمنين أم سلمة منهم و قوله لها إنها على خير

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المصباح المنير للفيومي: 391، مادة العترة.

(2) صحيح مسلم: 2/ 362.

(3) مسند أحمد بن حنبل: 3/ 259.

ص:84

لكنها ليست من أهل البيت. و حديث الكساء رواه مسلم في صحيحه و السيوطي في الدر المنثور بعدة أسانيد صحيحة طبق طرق أهل السنة[[108]](#footnote-108).

و الثابت أن الإمام عليّا (عليه السّلام) أدخله في مصداق «أهل البيت» و ان لم يكن من صلبه كما هو ظاهر مما تقدم.

عصمة الإمام و توفر شروط الحديث‏

3- إنّ معرفة مصداق «أهل بيتي و عترتي» في الحديث الشريف تبين صفة أخرى للثقل الثاني هي تحلّيه بالعصمة كما هو واضح من دلالة آية التطهير المباركة[[109]](#footnote-109)، و هذا ما ينسجم مع دلالة الحديث نفسه على عصمة الثقل الثاني، فهو يؤكد عدم افتراق الثقلين أبدا و في أي حال كما هو المستفاد من استخدام أداة «لن» التأبيدية، و من الثابت أنّه لا باطل في القرآن ابدا، لذا فعدم افتراق الثقل الثاني عنه دالّ على عصمته و إلّا لافترق عن القرآن في حالات صدور الخطأ أو المعصية و كل مصاديق الباطل، و هذا ما ينفيه الحديث صراحة الأمر الذي يدل على عصمة العترة.

و يضاف الى ذلك أن الأمر بالتمسك بهما معا مطلق- كما هو واضح لأنه لم يقيّد بشي‏ء-؛ لذلك فهو يشمل مختلف الأحوال و الأزمان، و لو جاز وقوع العترة بما يخالف العصمة لأدّى ذلك الى القول بأنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أمر بالتمسك بها حتى في الحالات التي تقع في الخطأ و ما يخالف القرآن، و هذا محال.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا صحيح مسلم: 7/ 130، و ما رواه الحاكم في المستدرك و صححه على شرط البخاري في:

3/ 146، و الدر المنثور للسيوطي: 5/ 198.

(2) راجع البحث القرآني الذي أورده العلامة الطباطبائي (رحمه اللّه) في تفسير الميزان، في تفسير الآية الكريمة و دلالاتها.

ص:85

كما يتضح مما تقدم إخراج غير المعصومين من ذرية الرسول من مصداق الثقل الثاني المأمور بالتمسك به، يقول ابن حجر في دراسته لهذا الحديث: «ثم إن الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب اللّه و سنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض و يؤيده الخبر السابق: «و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» و تميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن اللّه أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و شرفهم بالكرامات الباهرة و المزايا المتكاثرة و قد مر بعضها»[[110]](#footnote-110).

و قد أثبت الواقع التأريخي انحصار توفر هذا الشرط بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في الإمام علي و الأحد عشر إماما من أولاده و أولاد فاطمة بنت رسول اللّه أي من ذرية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، كما نسب نبي اللّه عيسى الى ابراهيم من جهة البنت.

فالإمامية مجمعون على عصمتهم و سائر فرق أهل السنة مجمعة على محبتهم و نزاهتهم و لم يدع أحد صدور أي شي‏ء يخالف عصمتهم رغم حرص الحكومات المعاصرة لهم على الحصول على أي شي‏ء من هذا القبيل كما هو ثابت تأريخيا أيضا[[111]](#footnote-111).

4- كما أن الأمر بالتمسك بالقرآن و العترة مطلق زمانيا أيضا كما هو واضح من قوله (صلّى اللّه عليه و آله): «من بعدي» دونما تقييد، فهو نافذ المفعول الى يوم القيامة لخلود الشريعة المحمدية حيث لا نبي بعده (صلّى اللّه عليه و آله)، و حيث إن القرآن محفوظ من اللّه تبارك و تعالى، و العترة هي الثقل الملازم له الذي لن يفترق عنه، لذلك فهي محفوظة من اللّه تبارك و تعالى الى يوم القيامة أيضا.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الصواعق المحرقة: 151.

(2) راجع تراجمهم- سلام اللّه عليهم- فيما كتبه علماء الرجال من أهل السنة، و قد ألف العديد منهم كتبا خاصة بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السّلام، أمثال ابن طولون الدمشقي و غيره.

ص:86

من هنا يتضح أن في هذا الحديث الشريف المتواتر نصا صريحا على حتمية وجود ممثل لأهل بيت النبي و عترته (صلّى اللّه عليه و آله) يتحلى بالعصمة و ملازمة القرآن في كل عصر لكي يتمسك العباد به و بالذكر الإلهي المحفوظ بهدف النجاة من الضلالة عملا بوصية نبيهم الخاتم محمد (صلّى اللّه عليه و آله)، و إلا لبطل مضمون هذا الحديث المتواتر الذي ثبت صدوره عمن لا ينطق عن الهوى.

فلا بد إذن من وجود إمام معصوم من العترة النبوية في عصرنا الحاضر يكون مصداقا للثقل الثاني و يكون التمسك به ممكنا. و قد تنبه لهذه الحقيقة و الدلالة الواضحة في حديث الثقلين عدد من كبار علماء أهل السنة و صرح بعضهم بها، مثل ابن حجر الهيثمي حيث قال: و في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، و لهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما يأتي و يشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ...»[[112]](#footnote-112).

مصداق الحديث في العصر الحاضر

إذن الحديث الشريف يدل بصراحة على وجود متأهل من عترة النبي (صلّى اللّه عليه و آله) للتمسك به الى جانب القرآن الكريم في عصرنا الحاضر و يشترط فيه أن يكون معصوما أيضا، فمن هو هذا الإمام؟

من الواضح أن ليس ثمة إمام ظاهر يدعي ذلك أو تنطبق عليه الصفات المستفادة من هذا الحديث الشريف، فلا بد إذن من القول بوجوده و غيبته لأن القول بعدم وجوده مردود بدلالة حديث الثقلين المتواتر، و هذه هي خلاصة عقيدة مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي الموعود القائمة على الكثير من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الصواعق المحرقة: 151.

ص:87

الأدلة النقلية و العقلية و القائلة بوجوده و غيبته عن الأبصار دون أن تمنع غيبته إمكانية الانتفاع به كما ينتفع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب.

2- احاديث الخلفاء الاثني عشر

روى أحاديث الخلفاء أو النقباء أو الأمراء أو القيمين الاثني عشر، أصحاب الصحاح و المسانيد المعتبرة عند أهل السنة بأسانيد صحيحة عن جابر ابن سمرة، كما رووها عن أنس بن مالك و ابن مسعود و عبد اللّه بن عمر و حذيفة بن اليمان، و كلها مسندة الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و مضمون الحديث مروي- بتفصيل أكثر- و بتواتر من طرق أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) و قد نقل آية اللّه الشيخ لطف اللّه الصافي أكثر من (270) حديثا بهذا الشأن‏[[113]](#footnote-113).

فهذه الأحاديث من المتفق عليه بين الفرق الاسلامية فلا مجال للتشكيك في صحة المقدار المشترك بينها على الأقل. لكننا نكتفي هنا بالنصوص المروية في الكتب المعتبرة عند أهل السنة و تحديد دلالتها و مصداقها- على الرغم من خلوها من التفصيلات الموجودة في أحاديث الطرق الاخرى لاسباب واضحة- لكي تكون النتيجة حجة على الجميع.

ألفاظ الأحاديث‏

روى البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلّى اللّه عليه و آله) يقول: «يكون إثنا عشر أميرا»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».

و رواه مسلم في صحيحه من عدة طرق عن جابر بن سمرة و بعدة ألفاظ و في بعضها لفظ:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع كتابه: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر.

ص:88

«إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي إثنا عشر خليفة ...».

«لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا ...».

«لا يزال الإسلام عزيزا الى إثني عشر خليفة ...».

و تشترك هذه الأحاديث في أنه لم يسمع ذيل الحديث فأخبره والده بلفظ «كلهم من قريش» و هي التتمة الواردة في معظم نصوص الحديث.

و رواه الترمذي بلفظ: «يكون من بعدي إثنا عشر أميرا ...» و أبو داود بلفظ:

«لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة، فكبّر الناس و ضجوا ثم قال كلمة خفيت، قلت لأبي: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

و رواه أحمد في مسنده بطرق كثيرة منها بلفظ: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، ...»، و في بعضها أن ما قاله رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) هو: «لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه، لا يضره مخالف و لا مفارق حتى يمضي من أمتي إثنا عشر أميرا ...»، و في روايات اخرى أنه قاله في عرفات، و في أخرى في يوم جمعة عشية رجم الأسلمي، و في بعضها أن الرسول عقب عليه بالقول: «... و إذا أعطى اللّه تبارك و تعالى أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه و أهله و أنا فرطكم على الحوض»، و في بعضها أن قريشا جاءت اليه (صلّى اللّه عليه و آله) و سألته عما يكون بعد ذلك فقال: «الهرج».

و رواه الطبراني في المعجم الكبير و في أوله: «يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم ...».

و رواه المتقي الهندي في كنز العمال عن أنس بن مالك بلفظ: «لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»[[114]](#footnote-114).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع هذه النصوص و التعريف بمصادرها في كتاب منتخب الأثر و معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): 2/ 255- 265، و كذلك كتاب أحاديث المهدي في مسند أحمد بن حنبل.

ص:89

دلالاتها على وجود الإمام المهدي (عليه السّلام)

هذه هي النصوص المروية في المصادر المعتبرة عند أهل السنة، و بعد عرضها نثبت الدلالات المستفادة منها كما يلي:

1- المستفاد من روايات الحديث الشريف أنه جاء ضمن خطبة مهمة ألقاها الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) على المسلمين و في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة، و تصرح مجموعة من رواياته أنها كانت في عرفات في حجة الوداع الشهيرة و هي الخطبة نفسها التي أعلن فيها وصيته الشهيرة بالتمسك بالقرآن و عترته في حديث الثقلين المتواتر الذي دل- كما عرفنا- على حتمية وجود متأهل من أهل البيت (عليهم السّلام) للتمسك به الى جانب القرآن و الى يوم القيامة.

و هي الحجة نفسها التي بلغ في طريق عودته منها الأمر القرآني بتنصيب الإمام علي وليا و مرجعا للمسلمين من بعده يخلفه في ذلك.

و هذا التقارن بين هذه الأحاديث الثلاثة و جمع تبليغها في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة و إحاطتها بكثير من الأهمية يكشف عن أهمية مضامينها فيما يرتبط بهداية المسلمين الى ما يضمن لهم النجاة على المستويين الفردي و الاجتماعي و استمرار تحرك المسيرة الإسلامية من بعده على الصراط المستقيم و المحجة البيضاء.

فهي تشترك في الموضوع المستقبلي الذي تدور عليه مضامينها، لذلك لا يمكن القول بأن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) اراد من أحاديث الائمة الاثني عشر مجرد الإخبار عن واقع تأريخي سيجري بعد وفاته، فهذا ما لا يمكنه تفسير

ص:90

الأهمية القصوى التي أحاط بها تبليغه لمضمون هذا الحديث، بل واضح أن تبليغ هذا الحديث في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة يأتي في ضمن مساعيه لهداية المسلمين الى ما ينقذهم من الضلالة و الانحراف بعده و هو الهدف الذي صرح به في حديث الثقلين، لذا فذكر الأئمة أو الخلفاء الاثني عشر و الإخبار عن مجيئهم بعده هو لهداية المسلمين و صونا لمستقبل مسيرتهم من بعده و إتماما للحجة عليهم. و هذه نقطة محورية مهمة يجب أخذها بنظر الاعتبار لدراسة هذا الحديث و لمعرفة مصداقه.

ترابط أحاديث حجة الوداع‏

2- و على ضوء اشتراك الأحاديث الثلاثة في موضوع واحد، فإن مما يعين على فهم هذا الحديث الشريف مورد البحث، ملاحظة ارتباطه بالحديثين الآخرين اللذين بلغهما الرسول محمد (صلّى اللّه عليه و آله) في حجة الوداع نفسها أو على الأقل في فترة زمنية واحدة هي الأيام الأخيرة من حياته الشريفة.

و حقيقة الأمر أن الأحاديث الثلاثة ترسم صورة متكاملة لطريق اهتداء المسلمين لما يضمن مستقبل مسيرتهم من بعده (صلّى اللّه عليه و آله).

فحديث الثقلين يصرح- كما بيّنا سابقا- بأن النجاة من الضلالة بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) تكون بالتمسك بالقرآن و العترة و أن لكل زمان رجلا من أهل بيته و عترته جديرا بأن يكون التمسك به الى جانب القرآن منجاة من الضلالة.

أما حديث الغدير فإنه يصرح باسم الإمام علي (عليه السّلام) كولي للامة بعده (صلّى اللّه عليه و آله) يجب عليهم التمسك بولايته كما وجب التمسك بولاية خاتم المرسلين، و هذا ما يدل عليه أخذه (صلّى اللّه عليه و آله) الإقرار من المسلمين بأنه أولى‏

ص:91

بالمؤمنين من أنفسهم ثم قوله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»[[115]](#footnote-115).

أما حديث الأئمة الاثني عشر فإنه يصرح بأن الدين يبقى قائما الى يوم القيامة بوجود هؤلاء الأئمة و بهذا العدد لا يزيد و لا ينقص، و يهدي الى التمسك بهم.

فتكون الصورة التي ترسمها الأحاديث الثلاثة معا- و قد صدرت في حجة واحدة أو على الأقل في فترة زمنية واحدة هي الأيام الأخيرة من حياته الشريفة و ضمن مسعى واحد هو هداية المسلمين الى سبيل النجاة من الانحراف و الضلالة بعده و هي: أن النجاة من الضلالة و حفظ قيام الدين تكون بالتمسك بالقرآن الكريم و بأئمة العترة الطاهرة الذين لا يخلو زمان من أحدهم و أن أولهم الإمام علي (عليه السّلام) و عددهم إثنا عشر إماما لا يزيد و لا ينقص.

مصداق الخلفاء الاثني عشر

و عند ما نرجع للواقع التأريخي الاسلامي لا نجد مصداقا للنتيجة المتحصلة سوى أئمة أهل البيت الاثني عشر بدء بالإمام علي و انتهاء بالمهدي المنتظر- سلام اللّه عليهم- لا يزيد عددهم عن الأثني عشر و لا ينقص فجاؤا المصداق الوحيد لما أخبر به الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) إذ لم يدّع غيرهم ذلك، تحقيقا للنبوة المحمدية الثابتة عند المسلمين جميعا.

و حيث قد ثبتت عند المسلمين كافة وفاة الأئمة الأحد عشر من هؤلاء الأئمة الاثني عشر، و ثبت عند الإمامية عدم وفاة الثاني عشر منهم، في حين أن الحديث المتقدم ينص على استمرار وجودهم الى يوم القيامة؛ لذا فلا مناص‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) عن دلالات حديث الغدير و تواتره و طرقه راجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني (رحمه اللّه)، و الجزء الخاص به من عبقات الأنوار و غيرها.

ص:92

من القول بوجود الإمام الثاني عشر و غيبته- إذ من الثابت للجميع عدم ظهوره- و قيام الدين بوجوده في غيبته ايضا تصديقا لما نص عليه الحديث المتقدم.

فيكون هذا الحديث الشريف دليلا على وجود المهدي الإمامي و غيبته.

دراسة الأحاديث مستقلة

3- الدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من خلال دراسة الحديث المتقدم بصورة مستقلة و بغض النظر عن ارتباطه بحديثي الثقلين و الغدير، و استنادا الى الدلالات المستفادة من الحديث نفسه و طبقا للمروي في كتب أهل السنة. فنصوصه تجمع على أن موضوعه الأول إخبار المسلمين بأن إثني عشر شخصا سيخلفون النبي (صلّى اللّه عليه و آله) لقوله: «يكون من بعدي»، أي في الفاصلة الزمنية بين رحيله و الى يوم القيامة كما هو المستفاد من قوله في مقدمة الحديث: «إن هذا الأمر لا ينقضي» كما في صحيح مسلم و غيره و الصيغ الاخرى دالة على الأمر نفسه.

و عليه فالصفات و الدلالات التي يشتمل عليها الحديث الشريف لا تنطبق على أكثر من إثني عشر شخصا بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و الى يوم القيامة، و إلا لما حصر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) الأمر بهم. فمن هم هؤلاء؟

و للإجابة على هذا السؤال نرجع الى نصوص الحديث الشريف نفسه لمعرفة الصفات التي تحددها لهم ثم نلاحظ على من تنطبق.

إنّ الصفات التي تذكرها النصوص هي: امراء، قرشيون، كونهم خلفاء، بقاء الإسلام عزيزا بهم، قيام الدين بهم، قيّمون على الأمة، خذلان البعض لهم و تعريضهم للمعاداة. فلندرس كل واحدة من هذه الصفات.

إنّ معنى الإنتماء لقريش واضح، و قد أجمعت معظم المذاهب‏

ص:93

الإسلامية على اشتراطه في الإمام. أما صفة «الخليفة» أو «الأمير» فالمعنى المتبادر منها هو من يخلف رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في قيادة المسلمين أو من يلي أمرهم، فهل الوصف هذا يراد به من تولّى حكم المسلمين السياسي بعد وفاته (صلّى اللّه عليه و آله)؟!.

من الواضح أنه لا يمكن حمل الوصف المذكور على هذا المعنى، إذ إنّ هذا تنفيه أحاديث اخرى صحت حتى عند إخواننا أهل السنة و هي المصرحة بأن الخلافة بهذا المعنى لن تستمر بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) لأكثر من ثلاثين عاما ثم تصبح ملكا كما في صحيحي البخاري و مسلم‏[[116]](#footnote-116). في حين أن الحديث الشريف يصرح باستمرار وجود هؤلاء الاثني عشر الى يوم القيامة. فلا معنى لحصر البحث عن مصاديق الحديث الشريف فيمن تولى حكم المسلمين بالفعل.

دلالة الواقع التأريخي‏

يضاف الى ذلك أن الواقع التأريخي الاسلامي ينفي أن يكون المقصود بالخليفة هذا المعنى، إذ انّ عدد من وصل للحكم من المسلمين بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و تسمى بهذا الاسم يفوق الإثني عشر بكثير.

أجل يمكن القول بأن الإثني عشر المقصودين في الحديث الشريف قد يكون بعضهم من هؤلاء الذين وصلوا الى الحكم و هم الجامعون للأوصاف الواردة في النصوص و ليس مجرد تسلم حكم المسلمين بطريقة أو بأخرى يجعلهم مصداقا للخلفاء و الامراء في هذا الحديث الشريف.

فإنّ الخلافة و الإمرة بالمعنى المعروف و المتداول بين المسلمين هو أمر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع في ذلك معجم أحاديث الإمام المهدي، 1: 16- 38.

ص:94

منقوض و مردود بتصريح الأحاديث الشريفة بسرعة زوال الخلافة بهذا المعنى كما تقدم، و لأنه يستلزم أن يكونوا متفرقين على مدى التاريخ الإسلامي و هذا ما تنقضه الدلالات الأخرى المستفادة من الحديث الشريف، لأن مصاديق هذا المفهوم قد انقطعت منذ مدة طويلة في حين أن الحديث ينص على استمرار وجود هؤلاء الخلفاء الإثني عشر الى يوم القيامة دونما انقطاع كما سنرى لاحقا.

و لذلك لا بد من حمل معنى «الخليفة» في هذا الحديث على ما هو أعم من التولي المباشر للحكم السياسي، أي أن يكون المقصود خلافته (صلّى اللّه عليه و آله) في الوصاية على الدين و الولاية على الأمة و هدايتها الى الصراط المستقيم سواء استلم الخليفة الحكم عمليا أو لم يستلمه، فالرسول (صلّى اللّه عليه و آله) كان يقوم بهذه المهمة عند ما كان في مكة يتابع نشر دعوته بسرية و عند ما أعلنها و تعرض للأذى من المشركين و عند ما هاجر الى المدينة و أقام دولته و تولى حكومتها.

فقد كان (صلّى اللّه عليه و آله) قيّما على الدين الحق حافظا له و داعيا إليه في كل الأحوال، دون أن يكون لاستلامه الفعلي للحكم علاقة بإنجاز هذه المهمة و إن كان هو الأجدر باستلام الحكم في كل الأحوال.

و هذا ما يشير إليه تشبيهه (صلّى اللّه عليه و آله) لهؤلاء الإثني عشر بنقباء بني اسرائيل و أوصياء موسى (عليه السّلام) كما في حديث ابن مسعود المروي في مسند أحمد بن حنبل و غيره‏[[117]](#footnote-117). و هذا ما يدل عليه الحديث الشريف نفسه عند ما يربط- في بعض نصوصه- بين وجودهم و بين قيام الدين أي حفظه، فهم أوصياء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و خلفاؤه في الوصاية على دينه و الهداية إليه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مسند أحمد: 1/ 398، المعجم الكبير للطبراني: 10/ 195، المستدرك للحاكم: 4/ 501.

ص:95

اتصال وجود الخلفاء الاثني عشر

و هذه الصفة- أي قيام الدين بهم- تدل على استمرار وجودهم ما بين وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و يوم القيامة، لأن القول بتفرقهم و خلو بعض الأزمان من أحدهم مع ربط قيام الدين بهم، يعني ضياع الإسلام و عدم قيامه في بعض الأزمان و هذا خلاف ما يدل عليه الحديث الشريف بعبارات من قبيل «لا يزال الدين قائما» «لا يزال الإسلام عزيزا».

من هنا لا يمكن أن يكون مصداق الحديث الشريف أشخاصا متفرقين على طول التأريخ الإسلامي بل يجب أن لا يخلو زمان من واحد منهم. فيكون وجودهم متصلا.

كما ان صفة قيام الدين بهم تؤكد أن المعنى المراد من الخلافة لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) هو المعنى الشمولي المتقدم الذي يشمل بالدرجة الأولى الوصاية على الدين الحق و حفظه و الدعوة له و الهداية إليه، الأمر الذي يؤهلهم للقيمومة على الأمة و الولاية الشرعية عليهم المنتزعة من الولاية النبوية كما في حديث الغدير المشار إليه.

و هذا يستلزم تحليهم بالدرجة العليا من العلم بالدين الحق و العمل على وفقه لكي يكونوا أهلا لحفظه و هداية الخلق إليه، و هذا ما يشير إليه قوله (صلّى اللّه عليه و آله) في وصفه لهم: «كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» الوارد في ذيل بعض نصوص هذا الحديث الشريف‏[[118]](#footnote-118).

و على ضوء ما تقدم نفهم الصفة الاخرى التي يذكرها الحديث الشريف‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: 3/ 184، باب الاستخلاف.

ص:96

لهم و هي أنهم سيعرضون للكثير من أشكال المعاداة و الخذلان- و لو لم يكن كثيرا لما استحق الذكر- دون أن يضرهم ذلك، فهذا العداء و الخذلان لن يضرهم بمعنى أنه لا يصدهم عن تحقيق مهمتهم الأساسية بالحفاظ على قيام الدين و عزته رغم كل الصعاب و بقائه محفوظا عندهم في كل الأزمان رغم أن الكيان السياسي للمسلمين تعرض لحقب تأريخية عديدة أصابه فيها الذل و الهوان و تولى حكمه فيها أبعد الخلق عن معنى خلافة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

هذه هي صفات الخلفاء الأئمة الاثني عشر المستفادة من دلالات الحديث الشريف طبقا لنصوصه المروية في أفضل الكتب المعتمدة عند إخواننا أهل السنة، فعلى من تنطبق؟

ائمة العترة هم المصداق الوحيد

الواقع التأريخي يثبت أن المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه هم الائمة الاثنا عشر من عترة النبي الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله). و هم يختصون بهذا العدد تأريخيا كما هو معلوم و تنطبق عليهم الأوصاف المستفادة من دلالات الحديث الشريف، كما سنشير لذلك فيما يلي:

أدلة التطبيق‏

أولا: انّ الحديث يدل بصورة واضحة على لزوم توفر تلك الأوصاف في هؤلاء الخلفاء الاثني عشر و التي تؤهلهم لكي يكون الدين قائما بهم. بمعنى أن يكونوا جميعا معبرين عن خط واحد و منهج واحد في الدفاع عن الدين و حفظه و تبليغه- كما فعل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)-، و قد توفرت هذه الصفات في ائمة العترة النبوية الطاهرة الذين ثبت أن علوم النبي (صلّى اللّه عليه و آله) عندهم و ثبت عنه وصيته بالتمسك بهم للنجاة من الضلالة كما في حديث الثقلين، و قد أخذ

ص:97

الكثير من المسلمين- و منهم أئمة المذاهب الأربعة- علوم الدين منهم كما هو ثابت تأريخيا و ثبت في روايات مختلف الفرق الإسلامية لجوء الجميع إليهم و فقرهم إليهم في علوم الدين و استغناؤهم (عليهم السّلام) عن الجميع في ذلك‏[[119]](#footnote-119).

كما أثبتت سيرتهم تفانيهم في الدفاع عن الإسلام و نشر علومه و إغاثة المسلمين عند ما هاجمتهم الغزوات الفكرية. و احتجاجاتهم على الملحدين و أرباب الديانات الأخرى مدونة في كتب المسلمين و هي تثبت حقيقة قيام الدين بهم و خلافتهم للرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله) في ذلك، و أهليتهم لقيادة المسلمين أيضا كما صرح بذلك الذهبي مثلا حيث قال بأهلية الإمام الحسن و الحسين و السجاد و الباقر (عليهم السّلام) ثم قال: و كذلك جعفر الصادق كبير الشأن من أئمة العلم كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور، و كان ولده موسى كبير القدر جيد العلم أولى بالخلافة من هارون‏[[120]](#footnote-120).

ثانيا: إنّ سيرتهم (عليهم السّلام) تنسجم مع تصريح الحديث الشريف بتعريض الخلفاء الإثني عشر للمعاداة و الخذلان دون أن يضر ذلك في قيامهم بإنجاز مهمتهم الأساسية في حفظ الدين و الدفاع عنه كما لاحظنا ذلك في الفقرة السابقة، و من المعروف تأريخيا أنهم تعرضوا للأذى و الملاحقة الشديدة من قبل السلطات الحاكمة التي لم تأل جهدا لإبادتهم مثل ما جرى في واقعة الطف للحسين (عليه السّلام) و أهل بيته و أصحابه و تعريضهم للسجن و الاغتيال بالقتل أو السم الأمر الذي أدى في نهاية المطاف الى ضرورة غيبة خاتمهم الإمام‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا «الإمام الصادق و المذاهب الأربعة» للشيخ أسد حيدر، و ما ورد بشأنهم في تاريخ دمشق لابن عساكر و في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي و الصواعق المحرقة لابن حجر و سير أعلام النبلاء للذهبي و وفيات الأعيان لابن خلكان و غيرها. و سائر من ترجم لهم (عليهم السّلام) من مختلف الفرق الإسلامية.

(2) سير أعلام النبلاء: 13/ 120 و راجع ما جمعه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج تجد نماذج كثيرة لدفاعهم عن الإسلام بوجه الأفكار الدخلية.

ص:98

الثاني عشر (عليه السّلام)، و لكن كل أشكال التعسّف و القهر و العداء و الخذلان لم يثنهم عن حفظ سنّة جدهم (صلّى اللّه عليه و آله) و تبليغها حيث حفلت الأحاديث المروية عنهم و المدونة في كتب علماء مدرستهم بكل ما يحتاجه الإنسان في مختلف شؤونه الفردية و الاجتماعية[[121]](#footnote-121).

ثالثا: تنطبق عليهم دلالة الحديث على استمرار وجودهم بصورة متصلة ما بين وفاة جدهم (صلّى اللّه عليه و آله) و قيام الساعة، في سلسلة ذهبية لم تؤد الى قطعها كل حملات العداء و الخذلان التي تعرّضوا لها، و إن أدت الى غيبة خاتمهم الإمام المهدي (عليه السّلام) فاستمر دوره في حفظ الدين و قيامه بذلك من خلف استار الغيبة بأساليب متنوعة أثبتت أن الانتفاع بوجوده متحقق مثلما ينتفع بالشمس إذا غيّبتها السحب عن الأبصار كما ورد في الأحاديث الشريفة[[122]](#footnote-122).

و بذلك يتضح أن عقيدة مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) كيف تفسر عدم تناسب طول الفترة الزمنية بين وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) و بين قيام الساعة، مع تحديد الحديث الشريف لعدد الخلفاء القيمين على الإسلام بإثني عشر رجلا لا أكثر، يستمر وجودهم متصلا الى يوم القيامة لأن قيام الدين يكون بهم.

و بذلك يكون الحديث الشريف من الأحاديث المتفق على صحتها بين المسلمين و الدالة على وجود الإمام المهدي و غيبته لأنه لا ينطبق على غير الائمة الإثني عشر من أئمة العترة النبوية الذين أدى خذلانهم الى غيبة خاتمهم (عليه السّلام).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) جمعت هذه الأحاديث الشريفة في موسوعات ضخمة مثل بحار الأنوار للعلّامة المجلسي و وسائل الشيعة للحر العاملي.

(2) مثل إصداره «التوقيعات» و هي الرسائل التي كان (عليه السّلام) يبعثها للمؤمنين و يجيب فيها عن اسئلتهم الدينية المختلفة و قد دونت كتب الغيبة عددا كبيرا منها، تجدها في كتاب «كلمة الإمام المهدي» و الصحيفة المهدوية و غيرها.

ص:99

الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثني عشر

يؤيد ذلك موافقة عدد كبير من علماء أهل السنّة لعقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في كون المهدي المنتظر هو الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) عن خلافتهم الدينية، أمثال أبي داود في سننه‏[[123]](#footnote-123) و ابن كثير في تفسيره‏[[124]](#footnote-124) و غيرهم. و صرح بذلك المجمع الفقهي التابع للأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في جوابه على استفتاء مسلم من كينيا بشأن الإمام الموعود، حيث ورد في جواب المجمع: «هو [المهدي الموعود] آخر الخلفاء الراشدين الإثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات اللّه و سلامه عليه في الصحاح ...»[[125]](#footnote-125).

و لعل مستندهم في ذلك حديث الأمّة الظاهرة القائمة بأمر اللّه الذي يتحدث عن المصداق الذي يتحدث عنه حديث الائمة الاثني عشر الذي يصرح بأن آخر امراء هذه الأمة الظاهرة هو المهدي الموعود كما سنلاحظ.

3- حديث الامة الظاهرة القائمة بأمر اللّه‏

و هو من الأحاديث المشهورة المروية في الكتب الستة و غيرها من المجاميع الروائية المعتبرة عند إخواننا أهل السنّة من طرق كثيرة فقد رواه مثلا أحمد بن حنبل وحده من سبعة و عشرين طريقا[[126]](#footnote-126).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع ما نقله الشيخ عبد المحسن العباد في بحثه (عقيدة أهل السنّة و الأثر في المهدي المنتظر) المطبوع في مجلة الجامعة الاسلامية العدد الثالث، السنة الاولى، ذو القعدة 1388 ه.

(2) تفسير القرآن العظيم: 2/ 34 في تفسير الآية 12 من سورة المائدة.

(3) راجع النسخة المصوّرة لفتوى رابطة العالم الاسلامي، المجمع الفقهي المنشورة في كتاب احاديث المهدي من مسند احمد بن حنبل: 162- 166.

(4) راجع كتاب «احاديث المهدي (عليه السّلام) من مسند احمد بن حنبل»، اعداد السيد محمد جواد الجلالي: 68- 76.

ص:100

فقد رواه البخاري في صحيحه بلفظ «لا يزال ناس من امتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر اللّه و هم ظاهرون»[[127]](#footnote-127).

و رواه البخاري في تأريخه و مسلم و أبو داود و ابن ماجة و الترمذي و أحمد بن حنبل و الحاكم و غيرهم بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر اللّه عز و جل»[[128]](#footnote-128).

و رواه البخاري في صحيحه و مسلم و أحمد و ابن ماجة بلفظ: «من يرد اللّه به خيرا يفقهه في الدين و لن تزال [من‏] هذه الامة امة قائمة على أمر اللّه، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه و هم ظاهرون على الناس»[[129]](#footnote-129).

و رواه مسلم و أحمد و الحاكم و غيرهم عن جابر بن سمرة: «لا يزال هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة»[[130]](#footnote-130). و فيه أنه (صلّى اللّه عليه و آله) قال ذلك في حجة الوداع، و جابر هو نفسه راوي حديث الائمة الإثني عشر من قريش.

و في رواية لمسلم: «لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على أمر اللّه قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة و هم على ذلك»[[131]](#footnote-131).

و في رواية لأبي داود و أحمد و الحاكم و غيرهم بلفظ: «لا تبرح عصابة من امتي ظاهرين على الحقّ لا يبالون من خالفهم حتى يخرج المسيح الدجال فيقاتلونه»[[132]](#footnote-132).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) صحيح البخاري: 4/ 252.

(2) تاريخ البخاري: 4/ 12 حديث 1797، صحيح مسلم: 3/ 1523، حديث 1920، و سنن أبي داود: 4/ 97، حديث 4202 و ابن ماجة: 1/ 5 باب 1 حديث 10، و الترمذي: 4/ 504 حديث 2229 و احمد بن حنبل في مسنده: 2/ 321.

(3) صحيح البخاري: 9/ 167، و صحيح مسلم: 3/ 1524 حديث 1037، و مسند أحمد: 4/ 101، و ابن ماجة:

1/ 5 باب 1 حديث 7.

(4) صحيح مسلم: 1524 حديث 1922، مسند أحمد: 5/ 92، 94، و مستدرك الحاكم: 4/ 449.

(5) صحيح مسلم: 3/ 1524، 1525 باب 53، حديث 1924.

(6) مسند أحمد: 4/ 434، سنن أبي داود: 3/ 4، حديث 2484، و مستدرك الحاكم: 2/ 71.

ص:101

و في رواية للبخاري في تأريخه و أحمد في مسنده و رجاله كلهم ثقات كما قال الكشميري في تصريحه بلفظ: «لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يأتي أمر اللّه تبارك و تعالى، و ينزل عيسى بن مريم»[[133]](#footnote-133).

و في رواية لمسلم و أحمد: «لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم (عليه السّلام)، فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم اللّه هذه الامة»[[134]](#footnote-134).

و الحديث الشريف جاء في حجة الوداع كما يصرح بذلك جابر بن سمرة فيما رواه عنه مسلم و أحمد و الحاكم كما تقدم، و هذه الحجة هي نفسها التي بلّغ فيها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أحاديث الثقلين و الغدير و الائمة الإثني عشر، لذا فهو يأتي في إطار التخطيط النبوي لهداية المسلمين الى ما يحفظ مسيرتهم بعده أو ما ينقذهم من الضلالة و ميتة الجاهلية، فهو غير بعيد عن أجواء الأحاديث السابقة.

على أن من الواضح للمتدبر في هذا الحديث الشريف و حديث الائمة الإثني عشر أن كليهما يتحدثان عن مصداق واحد لا أكثر، كما هو مشهود في اشتراكهما في ذكر صفات تتحدث و تهدي الى مصداق واحد، خاصة ما يصرح بربط قيام الدين و حفظه بوجود هذه الامة الظاهرة القائمة بأمر اللّه في الحديث الثاني و بوجود الأئمة الاثني عشر في الحديث الأول. لأن ذلك يعني امتلاك هذه الجهة للقيمومة على الدين و مرجعيتها في معرفة حقائق‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ البخاري: 5/ 451 حديث 1468، مسند أحمد: 4/ 429.

(2) معجم أحاديث الإمام المهدي: 1/ 51- 68، و قد ذكر لكل حديث الكثير من المصادر من المجاميع الروائية المعتبرة عند أهل السنة و قد اخترنا بعضها من المتن و البعض الآخر من الهوامش.

ص:102

الدين الحق و تعريضها بسبب ذلك للمعاداة و الخذلان و هذا ما يشترك الحديثان في ذكره و في التصريح بعدم إضراره في أصل مهمة هذه العصابة و هي الدفاع عن الدين الحق و حفظه.

و يؤكد حديث الأمة الظاهرة صراحة- فيما تقدم من نصوصه- ما دل عليه حديث الائمة الإثني عشر ضمنيا من استمرار وجود هؤلاء الأئمة الى يوم القيامة و كذلك من أن مهمتهم الأساسية خلافة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في الدفاع عن الدين الحق و حفظه دون أن يؤثر في إنجاز أصل هذه المهمة استلامهم الفعلي للحكم أو عدم استلامه و إن كانوا هم الأجدر بذلك.

كما أنه يصرح بأن خاتم أمراء هذه الأمة الظاهرة هو الإمام المهدي الموعود- كما دل على ذلك ضمنيا حديث الائمة الإثني عشر-، فهو يصرح باستمرار وجودها الى نزول عيسى (عليه السّلام) و مناصرته لأميرها و صلاته خلفه و هذه الحادثة ترتبط بالإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- باتفاق المسلمين.

و يصرح حديث الأمة الظاهرة بلزوم أن يكون هؤلاء الائمة الإثنا عشر ائمة حق قائمين بأمر اللّه كما تصرح بذلك النصوص المتقدمة، فهم يمثلون خطا واحدا منسجما في خلافة رسول اللّه الحقيقيّة و الوصاية و الوصاية على شريعته، خطّا متصلا دون انقطاع الى يوم القيامة، و هذا ما لا ينسجم بحال من الأحوال مع تأريخ خلفاء الدولة الاسلامية الذين حكموها فعلا. لذلك فإنّ جميع الذين غفلوا عن هذه الدلالات في الحديثين المتقدمين و سعوا للعثور على مصاديق الائمة الإثني عشر في الذين وصلوا للحكم بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بأي طريقة كانت، تاهوا في متاهات غريبة و لم يستطيعوا تقديم مصداق معقول ينسجم مع دلالات هذه الأحاديث الشريفة و لا مع الواقع التأريخي. فتعددت آراؤهم و عمدوا الى تأويلات باردة لما صرحت به الأحاديث الشريفة الأمر الذي‏

ص:103

[[135]](#footnote-135)

يتعارض بالكامل مع هدف الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) من إخبار المسلمين بهؤلاء القائمين بأمر اللّه و هو الهداية إليهم و إرجاعهم و دعوتهم للتمسك بهم.

فأي انسجام في الخط و المنهج و تمثيل الدين الحق و الصدق في التعبير عن خلافة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بين الإمام علي (عليه السّلام) و معاوية، أو بين الإمام الحسين (عليه السّلام) و يزيد بن معاوية لكي يعتبروهم جميعا من هؤلاء من الخلفاء الإثني عشر الذين يقوم بهم الدين؟! و كيف يمكن القول بأن أمثال يزيد بن معاوية أو الوليد بن عبد الملك يمكن أن يصدق عليهم الوصف النبوي للأمة الظاهرة و الائمة الاثني عشر بأنهم على الحق و قائمين بأمر اللّه و خلفاء رسوله و كيف ذاك و سيرتهم شاهدة بأنهم أبعد الناس عن العلم بالدين و ممثلي نهج رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

هذا بعض ما يقال بشأن المصاديق التي عرضها للائمة الإثني عشر العلماء الذين راعوا دلالة الأحاديث على اتصال سلسلة هؤلاء الائمة و أغفلوا عدم انطباق الصفات الأخرى عليهم كما لاحظنا. يضاف الى ذلك إغفالهم لتصريح الأحاديث باستمرار وجود هؤلاء الائمة الى يوم القيامة؛ إذ إنّ المصاديق التي عرضوها تنتهي بإنتهاء العصر الأموي‏[[136]](#footnote-136)!

أما الذين سعوا لمراعاة الصفات الأخرى فيمن حكموا المسلمين فقد أغفلوا دلالة الحديث على استمرار وجودهم دون انقطاع إذ تركوا الخلفاء الذين أعقبوا معاوية الى عمر بن عبد العزيز ليجعلوه خامس أو سادس الإثني عشر و تركوا ما بعده الى هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ممن رأوهم أقرب‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) و هذا أضعف الآراء و أبعدها عن دلالات الحديث الشريف و رغم ذلك رجحه ابن باز في تعليقه على محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد عن المهدي الموعود، راجع مجلة الجامعة الاسلامية العدد الثالث، السنة الاولى، ذو القعدة 1388 ه.

ص:104

الى الصفات التي يذكرها الحديث و رغم ذلك لم يكتمل العدد حتى قال السيوطي بأن المتبقي اثنان منتظران أحدهما المهدي الموعود و الثاني لم يعرفه هو و لا غيره‏[[137]](#footnote-137)!!

و ما كانوا بحاجة الى كل هذه التأويلات الباردة و المتاهات المحيرة لو تدبروا بموضوعية في تلك الأحاديث الشريفة و استندوا الى مدلولاتها الواضحة التي تنطبق بالكامل على الائمة الإثني عشر من عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و على القول بعدم انقطاع سلسلتهم الى يوم القيامة في ظل القول بوجود الإمام الثاني عشر المهدي الموعود (عليه السّلام) و غيبته و قيامه حتى في ظل غيبته عن الأبصار بمهام حفظ الدين و لو بأساليب خفية لكنها كاملة في إتمام حجة اللّه على خلقه كما دلت على ذلك الأحاديث المتقدمة و تدل عليه أيضا الأحاديث اللاحقة.

4- أحاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي المنقذ من الميتة الجاهلية

و هي أيضا من الأحاديث الشريفة المروية من طريق الفريقين، نختار منها المروي في الكتب المعتبرة عند أهل السنة، فقد روى البخاري و مسلم في صحيحيهما و أحمد بن حنبل في مسنده و غيرهم بأسانيدهم عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أنّه قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»[[138]](#footnote-138).

و روى البخاري في تأريخه و أحمد في مسنده و ابن حبان في صحيحه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) و هذا من أطرف الآراء، راجع أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو ريّة: 212، و راجع أيضا في مناقشة هذه الآراء ما ذكره الشيخ لطف اللّه الصافي في كتابه منتخب الأثر: في الهامش، و دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر، 2: 315 و ما بعدها، و ما أورده الحكيم صدر الدين الشيرازي في شرح أصول الكافي: 463- 470 من الطبعة الحجرية.

(2) صحيح البخاري: 9/ 78، صحيح مسلم: 3/ 1452، مسند أحمد: 2/ 29، 2/ 93 بطريق آخر.

ص:105

و ابن أبي شيبة في مسنده و الطيالسي في مسنده و أبو يعلى و الطبراني و البزار و الهيثمي و غيرهم بألفاظ متقاربة و أسانيد عديدة عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أنّه قال و اللفظ للطيالسي: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية، و من نزع يدا من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له»[[139]](#footnote-139).

و علق ابن حبان على الحديث موضحا معناه بقوله: قال أبو حاتم:

قوله (صلّى اللّه عليه و آله): «مات ميتة الجاهلية» معناه: من مات و لم يعتقد أن له إماما يدعو الناس الى طاعة اللّه حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث و النوازل، مقتنعا في الإنقياد على من ليس نعته ما وصفنا مات ميتة جاهلية[[140]](#footnote-140).

معنى «الأمر» في الكتاب و السنة

إنّ الحديث الأول قد صرّح ببقاء «الأمر» في قريش ما بقي البشر على الأرض فلا تخلو الأرض من قرشي يكون له «الأمر»، فما هو المقصود من «الأمر» هنا؟! و هل يمكن تفسيره بالاستلام الفعلي للحكم الظاهري للمسلمين؟!

الجواب: أنّ الواقع التأريخي ينفي هذا التفسير، و على الأقل منذ سقوط الخلافة العباسية الى اليوم لم يكن حكم المسلمين لقرشي كما هو معلوم، لذا لا يمكن تفسير «الأمر» بغير القول بمعنى الخلافة العامة لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في الوصاية على الدين و حفظه و الدفاع عنه و هداية الخلق إليه، الأمر الذي يؤهل صاحبه لقيادة المسلمين و الحكم الظاهري، فالأمر هنا هو من نوع «

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ البخاري: 6/ 445، مسند احمد: 3/ 466، صحيح ابن حبان: 7/ 49، مسند الطيالسي: 1259 الحديث رقم 1913 مسند ابن أبي شيبة: 15/ 38، المعجم الكبير للطبراني: 10/ 350، مجمع الزوائد:

2/ 252، عن أبي يعلى و البزار و الطبراني.

(2) صحيح ابن حبان: 7/ 49.

ص:106

الأمر» الوارد في سورة النساء في آية الطاعة، و هي قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ‏[[141]](#footnote-141)، و هي الآية الدالة على عصمة اولي الأمر لاشتراكهم في الأمر بالطاعة مع الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) و لأن: «اللّه تعالى أمر بطاعة اولي الأمر على سبيل الجزم و القطع في هذه الآية، و من أمر بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بد و أن يكون معصوما عن الخطأ ... كما قال الفخر الرازي في تفسيره‏[[142]](#footnote-142).

فلا بد أن يكون في زماننا الحاضر أيضا قرشي يكون له «الأمر» هذا و يقوم به الدين و يتحلى بالعصمة و يخلف رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في مهمة حفظ الدين و الهداية إليه إذ لا يخلو زمان من مصداق لذلك كما ينص الحديث الشريف المتقدم، و حيث إنه لا يوجد إمام ظاهر يدعي ذلك فلا بد من القول بوجوده و استتاره و غيبته و قيامه بمهمة حفظ الدين تصديقا للحديث الشريف و هذه هي عقيدة أهل البيت (عليهم السّلام) في المهدي و غيبته.

يضاف الى ذلك أن أحاديث الخلفاء الإثني عشر قد حصرت عدد خلفاء الرسول بهذا المعنى الى يوم القيامة باثني عشر، و قد اتضحت دلالتها على وجود الإمام المهدي و غيبته، لذلك يكون حديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي مؤكدا لهذه الدلالة.

و الدلالة نفسها يمكن التوصل إليها من أحاديث وجوب معرفة إمام الزمان و إتباعه و التي تقدم نموذج لها، حيث تنص على أن لا حجة يوم القيامة لمن عمي عن معرفته و خرج عن طاعته كما رأينا، لذا فلا مناص من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) النساء (4): 59.

(2) التفسير الكبير: 10/ 144، و راجع البحث المفصل الذي أورده العلّامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية الكريمة و دلالاتها في تفسير الميزان: 4/ 387- 401.

ص:107

القول بحتمية وجوده و إمكانية التعرف عليه و التمسك بعرى طاعته و إلا لما كان للاحتجاج الإلهي على الغافلين عن معرفته و طاعته معنى، إذ كيف يكون الاحتجاج بمن لا وجود له.

و حيث إن أمر الطاعة له مطلق فهو دال على عصمته و يؤكده صدر الحديث على أن عدم معرفته و التمسك به يقود الى ميتة الجاهلية، و أن طاعته واجبة لأنه يدعو الى طاعة اللّه و به يكون قوام الإسلام كما صرح بذلك ابن حبان فيما نقله عن أبي حاتم من دلالة الحديث الواضحة، و لذلك صرح أبو حاتم بأن طاعة غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات تؤدي الى ميتة الجاهلية.

و هذا هو المستفاد من الحديث الأول فالدلالة مشتركة و تكون المحصلة:

حتمية وجود إمام معصوم قرشي يكون الإسلام به قائما يدعو الى طاعة اللّه و يكون له الأمر و يتحمل مسؤولية حفظ الدين الحق، و حيث إنّ مثل هذا الإمام غير ظاهر فلا بد من القول بغيبته و قيامه بهذه المهام من خلف أستار الغيبة الى حين زوال الأسباب التي أدت الى غيبته فيظهر حينئذ ليقيم الدولة العادلة على أساس قيم الدين الذي حفظه.

و لا يمكن القول بتعدد الغائبين لأن أحاديث الائمة الإثني عشر حصرت عدد خلفاء الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) بهذا العدد و ثبت أن المصداق الوحيد الذي تنطبق عليه الشروط المستفادة من دلالات هذه الأحاديث هم أئمة أهل البيت النبوي، و قد ثبتت وفاة الائمة الأحد عشر و لم يبق إلا خاتمهم المهدي الموعود[[143]](#footnote-143) فلا بد من القول باستمرار وجوده الى يوم القيامة استنادا الى‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) يلاحظ هنا أن كل المؤرخين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين ترجموا للائمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) ذكروا تواريخ وفيات الائمة الأحد عشر باستثناء المهدي بن الحسن العسكري فقد ذكروا تأريخ ولادته فقط. و هذا الأمر يصدق حتى على الذين لم يقولوا بأنه هو المهدي الموعود المبشر به في‏

ص:108

الأحاديث المتقدمة، و لأن الصحيح من الأقوال هو أن الأرض لا تخلو من حجة كما يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري: و في صلاة عيسى (عليه السّلام) خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان و قرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: «ان الأرض لا تخلو من قائم للّه بحجة.»، و اللّه أعلم‏[[144]](#footnote-144).

و لا بدّ من الإشارة هنا الى أن الدلالات المستفادة من هذه الأحاديث الشريفة على وجود المهدي الإمامي و غيبته هي دلالات واضحة إلا أن مما أثار بعض الغموض عليها و أوجد الحاجة الى الاستدلال عليها و التحليل المفصل لها هو السكوت عنها و التعتيم عليها أو محاولات تأويلها و صرفها عن المصداق الحقيقي بسبب طغيان الخلافات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي و انعكاساتها على الأمور العقائدية و هو السبب نفسه الذي أدى الى إحجام بعض المحدثين عن نقل و تدوين طائفة أخرى من الأحاديث التي صحت عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و التي صرحت بما أشارت إليه هذه الأحاديث و شخصت مصاديقها، لأن المصالح السياسية للحكام الأمويين و العباسيين منعت من اشتهار مثل هذه الأحاديث و منعت من انتشار الكتب التي تنقلها.

كما هو واضح لمن راجع التأريخ الإسلامي.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
صحاح الأحاديث النبوية.

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: 6/ 385.

ص:109

الباب الثّاني و فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأة الإمام محمّد المهدي (عليه السّلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام المهدي (عليه السّلام)

الفصل الثالث:

الإمام المهدي في ظل أبيه (عليهما السّلام)

ص:111

الفصل الأوّل نشأة الإمام محمّد بن الحسن المهدي (عليهما السّلام)

تأريخ الولادة

ولد- سلام اللّه عليه- في دار أبيه الحسن العسكري (عليه السّلام) في مدينة سامراء أواخر ليلة الجمعة الخامس عشر من شعبان و هي من الليالي المباركة التي يستحب إحياؤها بالعبادة و صوم نهارها طبقا لروايات شريفة مروية في الصحاح مثل سنن ابن ماجة و سنن الترمذي و غيرهما من كتب أهل السنة[[145]](#footnote-145) إضافة الى ما روي عن ائمة أهل البيت (عليهم السّلام)[[146]](#footnote-146).

و كانت سنة ولادته (255 ه) على أشهر الروايات، و ثمة روايات أخرى تذكر أن سنة الولادة هي (256 ه) أو (254 ه) مع الاتفاق على يومها و روي غير ذلك، إلا أن الأرجح هو التأريخ الأول لعدة شواهد، منها وروده في أقدم المصادر التي سجلت خبر الولادة و هو كتاب الغيبة للشيخ الثقة الفضل بن شاذان الذي عاصر ولادة المهدي (عليه السّلام) و توفي قبل وفاة قبل أبيه الحسن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا مسند أحمد بن حنبل: 2/ 176، سنن ابن ماجة: 1/ 444- 445، فيض القدير: 4/ 459، سنن الترمذي: 3/ 116، كنز العمال: 3/ 466 و غيرها كثير.

(2) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 101، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: 762، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: 718.

ص:112

العسكري (عليهما السّلام) بفترة وجيزة[[147]](#footnote-147)، و منها أن معظم الروايات الأخرى تذكر أن يوم الولادة كان يوم جمعة منتصف شهر شعبان و إن اختلفت في تحديد سنة الولادة، و من خلال مراجعتنا للتقويم التطبيقي‏[[148]](#footnote-148) وجدنا أن النصف من شعبان صادف يوم جمعة في سنة (255 ه) وحدها دون السنين الاخرى المذكورة في تلك الروايات.

و مثل هذا الاختلاف أمر طبيعي جار مع تواريخ ولادات و وفيات آبائه و حتى مع جده الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله)، دون أن يؤثر ذلك على ثبوت ولادتهم (عليهم السّلام)، كما أنه طبيعي للغاية بملاحظة سرّيّة الولادة عند وقوعها حفظا للوليد المبارك كما سنلاحظ ذلك لاحقا.

تواتر خبر ولادته (عليه السّلام)

روى قصة الولادة أو خبرها الكثير من العلماء بأسانيد صحيحة أمثال أبي جعفر الطبري و الفضل بن شاذان و الحسين بن حمدان و علي بن الحسين المسعودي و الشيخ الصدوق و الشيخ الطوسي و الشيخ المفيد و غيرهم، و نقلها بصورة كاملة أو مختصرة أو نقل خبرها عدد من علماء أهل السنة من مختلف المذاهب الإسلامية أمثال نور الدين عبد الرحمن الجامي الحنفي في شواهد النبوة و العلّامة محمد مبين المولوي الهندي في وسيلة النجاة و العلامة محمد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع هذه الروايات في كتاب النجم الثاقب للميرزا النوري: 2/ 146 و ما بعدها من الترجمة العربية، و راجع الكافي: 1/ 329، كمال الدين: 430.

(2) نقصد بالتقويم التطبيقي التقويم الذي يطبق بين أيام تقويم السنة الشمسية مع ما يصادفها من أيام تقويم السنة القمرية، و قد أعدت عدة تقاويم من هذا النوع على شكل كتب أو برامج كومبيوترية حددت ما يصادف كل يوم من أيام السنة الهجرية القمرية مع تقويم السنة الهجرية الشمسية و السنة الميلادية الشمسية، و قد راجعنا في البحث التقويم التطبيقي الذي أصدرته جامعة طهران و الذي يبدأ بالتطبيق من اليوم الأوّل من السنة الاولى لهجرة النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) الى نهاية القرن الهجري الخامس عشر.

ص:113

خواجه بارسا البخاري في فصل الخطاب و الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، كما نقل خبر الولادة ما يناهز المائة و ثلاثين من علماء مختلف الفرق الإسلامية بينهم عشرات المؤرخين ستة منهم عاصروا فترة الغيبة الصغرى أو ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام)، و البقية من مختلف القرون الى يومنا هذا في سلسلة متصلة و هذا الاحصاء يشمل جانبا من المصادر الإسلامية و ليس كلها. و بين هؤلاء عدد كبير من العلماء و المؤرخين المشهورين أمثال ابن خلكان و ابن الأثير و أبي الفداء و الذهبي و ابن طولون الدمشقي و سبط ابن الجوزي و محي الدين بن عربي و الخوارزمي و البيهقي و الصفدي و اليافعي و القرماني و ابن حجر الهيثمي و غيرهم كثير. و مثل هذا الإثبات مما لم يتوفر لولادات الكثير من أعلام التأريخ الإسلامي‏[[149]](#footnote-149).

كيفية و ظروف الولادة

يستفاد من الروايات الواردة بشأن كيفية ولادته (عليه السّلام)، أن والده الإمام الحسن العسكري- سلام اللّه عليه- أحاط الولادة بالكثير من السرية و الخفاء، فهي تذكر أن الإمام الحسن العسكري قد طلب من عمته السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد أن تبقى في داره ليلة الخامس عشر من شهر شعبان و اخبرها بأنه سيولد فيها إبنه و حجة اللّه في أرضه، فسألته عن أمه فأخبرها أنها نرجس فذهبت إليها و فحصتها فلم تجد فيها أثرا للحمل، فعادت للإمام و اخبرته بذلك، فابتسم (عليه السّلام) و بيّن لها أن مثلها مثل أم موسى (عليه السّلام) التي لم يظهر حملها و لم يعلم به أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يتعقب أولاد بني إسرائيل خشية من ظهور موسى المبشر به فيذبح ابناءهم و يستحي نساءهم، و هذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تفصيلات أقوالهم في الاحصائية التي أوردها السيد ثامر العميدي في كتابه دفاع عن الكافي:

1/ 535- 592.

ص:114

الأمر جرى مع الإمام المهدي (عليه السّلام) أيضا لأن السلطات العباسية كانت ترصد ولادته إذ قد تنبأت بذلك طائفة من الأحاديث الشريفة كما سنشير لاحقا.

و يستفاد من نصوص الروايات أن وقت الولادة كان قبيل الفجر و واضح أنّ لهذا التوقيت أهمية خاصة في إخفاء الولادة؛ لأن عيون السلطة عادة تغط في نوم عميق. كما يستفاد من الروايات أنه لم يحضر الولادة سوى حكيمة التي لم تكن تعرف بتوقيتها بشكل دقيق أيضا[[150]](#footnote-150).

و توجد رواية واحدة يرويها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة تصرح باستقدام عجوز قابلة من جيران الإمام لمساعدة حكيمة في التوليد مع تشديد الوصية عليها بكتمان الأمر و تحذيرها من إفشائه‏[[151]](#footnote-151).

الإخبار المسبق عن خفاء الولادة

أخبرت الكثير من الأحاديث الشريفة بأن ولادة المهدي من الحسن العسكري ستحاط بالخفاء و السرية، و نسبت الإخفاء الى اللّه تبارك و تعالى و شبهت بعضها إخفاء ولادته باخفاء ولادة موسى و بعضها بولادة ابراهيم (عليهما السّلام)، و بيّنت علّة ذلك الإخفاء بحفظه (عليه السّلام) حتى يؤدي رسالته، نستعرض هنا نماذج قليلة منها.

فمثلا روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين و الخزاز في كفاية الأثر مسندا عن الإمام الحسن بن علي (عليهما السّلام) ضمن حديث قال فيه:

«أما علمتم أنه ما منّا إلا و تقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه؟! و إن اللّه عز و جل يخفي ولادته و يغيّب شخصه لئلّا يكون لأحد في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع الروايات التي جمعها السيد البحراني بشأن قصة الولادة من المصادر المعتبرة في كتابه تبصرة الولي: 6 و ما بعدها، و كذلك التلخيص الذي أجراه الميرزا النوري في النجم الثاقب: 2/ 153 و ما بعدها، و راجع غيبة الشيخ الطوسي الفصل الخاص باثبات ولادة صاحب الزمان (عليه السّلام): 74 و ما بعدها.

(2) غيبة الشيخ الطوسي: 144.

ص:115

عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء يطيل اللّه عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته ...»[[152]](#footnote-152).

و في حديث رواه الصدوق بطريقين عن الإمام علي (عليه السّلام) قال: «... إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه»[[153]](#footnote-153).

و روى عن الإمام السجاد (عليه السّلام) أنه قال: «في القائم منا سنن من الأنبياء ...

و أما من ابراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس ...»[[154]](#footnote-154).

و روي عن الإمام الحسين (عليه السّلام) أنه قال: «في التاسع من ولدي سنّة من يوسف و سنّة من موسى بن عمران و هو قائمنا أهل البيت يصلح اللّه أمره في ليلة واحدة»[[155]](#footnote-155).

و روى الكليني في الكافي بسنده عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنه قال- في حديث-: «انظروا من خفي [عمي‏] على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يشار إليه بالأصابع و يمضغ بالألسن إلا مات غيضا أو رغم أنفه»[[156]](#footnote-156).

و الأحاديث بهذا المعنى كثيرة و الكثير منها مروي بأسانيد صحيحة تخبر صراحة- و قبل وقوع ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام)- بخفائها، و في ذلك دلالة وجدانية صريحة على صحتها حتى لو كان في أسانيد بعضها ضعف أو مجهولية لأنها أخبرت عن شي‏ء قبل وقوعه ثم جاء الواقع مصدقا لما أخبرت عنه، و هذا ما لا يمكن صدوره إلا من جهة علام الغيوب تبارك و تعالى الأمر الذي يثبت صدورها عن ينابيع الوحي و بإخبار من الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 315، كفاية الأثر: 317.

(2) كمال الدين: 303.

(3) كمال الدين: 321- 322.

(4) كمال الدين: 316.

(5) الكافي: 1/ 276.

ص:116

خفاء الولادة علامة المهدي الموعود (عليه السّلام)

و يلاحظ أن هذه الأحاديث الشريفة تصرح بأنّ خفاء الولادة من العلائم البارزة المشخصة لهوية المهدي الموعود و القائم من ولد فاطمة الذي بشرت به الأحاديث النبوية، و هذا أحد الأهداف المهمة للتصريح بذلك و هو تعريف المسلمين بإحدى العلائم التي يكشفون بها زيف مزاعم مدّعي المهدوية كما شهد التأريخ الإسلامي الكثير منهم و لم تنطبق على أي منهم هذه العلامة، فلم تحط ولادة أي منهم بالخفاء كما هو ثابت تأريخيا[[157]](#footnote-157).

و تشير الأحاديث الشريفة المتقدمة الى علة إخفاء ولادته (عليه السّلام) و هي العلة نفسها التي أوجبت إخفاء ولادة نبي اللّه موسى (عليه السّلام)، أي حفظ الوليد من سطوة الجبارين و مساعيهم لقتله إتماما لحجة اللّه تبارك و تعالى على عبادة و رعاية له لكي يقوم بدوره الإلهي المرتقب في إنقاذ بني اسرائيل و الصدع بالديانة التوحيدية و مواجهة الجبروت الفرعوني بالنسبة لموسى الكليم- سلام اللّه عليه-، و هكذا إنقاذ البشرية جمعاء و إنهاء الظلم و الجور و إقامة القسط و العدل و إظهار الإسلام على الدين كله بيد المهدي المنتظر- عجل اللّه فرجه-.

و هذا ما كان يعرفه ائمة الجور من خلال النصوص الواردة بهذا الشأن، ففرعون مصر كان على علم بالبشارات الواردة بظهور منقذ بني اسرائيل، و هو موسى (عليه السّلام) من أنفسهم و لذلك سعى في تقتيل أبنائهم بهدف منع ظهوره، و كذلك حال بني العباس إذ كانوا على علم بأن المهدي الموعود هو من ولد فاطمة- سلام اللّه عليها-، و أنه الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) و قد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) ذكر تراجمهم الدكتور محمد مهدي خان مؤسس صحيفة الحكمة في القاهرة في كتابه «باب الأبواب» الذي خصص جانبا منه لدراسة حركات أدعياء المهدوية.

ص:117

انتشرت الأحاديث النبوية المصرحة بذلك بين المسلمين و دوّنها علماء الحديث قبل ولادة المهدي بعقود عديدة، كما كانوا يعلمون بأن الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر من ائمة العترة النبوية (عليهم السّلام)، لذا فمن الطبيعي أن يسعوا لقطع هواجس ظهور المهدي الموعود بالإجتهاد من أجل قطع نسل والده العسكري (عليهما السّلام).

و من الواضح أنّ مجرد احتمال صحة هذه الأحاديث كان كافيا لدفعهم نحو إبادته، فكيف الحال و هم على علم راجح بذلك خاصة و أن ليس بين المسلمين سلسلة تنطبق عليهم مواصفات تلك الأحاديث الشريفة مثلما تنطبق على هؤلاء الائمة الإثني عشر (عليهم السّلام) كما لاحظنا مفصلا في البحوث السابقة؟!

و على ضوء هذه الحقيقة يمكن أن نفهم سر ظاهرة قصر الأعمار التي ميزت تأريخ الائمة الثلاثة الذين سبقوا الإمام المهدي (عليهم السّلام) من آبائه، فقد استشهد ابوه العسكري و هو ابن ثمان و عشرين‏[[158]](#footnote-158) و استشهد جده الإمام الهادي و هو ابن أربعين سنة[[159]](#footnote-159) و استشهد الإمام الجواد و هو ابن خمس و عشرين سنة[[160]](#footnote-160)، و هذه ظاهرة جديرة بالدراسة، و تكفي وحدها للكشف عن المساعي العباسية الحثيثة لإبادة هذا النسل للحيلولة دون ظهور المهدي الموعود[[161]](#footnote-161) حتى لو لم يسجل التأريخ محاولات العباسيين لاغتيال و قتل هؤلاء

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 288.

(2) مروج الذهب للمسعودي: 4/ 169.

(3) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 276.

(4) لقد امتدّت هذه المحاولات الى داخل بيت الإمام (عليه السّلام) فزرعت العيون من النساء لمراقبة ما يحدث داخل بيت الإمام (عليه السّلام)، للقضاء على الإمام المهدي (عليه السّلام) إن ولد، بل قد امتدت هذه الجهود للحيلولة دون ولادة الإمام (عليه السّلام) و من هنا لم يتزوّج الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) بشكل رسمي كما هو المتعارف و المتداول حينذاك.

ص:118

الائمة، فكيف الحال و قد سجل عددا من هذه المحاولات تجاههم (عليهم السّلام)، حتى ذكر المؤرخون مثلا أنهم قد سجنوا الإمام العسكري و سعوا لاغتياله عدة مرات، كما فعلوا مع آبائه (عليهم السّلام)[[162]](#footnote-162)؟!

يقول الإمام الحسن العسكري معللا هذه الحرب المحمومة ضدهم (عليهم السّلام) فيما رواه عنه معاصره الشيخ الثقة الفضل بن شاذان:

قال: حدثنا عبد اللّه بن الحسين بن سعد الكاتب قال: قال ابو محمّد [الإمام العسكري (عليه السّلام)]: «قد وضع بنو امية و بنو العباس سيوفهم علينا لعلتين:

احداهما انهم كانوا يعلمون انه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إيّاها و تستقر في مركزها، و ثانيتهما انهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على ان زوال ملك الجبابرة و الظلمة على يد القائم منا، و كانوا لا يشكون انهم من الجبابرة و الظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولد القائم (عليه السّلام) أو قتله، فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد منهم‏ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ‏»[[163]](#footnote-163).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع الفصل الخاص بذلك في كتاب حياة الإمام العسكري (عليه السّلام) للشيخ الطبسي: 421- 424.

(2) إثبات الهداة للحر العاملي: 3/ 570، منتخب الأثر للشيخ لطف اللّه الصافي: 359 ب 34 ح 4 عن كشف الحق للخاتون‏آبادي و بذيله ما يدل عليه من سائر الأخبار غير القليلة.

ص:119

الفصل الثّاني مراحل حياة الإمام المهدي (عليه السّلام)

تنقسم حياة كل إمام معصوم بشكل عام الى قسمين رئيسين:

القسم الأوّل: حياته قبل تسلّمه مهام الإمامة و الزعامة.

القسم الثاني: حياته بعد تسلّمه لمهام الإمامة و الزعامة.

و بالإمكان تقسيم كل منهما الى مراحل.

و بناء على هذا تنقسم حياة الإمام المهدي (عليه السّلام) الى أربع مراحل متمايزة، و هي:

المرحلة الأولى: حياته في ظل أبيه أي من الولادة سنة (255 ه) حتى يوم استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) سنة (260 ه). و هي خمس سنوات تقريبا.

المرحلة الثانية: حياته منذ وفاة ابيه (عليه السّلام) (سنة 260 ه) حتى انتهاء الغيبة الصغرى سنة (329 ه). و هي تناهز السبعين عاما.

المرحلة الثالثة: حياته في الغيبة الكبرى و التي بدأت بعد وفاة سفيره الرابع عام (329 ه) و هي مستمرة حتى يوم ظهوره على مسرح الأحداث السياسية و الاجتماعية من جديد.

ص:120

المرحلة الرابعة: حياته في مرحلة الظهور التي تبدأ بعد انتهاء الغيبة الكبرى، و هو عهد الدولة المهدوية العالمية المرتقبة و التي أخبرت عنها نصوص الكتاب و السنة.

و تتميز كلّ مرحلة من هذه المراحل بمجموعة من الخصائص نشير اليها تباعا في كلّ باب إن شاء اللّه تعالى.

ص:121

الفصل الثّالث الإمام المهدي في ظل أبيه (عليهما السّلام)

دور الإمام العسكري (عليه السّلام) في إعلان الولادة

في ظل تلك الأوضاع الإرهابية الصعبة كانت تواجه الإمام العسكري- سلام اللّه عليه- مهمة على درجة كبيرة من الخطورة و الحساسية، فكان عليه أن يخفي أمر الولادة عن اعين السلطات العباسية بالكامل و الحيلولة دون اهتدائهم الى وجوده و ولادته و مكانه حتى لو عرفوا إجمالا بوقوعها، و ذلك حفظا للوليد من مساعي الإبادة العباسية المتربصة به و لذلك لاحظنا في خبر الولادة حرص الإمام على خفائها، كما نلاحظ أوامره المشددة لكل من أطلعه على خبر الولادة من أرحامه و خواص شيعته بكتمان الخبر بالكامل فهو يقول مثلا لأحمد بن إسحاق: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا و من جميع الناس مكتوما»[[164]](#footnote-164).

و من جهة ثانية كان عليه الى جانب ذلك و في ظل تلك الأوضاع الارهابية و حملات التفتيش العباسية المتواصلة، أن يثبت خبر ولادته (عليه السّلام) بما لا يقبل الشك إثباتا لوجوده ثم إمامته، فكان لا بد من شهود على ذلك يطلعهم على الأمر لكي ينقلوا شهاداتهم فيما بعد و يسجلها التأريخ للأجيال‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 434.

ص:122

اللاحقة، و لذلك قام (عليه السّلام) باخبار عدد من خواص شيعته بالأمر[[165]](#footnote-165) و عرض الوليد عليهم، بعد مضي ثلاثة أيام من ولادته‏[[166]](#footnote-166)، كما عرضه على أربعين من وجوه و خلّص أصحابه بعد مضي بضع سنين و الإمام يومئذ غلام صغير و أخبرهم بأنه الإمام من بعده‏[[167]](#footnote-167)، كما كان يعرضه على بعض أصحابه فرادى بين الحين و الآخر و يظهر لهم منه من الكرامات بحيث يجعلهم على يقين من وجوده الشريف‏[[168]](#footnote-168)، و قام (عليه السّلام) باجراءات اخرى للهدف نفسه مع الالتزام بحفظ حياة الوليد من الإبادة العباسية بما أثبت تأريخيا ولادة خليفته الإمام المهدي (عليه السّلام) بأقوى ما تثبت به ولادة انسان كما يصرح بذلك الشيخ المفيد[[169]](#footnote-169).

و من جهة ثالثة كانت تواجه الإمام العسكري- سلام اللّه عليه- مهمّة التمهيد لغيبة ولده المهدي و تعويد المؤمنين على التعامل غير المباشر مع الإمام الغائب، و قد قام (عليه السّلام) بهذه المهمة عبر سلسلة من الاجراءات كإخبارهم بغيبته و أمرهم بالرجوع الى سفيره العام عثمان بن سعيد، فهو يقول لطائفة من أصحابه بعد أن عرض عليهم الإمام المهدي (عليه السّلام) و هو غلام: «هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم، أطيعوه و لا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا و أنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا الى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم و الأمر إليه»[[170]](#footnote-170).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 431، و راجع معادن الحكمة في مكاتيب الائمة لمحمد بن الفيض الكاشاني: 2/ 275.

(2) كمال الدين: 431.

(3) الغيبة للشيخ الطوسي: 217، اثبات الهداة للحر العاملي: 415، ينابيع المودّة للحافظ سليمان الحنفي: 460.

(4) راجع قصصهم في كتاب تبصرة الولي للسيد البحراني و الفصول الخاصة بأحاديث «من رآه في حياة أبيه» من كتب الغيبة.

(5) الفصول العشرة في الغيبة، المطبوع ضمن كتاب عدة رسائل للشيخ المفيد: 353.

(6) غيبة الطوسي: 217.

ص:123

و من إجراءاته (عليه السّلام) في هذا المجال- تأكيده على استخدام اسلوب الاحتجاب و التعامل مع المؤمنين بصورة غير مباشرة تعويدا لهم على مرحلة الغيبة فكان: يكلم شيعته الخواص و غيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها الى دار السلطان و انما كان منه و من أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك و لا تنكر الغيبة و تجري العادة بالاحتجاب و الإستتار[[171]](#footnote-171)، و من هذه الاجراءات تثبيت نظام الوكلاء عن الإمام، و تأييد الكتب الحديثية التي جمع فيها أصحاب الائمة مروياتهم عنهم و عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)[[172]](#footnote-172)، ليرجع إليها المؤمنون في عصر الغيبة[[173]](#footnote-173).

حضوره وفاة أبيه (عليه السّلام)

طبق ما يرويه الشيخ الصدوق في إكمال الدين و الشيخ الطوسي في الغيبة فإن الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- قد حضر وفاة أبيه العسكري (عليهما السّلام)، إلا أن رواية الشيخ الطوسي أكثر تفصيلا من رواية الصدوق التي كنّت عن حضوره و لم تصرح به، فقد نقل الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمّد الحسن بن علي (عليهما السّلام) يوم جمعة مع صلاة الغداة، و كان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبا كثيرة الى المدينة و ذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين و مائتين من الهجرة و لم يحضره في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، و عقيد الخادم و من علم اللّه عز و جل غيرهما ...[[174]](#footnote-174).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الوصية للمسعودي: 262.

(2) راجع رجال الكشي: 481، 451، و رجال ابن داود: 272- 273، و وسائل الشيعة: 18/ 72، فلاح السائل للسيد ابن طاووس: 183 و غيرها.

(3) لمزيد من التفصيلات بشأن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في هذا المجال راجع كتاب تأريخ الغيبة الصغرى للسيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه): 269 و ما بعدها، و حياة الإمام العسكري (عليه السّلام) للشيخ الطبسي:

313- 326.

(4) كمال الدين: 474.

ص:124

و نقل الطوسي الرواية بتفصيل أكثر حيث قال:

«قال اسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) في المرضة التي مات فيها، و انا عنده إذ قال لخادمه عقيد- و كان الخادم اسود نوبيا- قد خدم من قبله علي بن محمد و هو ربيّ الحسن (عليه السّلام): يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي. فاغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية ام الخلف فلما صار القدح في يديه هم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده و قال لعقيد: «ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فأتني به»، قال ابو سهل:

قال عقيد: فدخلت أتحرى فاذا انا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت امّه صقيل فأخذت بيده و أخرجته الى أبيه الحسن (عليه السّلام).

قال ابو سهل: فلما مثل الصبيّ بين يديه سلم و إذا هو دريّ اللون و في شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن (عليه السّلام) بكى و قال: «يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب الى ربي» و أخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما شربه قال: «هيئوني للصلاة»، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة و مسح على رأسه و قدميه فقال له ابو محمد (عليه السّلام): ابشر يا بني فأنت صاحب الزمان و انت المهدي و انت حجة اللّه على ارضه و انت ولدي و وصيي و أنا ولدتك و انت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولدك رسول اللّه و أنت خاتم الائمة الطاهرين و بشّر بك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و سمّاك و كنّاك بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى اللّه على أهل البيت ربّنا انه حميد مجيد، و مات الحسن بن علي من وقته صلوات اللّه عليهم اجمعين‏[[175]](#footnote-175).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 165.

ص:125

الباب الثّالث و فيه فصول:

الفصل الأول:

الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السّلام)

الفصل الثاني:

أسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها

الفصل الثالث:

إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) في الغيبة الصغرى‏

ص:127

الفصل الأوّل الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السّلام)

تسلّمه مهام الإمامة صغيرا

تسلّم المهدي (عليه السّلام) مهام الإمامة و هو ابن خمس أو ست سنين فهو أصغر الائمة سنا عند توليه مهام الإمامة. و قد أخبرت عن ذلك الأحاديث الشريفة سابقا[[176]](#footnote-176).

و ليس في ذلك غرابة في تأريخ الأنبياء و الرسل و ائمة أهل البيت (عليهم السّلام) فقد سبقه لذلك بعض انبياء اللّه تعالى حسب نصّ القرآن الكريم كعيسى و يحيى كما سبقه الإمامان علي الهادي (عليه السّلام) الذي تسلم الإمامة و هو ابن ثمان سنين و الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) الذي تسلم الإمامة و هو ابن سبع أو تسع سنين.

و قد خاض الإمام الجواد (عليه السّلام) امتحانين عامين، الأول منهما كان بحضور مشائخ مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و كبار علمائهم من أصحاب أبيه، و بعد تسلمه لمهام الإمامة مباشرة، و كان الثاني منهما في مجلس المأمون و بحضور كبار علماء المسلمين يومذاك و كبار زعماء العباسيين الذين كانوا يسعون‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مثلا حديث الإمام الباقر (عليه السّلام): «صاحب هذا الأمر أصغرنا سنا و أخملنا شخصا ...» غيبة النعماني: 184.

و راجع بهذا الشأن إيضاحات الشيخ المفيد في كتابه الفصول المختارة من العيون و المحاسن: 256، و في كتاب بحث حول المهدي للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه اللّه) حيث تحدث مفصلا عن هذه الظاهرة في حياة الائمة بالتفصيل.

ص:128

بكل وسيلة للحط من مكانة ائمة أهل البيت (عليهم السّلام). و خرج من كلا الامتحانين بنجاح باهر أذعن بسببه مشائخ أصحاب أبيه و كبار علماء المسلمين لإمامته العلمية و إحاطته بعلوم شريعة جده سيد الرسل محمد (صلّى اللّه عليه و آله)[[177]](#footnote-177).

و كانت أهم ثمار هذه التجربة تتجلى في إثبات إمامة الائمة الاثني عشر كموقع إلهي يؤتيه اللّه تبارك و تعالى لمن يشاء فلا يؤثر صغر السن في قابلية الإفاضة الإلهية على الشخص، و لذلك نلاحظ أنّ الذين ترجموا للإمام المهدي (عليه السّلام) من علماء المذاهب الإسلامية قد اعتبروا تسلمه للإمامة، و هو ابن خمس سنين أمرا طبيعيا في سيرة ائمة هذا البيت (عليهم السّلام)، حتى إنّ عالما كبيرا مثل ابن حجر الهيثمي المكّي الشافعي يقول في ذيل ترجمته للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): و لم يخلف [الإمام العسكري‏] غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، و عمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه اللّه فيها الحكمة ...[[178]](#footnote-178)، و يقول صاحب كتاب مرآة الأسرار الشيخ عبد الرحمن الجامي الحنفي في ترجمته: «كان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين و جلس على مسند الإمامة و مثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه اللّه في الطفولية الحكمة و الكرامة و مثل عيسى بن مريم حيث أعطاه النبوة في صغر سنّه كذلك المهدي جعله اللّه إماما في صغر سنه، و ما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعه هذا المختصر»[[179]](#footnote-179).

و نلاحظ هنا استناد الشيخ الجامي الحنفي الى تجارب الأنبياء السابقين (عليهم السّلام) التي تنفي استبعاد الإمامة عن الصغير ما دام الإمام مسددا من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تفصيلات هذه الامتحانات في موسوعة بحار الأنوار: 50/ 99 و غيرها.

(2) الصواعق المحرقة: 124.

(3) مرآة الأسرار: 31.

ص:129

قبل اللّه تبارك و تعالى في صغره أو كبره. و قد ثبت أن المهدي (عليه السّلام) قد حظي بهذا التسديد الإلهي من خلال حوادث عديدة نقلتها كتب الحديث و التاريخ و ذكرت صدور كرامات عنه (عليه السّلام) لا يمكن صدورها عن غير الإمام، و قد كان بعضها في حياة أبيه و بعضها الآخر في عهد إمامته‏[[180]](#footnote-180).

صلاته على أبيه و إعلان وجوده‏

كان من اولى المهمات التي قام بها الإمام المهدي (عليه السّلام) بعيد تسلمه مهام الإمامة هي الصلاة على أبيه الحسن العسكري (عليهما السّلام) في داره و قبل إخراج جسده الطاهر الى الصلاة «الرسمية» التي خططتها السلطات العباسية[[181]](#footnote-181) و كان قيامه بهذه الصلاة يعتبر أمرا مهما في إثبات إمامته رغم المخاطر التي كانت تتوقع بعد نقل خبر هذه الصلاة.

روى الشيخ الطوسي بسنده عن أحمد بن عبد اللّه الهاشمي- و هو من ولد العباس- قال: «حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) بسر من رأى يوم توفي و اخرجت جنازته و وضعت، و نحن تسعة و ثلاثون رجلا قعود ننتظر، حتى خرج علينا غلام عشاري حاف، عليه رداء قد تقنع به فلما أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه، فتقدم و قام الناس فاصطفوا خلفه، فصلى عليه و مشى، فدخل بيتا غير الذي خرج منه»[[182]](#footnote-182).

و روى الشيخ الصدوق الحادثة نفسها بتفصيلات أدق عن أبي الأديان‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مثل تكلّمه عند ولادته و هو في المهد، كمال الدين: 433، 441 و غيرها، و مثل تحدثه بجوامع العلم و الحكمة و هو صغير، غيبة الشيخ الطوسي: 148 و غيرها.

(2) يظهر أن الصلاة الأولى كانت بحضور وجوه أصحاب الإمام و أرحامه و الصلاة الرسمية كانت بحضور ممثلي السلطة العباسية و وجوه المدينة و عامة الناس، راجع تفصيلات ذلك في كتاب بحار الأنوار: 50/ 328.

(3) غيبة الشيخ الطوسي: 155.

ص:130

البصري أحد ثقاة الإمام العسكري (عليه السّلام)، حيث قال:

«كنت اخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السّلام) و احمل كتبه الى الأمصار فدخلت عليه في علّته التي توفّي فيها صلوات اللّه عليه فكتب معي كتبا و قال: «امض بها الى المدائن فإنك ستغيب اربعة عشر يوما و تدخل الى (سر من رأى) يوم الخامس عشر و تسمع الواعية في داري و تجدني على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فاذا كان ذلك فمن؟ قال: «من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي»، فقلت: زدني فقال: «من اخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي» ثم منعتني هيبته ان اسأله عما في الهميان و خرجت بالكتب الى المداين و اخذت جواباتها و دخلت (سر من رأى) يوم الخامس عشر كما قال لي (عليه السّلام) و اذا أنا بالواعية في داره و اذا به على المغتسل و اذا انا بجعفر الكذاب ابن علي اخيه بباب الدار و الشيعة من حوله يعزونه و يهنؤونه فقلت في نفسي ان يكن هذا الإمام بطلت الإمامة لأني كنت اعرفه يشرب النبيذ و يقامر في الجوسق و يلعب بالطنبور فتقدمت فعزيت و هنئت فلم يسألني عن شي‏ء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن اخوك فقم فصلّ عليه.

فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يقدمهم السمان و الحسن بن علي قبيل المعتصم المعروف بسلمة فلما صرنا في الدار اذا نحن بالحسن بن علي صلوات اللّه عليه على نعشه مكفنا، فتقدم جعفر بن علي ليصلّي على اخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط باسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن علي و قال: «تأخر يا عم فأنا احق بالصلاة على أبي» فتأخر جعفر و قد اربدّ وجهه و اصفرّ و تقدم الصبي فصلى عليه و دفن الى جانب قبر ابيه (عليهما السّلام) ثم قال: «يا بصري هات جوابات الكتب التي معك» فدفعتها إليه فقلت‏

ص:131

في نفسي: هذه بيّنتان بقي الهميان ثم خرجت الى جعفر بن علي و هو يزفر فقال له حاجز الوشا: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه؟

فقال: و اللّه ما رأيته و لا اعرفه فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي (عليه السّلام) فتعرفوا موته فقالوا: فمن نعزي؟ فاشاروا الى جعفر ابن علي فسلموا عليه و عزوه و هنؤوه و قالوا: معنا كتب و مال فتقول ممن الكتب و كم المال؟ فقام ينفض اثوابه و يقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان و فلان و هميان فيه الف دينار و عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا إليه الكتب و المال و قالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن علي على المعتمد و كشف ذلك فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته، و ادعت أن بها حبلا لتغطي على حال الصبي، فسلّمت الى ابن أبي الشوارب القاضي، و بغتهم موت عبيد اللّه بن خاقان فجأة و خروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم و الحمد للّه رب العالمين ...»[[183]](#footnote-183).

أهدافه (عليه السّلام) من الصلاة على أبيه‏

حقق قيام الإمام بالصلاة على أبيه- سلام اللّه عليهما- أمرين مهمين، كان من الضروري إنجازهما بعد وفاة الإمام الحادي عشر حيث تتطلّع أنظار الناس لمعرفة هوية الإمام الثاني عشر، بعد أن عرفنا أنّ ولادة الإمام المهدي- سلام اللّه عليه- كانت قد احيطت بالكتمان الشديد بسبب الترصد العباسي للقضاء على الوليد المصلح المرتقب، لذلك فإن هذا الظرف الخاص هو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 475- 476.

ص:132

الظرف الذي كانت تتطلع فيه الأعين لترى من الذي يصلي على الإمام المتوفى لتتخذ ذلك قرينة كاشفة عن خليفة الإمام السابق. و هكذا كان الظرف يمثل فرصة مناسبة للغاية لتعريف الحاضرين في الدار- و كثير منهم من عيون أصحاب الإمام العسكري (عليه السّلام) و وكلائه- بوجود الإمام المهدي و أنه هو الوصي الحقيقي لأبيه، و أن الرعاية الإلهية قد حفظته من مساعي الإبادة العباسية خاصة و أن الخليفة العباسي المعتمد قد بعث جلاوزته فور وصول خبر وفاة الإمام العسكري لتفتيش داره (عليه السّلام) بجميع حجرها بحثا عن ولده و اصطحبوا معهم نساءا يعرفن الحبل لفحص جواريه (عليه السّلام) و كل ذلك كان قبل تهيئة الجسد الطاهر و تكفينه‏[[184]](#footnote-184)، لذلك كانت صلاته على أبيه (عليه السّلام) بمثابة إعلان لأولئك الحاضرين- و عددهم كان يناهز الأربعين كما في رواية الهاشمي المتقدمة-؛ بسلامة الإمام المهدي من الهجوم العباسي السريع الذي باغت أهل دار العسكري المنشغلين بمصيبة فقده (عليه السّلام)، الأمر الذي قد يجعل البعض يتصور بأنهم لم يكونوا يتحسبون لهذا الهجوم المباغت.

و لتأكيد هذا الأمر نلاحظ أن ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) للصلاة على أبيه اقترن بالإعلان عن هويته و أنه ابن الحسن العسكري و أنه أحق بالصلاة عليه كما تصرح بذلك رواية أبي الأديان حيث خاطب الإمام عمه جعفر بالقول:

«يا عم، أنا أحق بالصلاة على أبي».

أما الإنجاز الثاني، فهو منع عمه جعفر- الذي لقب بالكذاب- من استغلال هذا الموقف المهم للحصول على ورقة مؤثرة في أذهان الناس تؤيد دعاويه التضليلية بأنه هو الإمام بعد أخيه العسكري (عليه السّلام)، و تتضح أهمية هذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تفصيلات ذلك في كمال الدين: 43، 473.

ص:133

الإنجاز و ضرورته من ملاحظة الجهود المستميتة التي بذلها جعفر بتشجيع من السلطة العباسية لإقناع الناس بأنه خليفة أخيه العسكري (عليه السّلام) و القائم مقامه في الإمامة[[185]](#footnote-185)، و قد بلغت استماتته في ذلك حد الوشاية بابن أخيه المهدي (عليه السّلام) و مسارعته لإخبار المعتمد العباسي بحضوره للصلاة بهدف القبض عليه كما رأينا في الرواية المتقدمة، و استنجاده بالبلاط العباسي لمناصرته في جهوده هذه.

و واضح أنّ لمثل هذا النشاط المحموم تأثيرا سلبيا كبيرا في إضلال الناس و إبعادهم عن الإمام الحق خاصة مع الخفاء الذي كان قد أحاط بولادة المهدي (عليه السّلام) و كتمان أمره إلا عن خواص أصحابه، فكان لا بد للإمام (عليه السّلام) من مواجهته و عدم السماح له باستغلال ذلك الموقف الحساس لجهوده التضليلية تلك، و إعلان وجوده (عليه السّلام) إكمالا للحجة على الرغم من المخاطر التي حفت بالقيام بهذه المهمة.

غيبتا الإمام المهدي (عليه السّلام)

كان للإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- غيبتان: صغرى و كبرى، أخبرت عنهما معا الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) و عن الائمة المعصومين من أهل بيته (عليهم السّلام) كما نشير لذلك لاحقا، بل و أشارت إليها بعض نصوص الكتب السماوية السابقة كما لاحظنا سابقا.

تبدأ الغيبة الصغرى من حين وفاة أبيه الحسن العسكري (عليه السّلام) سنة (260 ه) و تولّى المهدي مهام الإمامة الى حين وفاة آخر السفراء الأربعة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إرشاد الشيخ المفيد: 2/ 336، 337 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 334، 231، مناقب آل أبي طالب: 4/ 422، الاحتجاج: 2/ 279.

ص:134

الخاصين بالإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- و هو الشيخ علي بن محمد السمري في النصف من شعبان سنة (329 ه) تزامنا مع ذكرى ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام)؛ فتكون مدتها قرابة السبعين عاما، و قد تميزت هذه الفترة بعدم الاستتار الكلي للإمام حيث كان يتصل بعدد من المؤمنين، كما تميزت بكثرة الرسائل الصادرة عنه (عليه السّلام) في موضوعات عديدة، و كذلك بوجود السفراء الخاصين و الوكلاء الذين كان يعينهم مباشرة. و هذه الفترة مثلث مرحلة انتقالية بين الظهور المباشر الذي كان مألوفا في حياة آبائه و بين الاستتار الكامل في عهد الغيبة الكبرى.

أما الغيبة الكبرى فقد بدأت إثر وفاة الشيخ السمري إذ أمره الإمام بعدم تعيين خليفة له، بعد أن استنفذت الغيبة الصغرى الأهداف المطلوبة منها.

و الغيبة الكبرى مستمرة الى يومنا هذا و ستستمر حتى يأذن اللّه تبارك و تعالى للإمام بالظهور و القيام بمهمته الإصلاحية الكبرى.

و تميزت الغيبة الكبرى بانتهاء نظام السفارة الخاصة عن الإمام، و بقلّة الرسائل الصادرة عنه (عليه السّلام)، و بالاستتار الكلي إلا في حالات معينة سنتحدث عنها و عن تفصيلات ما أجملناه آنفا ضمن البحوث التالية.

ص:135

الفصل الثّاني أسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها

أسباب الغيبة الصغرى‏

جاءت غيبة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- كإجراء تمهيدي لظهوره اقتضته الحكمة الإلهية في تدبير شؤون العباد بهدف تأهيل المجتمع البشري للمهمة الإصلاحية الكبرى التي يحققها اللّه تبارك و تعالى على يديه (عليه السّلام) و التي تتمثل في إظهار الإسلام على الدين كله و إقامة الدولة الإسلامية العادلة في كل الأرض و تأسيس المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد اللّه وحده لا شريك له دونما خوف من كيد منافق أو مشرك كما نصت على ذلك النصوص الشرعية التي سنتناولها في الفصل الخاص بسيرته (عليه السّلام) بعد ظهوره.

إن الانحراف الذي ساد الكيان الإسلامي قد أبعده عن الدور الريادي المطلوب الذي أراده اللّه سبحانه، له أي لكي يكون كيان خير امة أخرجت للناس، و ترسّخ الانحراف الاجتماعي و الأخلاقي و الاقتصادي حتى أفقده أهليّة القيام بهداية المجتمع البشري نحو العدالة الإسلامية التي فقدها المسلمون أنفسهم و فقدوا معها الكثير من القيم الإلهية الأصيلة حتى اختفت مظاهرها من حياتهم.

ص:136

و الانحراف السياسي- الذي سبب انحرافات اخرى- كان قد طغى على كيان المسلمين و استشرى الفساد في حكوماتهم التي لم يكن لها هدف سوى التمادي في الملذات المحرمة و التناحر الداخلي بدوافع سلطوية و مطامع استعلائية في الأرض حتى غابت صورة الخليفة الخادم للرعية المدافع عن كرامتهم الإنسانية و مصالحهم الدنيوية و الاخروية و حلت محلها صورة الحاكم المستبد الذي لا همّ له سوى الفساد و الإفساد و الاستعلاء في الأرض و الاحتفاظ بالعرش بما أمكنه و لو كان على حساب سحق أبسط القيم التي جاء بها من يرفعون شعار خلافته أي النبي الأعظم (صلّى اللّه عليه و آله)، و لذلك اجتهدوا في محاربة ائمة الهدى من عترته كما لاحظنا في تعليل الإمام العسكري (عليه السّلام) للمطاردة الأموية و العباسية لهم و خاصة للمهدي الموعود.

إذن فالكيان الإسلامي- و بالتالي المجتمع البشري- لم يكن مؤهلا بالفعل لتلك المهمة الإصلاحية الكبرى التي تحمّلها المهديّ الموعود، و لعل من أوضح مظاهر ذلك موقفه من الثورات العلوية الكثيرة التي كانت تتفجر في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي، لكنها كانت تواجه بقمع وحشي أو خذلان سريع أو انحراف سريع عن أهدافها المعلنة و تحويلها الى حكومة سلطوية كسائر الحكومات الفاسدة المعاصرة لها بعيدة عن الأهداف الإصلاحية الإسلامية الكبرى‏[[186]](#footnote-186).

في ظل هذه الأوضاع و في ظل الجهود المستميتة التي كانت تبذلها السلطات العباسية للقضاء على المهدي كما تقدم، كان لا بد من إحاطة الإمام (عليه السّلام) بستار يمكنه من المساهمة- كحجة للّه على عباده- في إعداد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) أجرى السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه) دراسة تحليلية و ثائقية قيمة استنادا لمصادر التأريخ الإسلامي، لخصوصيات هذه الحقبة من التأريخ الإسلامي من المفيد الاطلاع عليها في كتابه تأريخ الغيبة الصغرى.

ص:137

المقدمات اللازمة لظهوره دون أن يعرّضه لخطر الإبادة و فقدان البشر لحجة اللّه الموكّل بحفظ الشريعة المحمدية، و هذا الستار هو الذي سمي ب «الغيبة».

و الى هذا السبب أشارت مجموعة من الأحاديث الشريفة عن أنّ أحد أسرار الغيبة هو الخشية من القتل، و هذه العلة تنطبق على الغيبة الصغرى و ثمة علل أخرى ترتبط بتأهيل المجتمع البشري للظهور. سنفصل الحديث عنها في مقدمة الفصل الخاص بالغيبة الكبرى.

تمهيد النبي (صلّى اللّه عليه و آله) و الائمة (عليهم السّلام) لغيبة الإمام المهدي (عليه السّلام)

سجلت المصادر الإسلامية الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) و ائمة أهل البيت (عليهم السّلام)؛ التي أخبرت عن حتمية وقوع غيبة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه-، و قد نقلنا نماذج لها ضمن الحديث عن خفاء ولادته، و ننقل هنا نماذج أخرى لها.

فمنها ما رواه الحافظ صدر الدين ابراهيم بن محمد الحمويني الشافعي (644- 722 ه) في كتابه فرائد السمطين، و غيره بأسانيدهم عن ابن عباس أن يهوديا اسمه نعثل و يكنى أبا عمارة جاء الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و سأله عن أشياء ترتبط بالتوحيد و النبوة و الإمامة فأجابه عليها فأسلم الرجل و قال:

أشهد أن لا إله إلا اللّه، و انك رسول اللّه، و أشهد أنهم الأوصياء بعدك، و لقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، و فيما عهد الينا موسى (عليه السّلام): اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له «أحمد» خاتم الأنبياء لا نبي بعده، يخرج من صلبه ائمة ابرار عدد الأسباط.

فقال (صلّى اللّه عليه و آله) «يا أبا عمارة اتعرف الأسباط»؟ قال: نعم يا رسول اللّه انهم كانوا اثني عشر.

ص:138

قال: «فإن فيهم لاوي بن ارحيا». قال: أعرفه يا رسول اللّه، و هو الذي غاب عن بني اسرائيل سنين ثم عاد فأظهر شريعته بعد دراستها و قاتل مع فريطيا الملك حتى قتله.

و قال (عليه السّلام): «كائن في امتي ما كان من بني اسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، و ان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، و يأتي على امتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه و لا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن اللّه له بالخروج فيظهر الإسلام و يجدد الدين». ثم قال (عليه السّلام): طوبى لمن أحبهم و طوبى لمن تمسك بهم، و الويل لمبغضهم»[[187]](#footnote-187).

و روي عنه (صلّى اللّه عليه و آله) أنه قال: «من أنكر القائم من ولدي في غيبته مات ميتة جاهلية»[[188]](#footnote-188).

و قال (صلّى اللّه عليه و آله): «و الذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول الناس ما للّه في آل محمد من حاجة، و يشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه و لا يجعل للشيطان إليه سبيلا بشكه فيزيله عن ملتي و يخرجه من ديني ...»[[189]](#footnote-189).

و قال (صلّى اللّه عليه و آله): «... و جعل من صلب الحسين أئمة ليوصون بأمري و يحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي و مهدي امتي، أشبه الناس بي في شمائله و أقواله و أفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة و حيرة مضلّة، فيعلن أمر اللّه و يظهر دين الحق ...»[[190]](#footnote-190).

و قال (صلّى اللّه عليه و آله): «لا بد للغلام من غيبة» فقيل له: و لم يا رسول اللّه؟ قال:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) فرائد السمطين: 2/ 132.

(2) كمال الدين: 413، كفاية الأثر: 66، و الأحاديث النبوية بهذا المعنى كثيرة راجعها في معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام) القسم الخاص بأحاديث النبي (صلّى اللّه عليه و آله): 1/ 256- 267.

(3) كمال الدين: 51، إثبات الهداة: 3/ 459.

(4) كفاية الأثر: 10.

ص:139

يخاف القتل»[[191]](#footnote-191).

و قال (صلّى اللّه عليه و آله): «المهدي من ولدي تكون له غيبة و حيرة تضل فيها الامم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السّلام) فيملؤها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما»[[192]](#footnote-192).

و عن الإمام علي (عليه السّلام) قال ضمن حديث: «... و لكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما تكون له غيبة و حيرة يضل فيها أقوام و يهتدي فيها آخرون ...»[[193]](#footnote-193).

و قال (عليه السّلام) «و إن للغائب منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه و صحت معرفته»[[194]](#footnote-194).

و روي في ذلك ايضا عن الإمام الحسن بن علي (عليه السّلام)، كما تقدم في بحث ولادته (عليه السّلام).

و روي عن الإمام الحسين (عليه السّلام) أنه قال: «لصاحب هذا الأمر [يعني المهدي‏] غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، و بعضهم: ذهب، و لا يطلع على موضعه أحد من ولي و لا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»[[195]](#footnote-195).

و عن الإمام السجاد (عليه السّلام) قال: «في القائم سنة من نوح و هو طول العمر»[[196]](#footnote-196)، و قال (عليه السّلام): «إن للقائم منا غيبتين احداهما أطول من الأخرى»[[197]](#footnote-197).

و عن الإمام الباقر (عليه السّلام): «لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الاخرى»[[198]](#footnote-198).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) علل الشرائع: 1/ 243 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 90.

(2) فرائد السمطين: 2/ 335، و ينابيع المودة للحافظ سليمان الحنفي: 488.

(3) الكافي للكليني: 1/ 273.

(4) ينابيع المودة للحافظ الحنفي: 427.

(5) الاشاعة في اشراط الساعة: 13.

(6) كمال الدين: 321.

(7) كمال الدين: 323.

(8) غيبة النعماني: 172.

ص:140

و عن الإمام الصادق (عليه السّلام): «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها»[[199]](#footnote-199)، «إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها ... لأن اللّه عز و جل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السّلام) و أنه لا بد يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم»[[200]](#footnote-200).

و عن الإمام الكاظم (عليه السّلام): «أنا القائم بالحق و لكنّ القائم الذي يطهر الأرض من أعداء اللّه و يملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها ...»[[201]](#footnote-201).

و عن الإمام الرضا (عليه السّلام) قال ضمن حديث عن القائم: «... ذاك الرابع من ولدي يغيّبه اللّه في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ [به‏] الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما»[[202]](#footnote-202).

و عن الإمام الجواد (عليه السّلام) قال ضمن حديث: «... ما منّا إلّا قائم بأمر اللّه و هاد الى دين اللّه و لكن القائم الذي يطهر اللّه عز و جل به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها عدلا و قسطا هو الذي يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه ...»[[203]](#footnote-203).

و عن الإمام الهادي (عليه السّلام) قال: «... إنكم لا ترون شخصه ...»[[204]](#footnote-204)، و قال: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج»[[205]](#footnote-205).

و عن الإمام العسكري (عليه السّلام) قال: «و اللّه إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم، و يرونه و لا يعرفونه ...»[[206]](#footnote-206)، و قال: «إبني محمد هو الإمام و الحجة بعدي، من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنه له غيبة يحار فيها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الشيخ الطوسي: 102.

(2) كمال الدين: 480.

(3) كفاية الأثر: 265.

(4) كمال الدين: 376 و عنه في إعلام الورى: 2/ 241 و كشف الغمة: 3/ 314.

(5) كفاية الأثر: 277، بحار الأنوار: 52/ 283، احتجاج الطبرسي: 2/ 449.

(6) الكافي: 1/ 268.

(7) كمال الدين: 380.

(8) كمال الدين: 440.

ص:141

[[207]](#footnote-207)

الجاهلون ...»[[208]](#footnote-208)، و قال: «... إبني هذا، إنه سمي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و كنيه، الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ... مثله في هذه الامّة مثل الخضر و مثل ذي القرنين، و اللّه ليغيبن غيبة ...»[[209]](#footnote-209).

و الأحاديث الشريفة بهذه المعاني كثيرة جدا متواترة من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) و نقلها العديد من حفاظ أهل السنة من مختلف مذاهبهم كما رأينا، و الكثير منها مروي بأسانيد صحيحة، و هي من أوضح الأدلة على صحة غيبة الإمام المهدي و كونها بأمر اللّه عز و جل، حيث ثبت صدورها بل و تدوينها قبل وقوع الغيبة بزمن طويل، فجاءت الغيبة مصدقة لها مثبتة لصحة مضامينها و صدورها من ينابيع الوحي من علام الغيوب تبارك و تعالى حتى لو كانت مرسلة أو كان ثمة نقاش في بعض أسانيدها.

قال الشيخ الصدوق- رضوان اللّه عليه-: «إن الأئمة (عليهم السّلام) قد أخبروا بغيبته و وصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم و استحفظ في الصحف و دوّن في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، و ليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السّلام) إلا و قد ذكر ذلك في كثير من كتبه و رواياته و دوّنه في مصنفاته و هي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد من قبل الغيبة بما ذكرناه من السنين ...

فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا قد علموا بما وقع الآن من الغيبة فألفوا ذلك في كتبهم و دونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، و هذا محال عند أهل اللب و التحصيل، أو أن يكونوا أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق لهم الأمر كما ذكروا و تحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كفاية الأثر: 292 و عن كمال الدين في اعلام الورى: 2/ 253، وسائل الشيعة: 16/ 246 ب 33 ح 23.

(2) كمال الدين: 384، الخرائج للقطب الراوندي: 3/ 1174، و عن كمال الدين في إعلام الورى: 2/ 249.

ص:142

و اختلاف آرائهم و تباين أقطارهم و محالهم و هذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام الى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم و ألفوه في أصولهم. و بذلك و شبهه فلج الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»[[210]](#footnote-210).

و مما يزيد هذا الدليل الوجداني وضوحا أن هذه الأحاديث الشريفة أخبرت عن تفصيلات دقيقة في شكل هذه الغيبة و هوية الإمام الغائب و انه الثاني عشر من الأئمة و التاسع من ذرية الحسين (عليهم السّلام) و غير ذلك من التفصيلات التي لم تنطبق تأريخيّا إلا على غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام) و هذا من الدلائل الاعجازية الواضحة على صحة إمامته و غيبته- عجل اللّه فرجه-.

و يقول الشيخ المفيد أيضا: «فقد كانت الأخبار عمن تقدم من أئمة آل محمد (عليهم السّلام) متناصرة بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين إحداهما أطول من الأخرى يعرف خبره الخاص في القصرى و لا يعرف العام له مستقرا في الطولى إلّا من تولى خدمته من ثقاة أوليائه ... و الأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد [الإمام العسكري‏] و أبيه و جده (عليهم السّلام)، و ظهر حقها عند مضي الوكلاء و السفراء الذين سميناهم (رحمهم اللّه) و بان صدق رواتها بالغيبة الطولى و كان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية و دانت به في معناه ...»[[211]](#footnote-211).

و هذا الاستدلال يصدق في إثبات صحة كلا الغيبتين الصغرى و الكبرى لأن الأحاديث الشريفة تحدثت عنهما و عن تفصيلاتهما.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 19 من مقدمة المؤلف.

(2) عدة رسائل للشيخ المفيد: 362، الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة.

ص:143

فلسفة مرحليّة الغيبة

أشرنا الى أن الغيبة- عموما- إجراء تمهيدي كان لا بدّ منه ليتمكن الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- من الظهور و إنجازه لمهمته الإصلاحية العالمية الكبرى.

و قد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون هذه الغيبة على مرحلتين.

و العلة واضحة؛ إذ إنّ وقوع الغيبة الكاملة بصورة مفاجئة سوف يفقدها مجموعة من العوامل اللازمة لتأهيل المجتمع الإسلامي و البشري لظهوره (عليه السّلام) و إقامة الدولة الإسلامية العالمية.

إذ المحور العام لعملية التأهيل هذا هو التمحيص الإعدادي- كما تشير لذلك الأحاديث الشريفة على ما سيأتي تفصيله خلال الحديث عن الغيبة الكبرى بإذن اللّه-، و مثل هذا التمحيص يحتاج الى جملة عوامل و قناعات عقائدية متينة تمثل قاعدة الاستناد للإنسان المسلم للنجاح في عملية التمحيص و تراكم الخبرات و اللياقات النفسية و المعرفية عبر أجيال المجتمع الإسلامي استعدادا للظهور.

إن النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) و الأئمة من أهل بيته (عليهم السّلام) قد مهّدوا لهذه الغيبة بخطوات عديدة ازدادت عمقا و شمولية كلمّا اقترب، أو آنها كالإخبار عن حتمية وقوعها، و خفاء ولادة صاحبها، و توسيع العمل بنظام الوكلاء، و توفير ما تحتاجه الأمة من المعارف الإسلامية و القواعد الشرعية التي يتم على أساسها استنباط الأحكام الشرعية و غير ذلك، إلا أن التمهيد للغيبة الكاملة بقي بحاجة الى خطوات تكميلية و نماذج تطبيقية تؤكدها و تبيّنها، و هذا ما قام‏

ص:144

به الإمام المهدي (عليه السّلام) في الغيبة الصغرى و هو الإطار العام لسيرته و تحركه في هذه الفترة التي جاءت بمثابة مرحلة انتقال بين حالة الظهور الكامل للأئمة السابقين (عليهم السّلام) و بين الغيبة الكاملة للمهدي الموعود، فهي في الواقع خطوة تمهيدية أخيرة للغيبة الكبرى.

و الحقيقة المتقدمة نجدها متجلية بوضوح في سيرته (عليه السّلام) في الغيبة الصغرى و من خلال دراسة أهداف تحركاته فيها و مقارنة هذه الأهداف بالخصوصيات المميزة لفترة الغيبة الكبرى. لذلك ندخل الى الحديث عن سيرته (عليه السّلام) من باب دراسة أهدافها بالتحديد لكي يتضح الترابط بينها و بين سيرته في الغيبة الكبرى.

تعقيب السلطة العباسيّة لخبر الإمام‏

يظهر من روايات مرحلة الغيبة الصغرى أنّ السلطة العباسية أخذت تتعقب خبر الإمام المهدي (عليه السّلام)، و كأنها كانت على اطمئنان بوجوده استنادا الى ما تواتر نقله عن النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و آله) من أخبار الائمة الإثني عشر من عترته، و كانت تعلم أن الحسن العسكري (عليه السّلام) هو الحادي عشر منهم فلا بد من ولادة الثاني عشر أيضا و هو خاتمهم الموعود بإنهاء الظلم و الجور على يديه حسبما ورد في البشارات النبوية المتواترة.

و قد لاحظنا في رواية الكليني- ضمن حديثنا عن رعاية الإمام لوكلائه- أن هدف السلطة من التجسس على الوكلاء هو الوصول الى الإمام (عليه السّلام)، و لذلك كانت التأكيدات المشددة من قبل الأئمة السابقين (عليهم السّلام) و من الإمام المهدي (عليه السّلام) نفسه تركّز على النهي عن ذكر اسم الإمام في الغيبة الصغرى؛

ص:145

لأنه اذا عرف الاسم اشتد الطلب‏[[212]](#footnote-212). و يستفاد من رواية نقلها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: أن السلطات العباسية حصلت بالفعل على معلومات عن وجود الإمام (عليه السّلام) وسعت لاغتياله، فتحدّاها الإمام (عليه السّلام) ليثبت أنه محفوظ بالرعاية الإلهية.

تقول الرواية: «و حدّث عن رشيق صاحب المادراي قال: بعث الينا المعتضد و نحن ثلاثة نفر فأمرنا أن يركب كل واحد منّا فرسا و نجنب آخر و نخرج مخفين لا يكون معنا قليل و لا كثير إلا على السرج مصلى و قال لنا:

الحقوا بسامرة، و وصف لنا محلة و دارا و قال: اذا أتيتموها تجدون على الباب خادما اسود فاكبسوا الدار و من رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه، و في الدهليز خادم أسود و في يده تكة ينسجها فسألناه عن الدار و من فيها فقال: صاحبها، فو اللّه ما التفت الينا و أقل اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية و مقابل الدار سترما نظرت قط الى أنبل منه كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت.

و لم يكن في الدار أحد فرفعنا الستر فاذا بيت كبير كأن بحرا فيه ماء و في أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء، و فوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي. فلم يلتفت إلينا و لا الى شي‏ء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد اللّه ليتخطى البيت فغرق في الماء و ما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته و أخرجته و غشي عليه و بقي ساعة، و عاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، و بقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت: المعذرة الى اللّه و اليك فو اللّه ما علمت كيف الخبر و لا الى من أجي‏ء و أنا تائب الى اللّه، فما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 441.

ص:146

التفت الى شي‏ء مما قلنا و ما انفتل عما كان فيه، فهالنا ذلك و انصرفنا عنه.

و قد كان المعتضد ينتظرنا، و قد تقدم الى الحجّاب اذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان، فوافيناه في بعض الليل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: و يحكم! لقيكم أحد قبلي؟ و جرى منكم الى أحد سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفيّ من جدي- و حلف بأشد ايمان له- أنه رجل إن بلغه هذا الخبر يضربن اعناقنا. فما جسرنا أن نحدّث به إلا بعد موته‏[[213]](#footnote-213).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 164.

ص:147

الفصل الثّالث إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) في الغيبة الصغرى‏

إثبات وجوده و إمامته‏

و هو الهدف الذي توخاه من حضوره للصلاة على ابيه- سلام اللّه عليهما- كما تحدثنا عن ذلك سابقا، و هو من أهم خطواته و تحركاته في غيبته الصغرى، و تبرز أهمية هذا الهدف من كونه يوفر القاعدة الأساس التي يستند اليها تحرّك المهدي في عصر الغيبة، إذ أنّ من الواضح من النصوص الشرعية أنّ النجاة من الضلالة و ميتة الجاهلية تكمن في معرفة إمام العصر و التمسك بطاعته، و هذا الإمام مستور غير ظاهر في عصر الغيبة الكبرى لذا فإن الإيمان به- و هو مقدمة طاعته و التمسّك بولايته- فرع الاطمئنان و الثقة بوجوده الى درجة تمكّن المؤمن من مواجهة التشكيكات الناتجة من عدم مشاهدته بصورة حسيّة ظاهرة. و هذا الاطمئنان هو الذي أكملت أسبابه تحركات الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- في فترة الغيبة الصغرى بما أتم من الحجة في التقائه بالثقات و إظهار الكرامات التي لا يمكن تصور صدورها عن غير الامام و غير ذلك مما سجلته الروايات المتحدثة عن هذه الفترة و التي دوّنها العلماء الإثبات في كتبهم‏[[214]](#footnote-214).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع روايات الالتقاء به في عصر الغيبة الصغرى الموجودة في كتب الغيبة و التي جمع الكثير منها السيد البحراني في كتاب تبصرة الولي.

ص:148

إكمال ما تحتاجه الأمة من معارف الاسلام‏

طوال ما يزيد على القرنين قام أئمة أهل البيت النبوي- صلوات اللّه عليهم- بتبليغ معظم ما تحتاجه الأمة خلال عصر الغيبة الكبرى من معارف القرآن الكريم و سنّة جدهم سيد المرسلين (صلّى اللّه عليه و آله) و التي تمثل بمجموعها الإسلام النقي و الدين القيّم الذي أمر اللّه تبارك و تعالى باتباعه و العمل على وفقه، و العروة الوثقى المعبّرة عن التمسك بالثقلين اللذين تكون بهما النجاة من الضلالة و ميتة الجاهلية، و تضمن هذا التراث تحديد و توضيح قواعد و أصول استنباط الأحكام الشرعية و المعارف الإسلامية من هذا التراث الروائي الثر لسنّة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله) و أئمة عترته (عليهم السّلام) الذين أمروا أصحابهم بحفظه و تدوينه ليكون مصدرا- الى جانب القرآن الكريم- لجميع المعارف و الأحكام الإسلامية التي تحتاجها الأمة الإسلامية الى ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام)، و كانت ثمرة هذا الأمر تلك الروايات الشريفة من قبل أصحاب الأئمة حيث عرفت بالأصول الأربعمائة التي تم تدوينها في عصر الأئمة السابقين للإمام المهدي (عليه السّلام)، و حفظت فيها جل نصوص السنة النبوية الشريفة[[215]](#footnote-215).

و خلال الغيبة الصغرى أكمل الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عليه السّلام) ما تبقّى مما تحتاجه الأمة خلال الغيبة الكبرى من تلك المعارف و ما يعين المؤمنين على التحرك و الاستقامة على الصراط المستقيم و يحفظ للامة استمرار مسيرتها التكاملية؛ و هذا هو الهدف العام الثاني لسيرته (عليه السّلام) في فترة الغيبة الكبرى كما يتجلى في الكثير من الرسائل الصادرة عنه فيها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع في هذا الباب كتاب «منع تدوين الحديث- اسباب و نتائج» للسيد علي الشهرستاني: 397- 465 الفصل الخاص بتأريخ تدوين السنة النبوية عند مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام).

ص:149

تثبيت نظام النيابة

قام الإمام المهدي (عليه السّلام) في هذه الفترة بتعيين عدد من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعته وكلاء عنه يتحركون بإذنه و بأمره و يشكلون جهازا للارتباط بالمؤمنين، و قد مهد له في ذلك جده الإمام الهادي و من قبله الإمام الجواد (عليه السّلام) ثم تابعه الإمام العسكري (عليه السّلام) الذي رسّخ نظام الوكلاء تمهيدا لغيبة ولده. فكان يعلن توثيق بعض وجوه أصحابه و أنه وكيل عنه، فمثلا قال (عليه السّلام) بشأن عثمان بن سعيد العمري وكيله الذي أصبح فيما بعد وكيلا لولده الإمام المهدي (عليه السّلام)، و كان وكيلا للإمام الهادي (عليه السّلام) أيضا: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي و ثقتي في المحيا و الممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، و ما أدى إليكم فعنّي يؤديه»[[216]](#footnote-216).

و قد ذكر الشيخ الصدوق أسماء إثني عشر شخصا من وكلاء و نواب الإمام المهدي (عليه السّلام) في الغيبة الصغرى و أضاف اليهم السيد محمد الصدر أسماء ستة آخرين استنادا الى ما ورد في المصادر التأريخية و كتب الرجال‏[[217]](#footnote-217)، و كان الإمام يتولّى تنصيبهم مباشرة و يصدر بيانات «توقيعات» في ذلك و في نفي الوكالة عمّن يدّعيها و لم يكن منهم‏[[218]](#footnote-218).

و ثمة تغيير مهم حدث في نظام الوكلاء في هذه الفترة عما كان عليه في زمن الإمام العسكري (عليه السّلام)، و هو استحداث الإمام المهدي (عليه السّلام) منصب الوكيل الخاص أو السفير العام بينه و بين المؤمنين و هو منصب لم تكن الحاجة إليه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 215.

(2) تأريخ الغيبة الصغرى: 609- 628.

(3) غيبة الطوسي: 172- 257.

ص:150

قائمة في السابق حيث كان بامكان الوكلاء أو غيرهم الاتصال بالإمام بصورة أو بأخرى، و كان الإمام ظاهرا فلا حاجة لوكيل أو نائب خاص ينوب عنه، أما في عهد الغيبة الصغرى فقد اقتضى عدم ظهور الإمام ايجاد هذا المنصب ليكون محورا لرجوع المؤمنين خاصة و أنهم كانوا قد اعتادوا في السابق أن يكون الإمام واحدا في كل عصر.

و كان تعيين الوكيل الخاص أو السفير من قبل الإمام المهدي (عليه السّلام) مباشرة و عادة ما يكون عبر توقيع يصدره و يبلّغه مباشرة كما هو الحال في الوكيل الأول أو عبر الوكيل السابق فيما بعد.

إن الزعماء الشيعة، و الأصحاب الأربعة الذين تعاقبوا على هذا المنصب هم: عثمان بن سعيد العمري الذي كان كما عرفنا وكيلا للإمامين الهادي و العسكري (عليهما السّلام)، ثم خلفه إبنه عمرو بن عثمان ثم الحسين بن روح، و خاتمهم كان علي بن محمد السمري- رضي اللّه عنهم أجمعين-.

و كان توجيه الإمام لعمل هؤلاء السفراء مباشرا و مستمرا في كل ما كانوا ينوبون عنه من مهام الإمامة حتى فيما يرتبط بأجوبتهم على الأسئلة العقائدية للمؤمنين التي قد يكون من الممكن أن يجيبوا عنها بما يعرفون، إلّا أنهم ما كانوا يفعلون شيئا من ذلك إلّا بتعليم مباشر منه (عليه السّلام) الأمر الذي يضفي صبغة الحجة الشرعية على ما صدر عنهم، و هذا ما تدل عليه عدة روايات منها مثلا ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة ضمن حديث طويل بشأن اجابة السفير الثالث الحسين بن روح على سؤال عقائدي لأحد المؤمنين بشأن استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام)، إذ ينقل عن راوي الحديث محمد بن ابراهيم الذي كان قد حضر المجلس الذي اجاب فيه الحسين بن روح على السؤال: قال محمّد بن ابراهيم ابن اسحاق (رضى اللّه عنه) فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (قدّس سرّه) من الغد

ص:151

و أنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال: يا محمّد بن إبراهيم لئن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق أحب إليّ من أن أقول في دين اللّه برأيي و من عند نفسي، بل ذلك من الأصل و مسموع من الحجة صلوات اللّه و سلامه عليه‏[[219]](#footnote-219).

و واضح أن الأوضاع السياسية القائمة التي أوجبت غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام) لم تكن تسمح بأن يكون عمل الوكلاء علنيا، لذلك كان الشرط الأول في الوكلاء و خاصة السفراء أن يكونوا على مرتبة عالية من الالتزام بالكتمان و عدم الكشف عن مكان بل عن وجود الإمام و لذلك كان اختيار الحسين بن روح مثلا للسفارة رغم وجود من هم أعلم منه و أكثر وجاهة بين الأصحاب‏[[220]](#footnote-220).

لقد قام الإمام (عليه السّلام) بتثبيت نظام الوكالة و النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى كمقدمة لإرجاع المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى الى النائب العام الذي حددت النصوص الشرعية الصفات العامة له و أمر الإمام بالرجوع إليه في عصر الغيبة الكبرى و مهّد له في الغيبة بتعيين أشخاص تتوفر فيهم هذه الصفات لتتعرف الأمة على مصاديق من له الأهلية للنيابة العامة عن الإمام و تستعين بها لمعرفة من تتوفر فيه نظائرها في الغيبة الكبرى، و بعبارة أخرى كانت تجربة السفراء الأربعة نموذجا معيّنا من قبل الإمام المعصوم (عليه السّلام) يبين للامة، شرعية الرجوع الى نائب الإمام في غيبته من جهة و من جهة ثانية تقدم لها نموذجا تقوّم به من يدعي النيابة عن الإمام في الغيبة الكبرى استنادا الى الصفات التي ذكرتها النصوص الشرعية كشروط للنيابة عن الإمام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 198- 199.

(2) غيبة الطوسي: 240.

ص:152

حفظ الكيان الايماني‏

و لكن مهمة إثبات وجود الامام (عليه السّلام) و التعريف بوكلائه كانت تؤدي أحيانا الى تسرب بعض الأخبار للسلطة فيتدخل الإمام لحفظ نظام الوكلاء حتى ينجز دوره المطلوب في الغيبة الصغرى. فمثلا يروي ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن الحسين بن الحسن العلوي قال: «كان رجل من ندماء روز حسني و آخر معه فقال له: هوذا يجبي الاموال و له وكلاء و سمّوا جميع الوكلاء في النواحي و أنهى ذلك إلى عبيد اللّه بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل؟ فانّ هذا أمر غليظ، فقال عبيد اللّه ابن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، و لكن دسوا لهم قوما لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئا قبض عليه قال: فخرج بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئا و ان يمتنعوا من ذلك و يتجاهلوا الأمر، فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه و خلا به فقال: معي مال اريد أن اوصله، فقال له محمد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئا، فلم يزل يتلطفه و محمد يتجاهل عليه و بثّوا الجواسيس و امتنع الوكلاء كلهم لما كان تقدّم اليهم»[[221]](#footnote-221).

يستفاد من الروايات الواردة بشأن سيرة الإمام (عليه السّلام) في غيبته الصغرى أن جهوده لدفع أذى ارهاب السلطات العباسية لم يقتصر على الوكلاء كما رأينا في الفقرة السابقة، بل شملت أيضا حفظ سائر المؤمنين من البطش العباسي، و هذه سنّة ثابتة في سيرة آبائه (عليهم السّلام) جميعا، فقد جدوا في رعاية

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 525.

ص:153

المؤمنين و دفع الأذى عنهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

و من نماذج رعايته للمؤمنين في هذا الجانب ما رواه الكليني في الكافي:

عن عليّ بن محمد قال: «خرج نهي عن زيارة مقابر قريش و الحيرة، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له: الق بني الفرات و البرسيين و قل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه»[[222]](#footnote-222).

كما شملت هذه الرعاية قضاء حوائج المؤمنين الشخصية و الاجتماعية و الإصلاح بينهم و الدعاء لهم و تزويدهم بالوصايا التربوية و الإجابة على أسئلتهم الدينية و تعليمهم الأدعية و غير ذلك مما سجلته المصادر التأريخية المختصة بهذه الفترة[[223]](#footnote-223).

و ثمة أهداف أخرى سعى الإمام لتحقيقها في فترة الغيبة الصغرى مثل كشف التيارات المنحرفة داخل الكيان الشيعي منها: خط عمه جعفر و منها تيار الوكلاء المنحرفين. و قد أثبت التأريخ نجاح الإمام (عليه السّلام) في القضاء عليها إذ انقرض أتباعها سريعا قبل انقضاء فترة الغيبة الصغرى.

و في الفقرة اللاحقة نلتقي بنموذجين من تحرك الإمام في هذه الفترة لتحقيق الأهداف المذكورة و هما: إصدار التوقيعات و الإلتقاء بالمؤمنين.

إصدار الرسائل «التوقيعات»

حفلت المصادر المؤرخة لسيرة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- بنصوص العديد من الرسائل و البيانات التي كان يصدرها (عليه السّلام) في فترة الغيبة الصغرى و التي عرفت بالتوقيعات. و هي تشكل أحد الأدلة الوجدانية

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 525.

(2) راجع تأريخ الغيبة الصغرى: 367، و 597 و ما بعدهما.

ص:154

المحسوسة الدالة على وجوده و قيامه بمهام الإمامة في غيبته‏[[224]](#footnote-224).

و تمثل التوقيعات إحدى وسائل اتصال الإمام بالمؤمنين و إيصال توجيهاته إليهم بحكم أوضاع عصر الغيبة التي حددت الاتصالات المباشرة، و مما ساعد على إتباع هذه الوسيلة و قوّة تأثيرها في المؤمنين تمهيد آبائه (عليهم السّلام) لذلك باتباع هذا الاسلوب في وقت مبكر خاصة في عصر الإمام الكاظم (عليه السّلام) الذي قضى شطرا كبيرا من مدة إمامته التي ناهزت خمسة و ثلاثين عاما في سجون العباسيين أو تحت مراقبتهم الشديدة و تعرضهم للأذى الشديد لأصحابه، فكان يتصل بالمؤمنين و يجيب على اسئلتهم الدينية و يتوددهم و يوصل إليهم توجيهاته عبر الرسائل التي لم تنقطع حتى عند ما كان في السجن عبر وسائل مبتكرة و اشخاص فشلت السلطات العباسية في التعرف على ولائهم للإمام الحق (عليه السّلام).

و قد اشتدّ العمل بهذا الاسلوب في عهد الامامين الهادي و العسكري (عليهما السّلام)، و ذلك بسبب ازدياد المراقبة التي فرضتها السلطات العباسية عليهما إذ جعجعت بهما الى (سرّ من رأى) عاصمة الامبراطورية العباسية يومذاك و التي كانت أشبه ما تكون بالقلعة العسكرية، و لذلك كانت تسمى أيضا «العسكر»، و جعلتهما أشبه ما يكونان بالسجينين في هذه القلعة.

و إضافة لذلك فإن تأكيدهما على استخدام هذا الاسلوب جاء كتمهيد مباشر لغيبة ولدهما المهدي- عجل اللّه فرجه- من خلال تعويد المؤمنين على هذا الاسلوب دفعا للشبهات و إتماما للحجة و لكي يتقبلوا العمل بما يرد في الرسائل بتسليم إيماني راسخ، خاصة و أن الإمام (عليه السّلام) كان يستخدم الخط نفسه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع نماذجها في المجلد الثاني من كتاب معادن الحكمة. لمحمد بن الفيض الكاشاني و كتاب الصحيفة المهدية لوالده و غيرها من كتب الغيبة.

ص:155

الذي كان يستخدمه أبوه في رسائله و ذلك تثبيتا للايمان في قلوب المؤمنين به؛ و قطعا للطريق على المستغلين‏[[225]](#footnote-225).

و قد جاء قسم من هذه التوقيعات جوابا على أسئلة من المؤمنين عبر السفراء الأربعة، و القسم الآخر كان بمبادرة من الإمام نفسه فيما يرتبط ببعض القضايا المهمة كحمايته للمؤمنين و الوكلاء كما رأينا، أو فيما يرتبط بالكشف عن انحراف بعض الوكلاء أو زيف ادعاء منتحلي الوكالة، أو فيما يرتبط بالنص على تعيين السفراء و غير ذلك.

كما اشتملت على ما يحتاجه المؤمنون من معارف الإسلام الحق و أحكامه في مختلف شؤونهم الحياتية عقائدية و فقهية و تربوية و أخلاقية و أدعية و غير ذلك، و ما تحتاجه الأمة في عصر الغيبة كالإرجاع الى الفقهاء العدول، و التأكيد على استمرار رعايته في غيبته و تحديد علائم ظهوره و غير ذلك مما سنتعرف على بعض نماذجه في فصل لاحق. كما أن في بعضها نماذج تطبيقية لاستنباط الحكم الشرعي من الأحاديث المروية تعويدا للأمة على العمل الإجتهادي في عصر الغيبة الكبرى‏[[226]](#footnote-226)، و بعبارة جامعة يمكن القول إن هذه التوقيعات كانت من جهة وسيلة لقيادة المؤمنين و حفظ كيانهم؛ و من جهة أخرى وسيلة لإكمال ما يحتاجونه في عصر الغيبة الكبرى من حقائق الإسلام و أحكامه.

لقاء الإمام المهدي (عليه السّلام) بأتباعه المؤمنين‏

روت المصادر الروائية المعتبرة الكثير من الروايات التي تتحدث عن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الغيبة للطوسي: 220.

(2) راجع مثلا توقيعاته (عليه السّلام) لمحمد بن عبد اللّه الحميري المروية في كتاب الاحتجاج: 2/ 483 و ما بعدها.

ص:156

التقاء المؤمنين بالإمام المهدي (عليه السّلام) في غيبته الصغرى، فلا يكاد يخلو كتاب من الكتب المصنفة في تواريخ الأئمة أو الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- خاصة، من ذكر مجموعة من هذه الروايات. و قد روى الشيخ الصدوق عن محمد بن أبي عبد اللّه احصائية لعدد لقاءاته من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فذكر ثمانية و ستين شخصا[[227]](#footnote-227) و أوصل الميرزا النوري العدد الى (304) اشخاص استنادا الى الروايات الواردة في المصادر المعتبرة[[228]](#footnote-228) و فيها المروية بأسانيد صحيحة، و معظمهم التقوه في الغيبة الصغرى و بعضهم في حياة أبيه (عليهما السّلام) و هذه الروايات تخص الذين رأوه و عرفوه و ليس الذين لم يعرفوه.

و يستفاد من هذه الروايات أنه (عليه السّلام) كان يبادر الى الالتقاء بالمؤمنين في الكثير من الحالات و يظهر على يديه المعجزات و الدلائل بحيث يجعلهم يؤمنون بأنه هو الإمام و يثبت لهم وجوده (عليه السّلام) و إمامته، و هذا ما يصرح به لعيسى الجوهري الذي التقاه في سنة (268 ه) في صابر قرب المدينة المنورة حيث قال له في نهاية اللقاء و بعد ما أراه من الدلائل ما جعله على يقين من هويته (عليه السّلام):

«يا عيسى ما كان لك أن تراني لو لا المكذّبون القائلون بأين هو؟ و متى كان؟ و أين ولد؟ و من رآه؟ و ما الذي خرج إليكم منه؟ و بأيّ شي‏ء نبّأكم؟ و أيّ معجز أتاكم؟ أما و اللّه لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه و قدّموا عليه، و كادوه و قتلوه، و كذلك آبائي عليهم السّلام و لم يصدّقوهم و نسبوهم إلى السحر و خدمة الجنّ إلى ما تبيّن.

يا عيسى فخبّر أولياءنا ما رأيت، و إيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه. فقلت: يا مولاي ادع لي بالثبات فقال: لو لم يثبّتك اللّه ما رأيتني، و امض بنجحك راشدا. فخرجت أكثر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 242.

(2) النجم الثاقب: 2/ 44- 48 من الترجمة العربية.

ص:157

حمدا للّه و شكرا»[[229]](#footnote-229).

و يتضح من روايات التشرف بلقياه في الغيبة الصغرى أنه كان يقوم خلالها أيضا بقضاء حوائج المؤمنين إقتفاء لسنّة آبائه الطاهرين (عليهم السّلام)، كما كان يقوم خلالها بتوضيح بعض القضايا العقائدية المرتبطة بغيبته الكبرى (عليه السّلام) و يقدم لهم الإرشادات التربوية و الأدعية المسنونة المرتبطة بغيبته و توثيق الارتباط به (عليه السّلام) فيها و التي تشتمل أيضا على توضيح ما سيحققه اللّه على يديه عند ظهوره.

كما يستفاد منها أن الكثير من المؤمنين كان يجتهدون في طلب لقياه و يسعون إليه خاصة في موسم الحج لما روي أنه يحضره كل سنة[[230]](#footnote-230). و قد دلت بعض الروايات على وقوع الالتقاء به بالفعل في الموسم. كما كان البعض يلجأون الى السفراء الأربعة للفوز بذلك، فكان يسمح للمخلصين منهم بذلك.

فمثلا روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة فقال:

روى محمد بن يعقوب- رفعه عن الزّهريّ- قال: طلبت هذا الأمر طلبا شاقا حتى ذهب لي فيه مال صالح فوقعت إلى العمريّ و خدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول فخضعت فقال لي:

بكر بالغداة، فوافيت و استقبلني و معه شابّ من أحسن الناس وجها، و أطيبهم رائحة بهيئة التجّار، و في كمّه شي‏ء كهيئة التجّار.

فلمّا نظرت إليه دنوت من العمريّ فأومأ إليّ فعدلت إليه و سألته فأجابني عن كل ما أردت ثم مرّ ليدخل الدار و كانت من الدّور التي لا نكترث لها فقال العمريّ: إذ أردت أن تسأل سل فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تبصرة الولي: 197.

(2) الكافي: 1/ 337- 339، الغيبة للنعماني: 175.

ص:158

يسمع و دخل الدّار، و ما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء الى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم و دخل الدار»[[231]](#footnote-231).

إعلان انتهاء الغيبة الصغرى‏

قبل ستة أيام من وفاة السفير الرابع أخرج للمؤمنين توقيعا من الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى و عهد السفراء المعينين من قبل الإمام مباشرة إيذانا ببدء الغيبة الكبرى و نص التوقيع هو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم اللّه أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام، فأجمع أمرك و لا توص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامة. فلا ظهور إلّا بإذن اللّه تعالى ذكره و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلب و إمتلاء الارض جورا. و سيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كذّاب مفتر و لا حول و لا قوة إلّا باللّه العلي العظيم»[[232]](#footnote-232).

و كان هذا آخر توقيع صدر عن الإمام في الغيبة الصغرى و هو بمثابة إعلان عن تحقيق تحركه فيها للأهداف المرجوة منها كمرحلة تمهيدية للغيبة الكبرى، فقد ظهر للناس خلالها منه (عليه السّلام) مباشرة أو عبر سفرائه من البينات ما يثبت وجوده و إمامته و صحة غيبته الكبرى. و قد تم تدوينها في هذه الفترة من قبل عدد من وجوه العلماء[[233]](#footnote-233)، و اتضح للامة انتفاع الناس من وجوده‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الغيبة للطوسي: 164، الاحتجاج للطبرسي: 2/ 298، وسائل الشيعة: 3/ 147.

(2) كمال الدين: 516، غيبة الطوسي: 242.

(3) يلاحظ هنا مثلا أن كتاب الكافي للشيخ الكليني (رحمه اللّه) و هو من أهم مصادر تراث أهل البيت (عليهم السّلام) في المجالات العقائدية و الفقهية تم تدوينه خلال فترة الغيبة الصغرى، فقد توفي الشيخ الكليني (رحمه اللّه) سنة 329 ه و هي نفس سنة وفاة الشيخ السمري آخر السفراء أي في نفس سنة انتهاء الغيبة الصغرى.

ص:159

خلالها و رعايته لمسيرتهم من خلف أستارها، و أمر فيه بالرجوع الى الفقهاء في الحوادث الواقعة و صرح بأن وجوده أمان لأهل الأرض‏[[234]](#footnote-234)، كما أن الجيل الذي كان قد عاصر زمان الأئمة كان قد انتهى و ظهرت أجيال اعتادت عصر الغيبة و فكرة القيادة النائبة، لذلك فقد تأهلت الأمة للدخول في عصر الغيبة الكبرى‏[[235]](#footnote-235).

\*\*\*\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كما صرح بذلك (عليه السّلام) في توقيعه الذي أجاب فيه على أسئلة إسحاق بن يعقوب، راجع كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176.

(2) تأريخ الغيبة الصغرى: 630- 654 و فيه توضيحات مهمة بشأن نص التوقيع المهدوي الشريف للسمري.

ص:161

الباب الرّابع و فيه فصول:

الفصل الأول:

الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السّلام) و أسبابها

الفصل الثاني:

إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) في غيبته الكبرى‏

الفصل الثالث:

تكاليف عصر الغيبة الكبرى‏

ص:163

الفصل الأوّل الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السّلام) و أسبابها

الاطار العام لتحرك الامام (عليه السّلام)

إنّ الهدف العام لتحرك الإمام المهدي (عليه السّلام) في فترة الغيبة الكبرى، هو رعاية مسيرة الأمة الإسلامية و تأهيلها لظهوره و القيام بالمهمة الكبرى المتمثلة بإنهاء الظلم و الجور و إقامة الدولة الإلهية العادلة في كل أرجاء الأرض و تأسيس المجتمع التوحيدي الخالص كما سنفصل الحديث عن ذلك في الفصل الخاص بسيرته بعد ظهوره (عليه السّلام).

و بعبارة أخرى فإن الإطار العام لسيرته- عجل اللّه فرجه- في هذه الفترة هو التمهيد لظهوره بما يشتمل عليه ذلك من رعاية الوجود الإيماني و حفظه و تسديد نشاطاته و تطويره عبر الأجيال المتعاقبة التي يعاصرها، و حفظ الرسالة الخاتمة من التحريف إضافة الى القيام بالميسور من مهام الإمامة الأخرى و إن كان ذلك بأساليب أكثر خفاء مما كان عليه الحال في الغيبة الصغرى، و بذلك يتحقق الانتفاع من وجوده (عليه السّلام) كما ينتفع بالشمس إذا غيّبها السحاب.

و هذا الهدف العام لسيرته في هذه الغيبة الكبرى نلاحظه بوضوح فيما ورد بشأن تحركه في هذه الغيبة.

ص:164

و قبل التطرق لنماذج من هذا التحرك، نلقي نظرة عامة على بعض ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة بشأن علة الغيبة و أسرارها، إذ إن من الواضح أن التمهيد للظهور يكون بإزالة الأسباب التي أدت للغيبة، لذا فإن التعرف على أسباب الغيبة يلقي الأضواء على طبيعة تحرك الإمام المهدي (عليه السّلام) خلالها.

علل الغيبة في الأحاديث الشريفة

لقد تناولت مجموعة من الأحاديث الشريفة علل وقوع الغيبة. نذكر أولا نماذج منها استنادا الى العلل التي تذكرها: مشيرين الى أن لكل نموذج نظائر عديدة رواها المحدثون بأسانيد متعددة:

1- روى سدير عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «ان للقائم منّا غيبة يطول أمدها فقلت له: يابن رسول اللّه و لم ذاك قال: لأن اللّه عز و جل أبى إلّا أن يجعل فيه سنن الأنبياء (عليهم السّلام) في غيباتهم، و انه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدة غيباتهم، قال اللّه تعالى: لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ، أي سنن من كان قبلكم‏[[236]](#footnote-236).

و روى عبد اللّه بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السّلام) يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: و لم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج اللّه تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السّلام) إلّا بعد افتراقهما، يابن الفضل ان هذا الأمر من أمر اللّه و سرّ من سرّ اللّه، و غيب من غيب اللّه، و متى علمنا ان اللّه عز و جل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الهداة: 3/ 486- 487.

ص:165

حكمة، و ان كان وجهها غير منكشف»[[237]](#footnote-237).

2- و منها ما رواه زرارة عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: «إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: و لم؟ قال: يخاف- و أومى بيده الى بطنه، قال زرارة يعني:

القتل»[[238]](#footnote-238).

و منها ما روي عن عبد اللّه بن عطا، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «قلت له إن شيعتك بالعراق كثيرة و اللّه ما في أهل بيتك مثلك؛ فكيف لا تخرج؟ قال: فقال:

يا عبد اللّه بن عطاء! قد اخذت تفرش اذنيك للنوكى، إي و اللّه ما أنا بصاحبكم، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من عمى على الناس ولادته؛ فذاك صاحبكم؛ إنّه ليس منا احد يشار إليه بالاصبع و يمضغ بالالسن إلّا مات غيظا أو رغم أنفه»[[239]](#footnote-239).

3- و منها ما روي عن الحسن بن محبوب بن ابراهيم الكرخي قال:

«قلت لأبي عبد اللّه (عليه السّلام) أو قال له رجل: أصلحك اللّه ألم يكن علي قويا في دين اللّه؟ قال: بلى قال: فكيف ظهر عليه القوم و كيف لم يمنعهم و ما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب اللّه عز و جل منعته، قال: قلت؟ و أيّ آية هي؟ قال:

قول اللّه عز و جل: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً. انه كان للّه عز و جل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين و منافقين، فلم يكن عليّ ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع اللّه عز و جل فاذا ظهرت ظهر على من ظهر فقاتله»[[240]](#footnote-240).

4- و منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «و اللّه لا يكون الذي تمدون‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 481، علل الشرائع: 1/ 245.

(2) علل الشرائع: 1/ 246، غيبة النعماني: 176، غيبة الطوسي: 201.

(3) الكافي: 1/ 342، غيبة النعماني: 167- 168.

(4) علل الشرائع: 147، كمال الدين: 641.

ص:166

إليه أعناقكم حتى تميّزوا و تمحّصوا، ثم يذهب من كل عشرة شي‏ء و لا يبقى منكم إلّا الأندر، ثم تلا هذه الآية: أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة و لمّا يعلم اللّه الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين»[[241]](#footnote-241).

5- و منها ما روي عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أنّه قال:

«دولتنا آخر الدول، و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، و هو قول اللّه عز و جل: وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ‏»[[242]](#footnote-242).

6- و منها ما روي عن الإمام الرضا (عليه السّلام) أنّه قال- في جواب من سأله عن علة الغيبة-: «لئلا يكون في عنقه بيعة اذا قام بالسيف»[[243]](#footnote-243).

و هذا المعنى مروي عن كثير من الأئمة بألفاظ متقاربة، منها ما روي عن المهدي (عليه السّلام) نفسه أنه قال في توقيعه الى اسحق بن يعقوب في جواب أسئلته: «... و أما علة ما وقع من الغيبة، فإن اللّه عز و جل يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ. إنه لم يكن أحد من آبائي (عليهم السّلام) إلّا و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، و إني أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي»[[244]](#footnote-244).

7- و يقول- عجل اللّه فرجه- في رسالته الأولى للشيخ المفيد: «نحن، و إن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا اللّه تعالى لنا من الصلاح و لشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين»[[245]](#footnote-245).

8- و يقول (عليه السّلام) في رسالته الثانية للشيخ المفيد: «و لو أن أشياعنا- وفقهم اللّه لطاعته- على اجتماع من القلوب في الوفاء بالحمد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) قرب الأسناد للحميري: 162 و عنه في بحار الانوار: 52/ 113.

(2) الآية في سورة الاعراف: 128، و الحديث في غيبة الطوسي: 282.

(3) علل الشرائع: 1/ 245، عيون الأخبار الرضا: 1/ 273.

(4) كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176.

(5) معادن الحكمة: 2/ 303، بحار الانوار: 53/ 174.

ص:167

و لتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم ...»[[246]](#footnote-246).

هذه نماذج لا برز الأحاديث الشريفة المروية بشأن علل الغيبة، و الأسباب التي تذكرها فيها بعض التداخل، نشير إليها ضمن النقاط الثمانية التالية:

1- استجماع تجارب الأمم السابقة

إن الحكمة الإلهية في تدبير شؤون خلقه تبارك و تعالى اقتضت غيبة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- للحكمة نفسها التي اقتضت غيبات الأنبياء في الامم السابقة، لأن ما جرى في هذه الامم مجتمعة يجري على الامة الاسلامية صاحبة الشريعة الخاتمة. فمثلما اقتضى تحقيق أهداف الرسالات السماوية غيبة بعض أنبيائها بدليل عدم استعداد الامم السابقة لتحقق هذه الأهداف، كذلك الحال مع الأمة الإسلامية فإن تحقق أهداف شريعتها الخاتمة اقتضى غيبة خاتم أوصيائها الإمام المهدي (عليه السّلام) حتى تتأهل بشكل كامل لتحقق هذه الأهداف، و واضح أن هذا السبب مجمل بل إنه يشكل الإطار العام لعلل الغيبة التي تذكرها الطوائف الأخرى من الأحاديث الشريفة.

و الملاحظ في هذه الطائفة من الأحاديث أنّها تعتبر أمر الغيبة من الأسرار الإلهية التي لا تتضح إلّا بعد انتهاء الغيبة و ظهور الإمام و التي لم يؤذن بكشفها قبل ذلك، الأمر الذي يشير الى أن ما تذكره الأحاديث الشريفة لا يمثل كل العلل الموجبة للغيبة بل بعضها و ثمة علل أخرى ليس من الصالح كشفها قبل الظهور- للجميع على الأقل-، و لكن الإيمان بها فرع الإيمان بحكمة اللّه تبارك و تعالى و أنه الحكيم الذي لا يفعل إلّا ما فيه صلاح عباده.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاحتجاج: 2/ 325 و عنه في معادن الحكمة: 2/ 306 و بحار الأنوار: 35/ 176.

ص:168

2- العامل الأمني‏

مخافة القتل كما جرى مع غيبات أنبياء اللّه موسى و عيسى و غيرهم (عليهم السّلام)، و الأمر في غاية الوضوح مع الإمام المهدي (عليه السّلام) الذي كانت السلطات العباسية تسعى سعيا حثيثا لقتله كما رأينا سابقا. و هذا السبب يصدق بشكل كامل على أصل وقوع الغيبة و في الغيبة الصغرى على الأقل.

و معلوم أن المقصود هو حفظ وجود الإمام لكونه حجة اللّه على خلقه و لكي لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجته و هاد بأمره إليه تبارك و تعالى.

أما ما هو سبب اختصاص الغيبة بالإمام الثاني عشر لحفظ وجوده مع أن أباءه الطاهرين (عليهم السّلام) كانوا أيضا حجج اللّه على خلقه و قد تعرّضوا أيضا للمطاردة و الاغتيال فلم يمت أي منهم إلّا بالسيف أو السم‏[[247]](#footnote-247)؟

فالجواب واضح، فهو- عجل اللّه فرجه- آخر الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) و هو المكلف بإقامة الدولة الإسلامية العالمية و على يديه يحقق اللّه عز و جل وعده بإظهار الإسلام على الدين كله و توريث الأرض للصالحين، فلا بد من حفظ وجوده حتى ينجز هذه المهمة. يضاف الى ذلك أن السلطات العباسية كانت عازمة على قتله و هو في المهد لعلمها بطبيعة مهمته الإصلاحية العامة.

أما في الغيبة الكبرى فهذه العلة تبقى مؤثرة ما لم تتوفر جميع العوامل اللازمة لإنجاز مهمته مثل توفر الأنصار و غير ذلك، لأنه سيبقى غرضا لسهام مساعي حكام الجور لإبادته قبل أن ينجز هذه المهمة الإصلاحية الكبرى كما جرى على آبائه (عليهم السّلام). و هذا الأمر واضح للغاية و يفهم من توضيحات الإمام الباقر (عليه السّلام) لعبد اللّه بن عطاء في الحديث الثاني من هذه الطائفة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اعتقادات الصدوق: 99 و عنه في اعلام الورى للطبرسي: 2/ 297 ب 5 المسألة الاولى من المسائل السبع في الغيبة، الفصول المهمة: 272،.

ص:169

3- السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع اللّه‏

إنّ إخراج ودائع اللّه، المؤمنين من أصلاب قوم كافرين يشكّل عاملا آخر، و لعل المقصود منه إعطاء الفرصة لوصول الدين الحق للجميع كي تتضح لهم أحقية الرسالة الإسلامية التي يحملها الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- و بالتالي تبني أشخاص ينتمون الى المدارس الضالة و الأخلاف المنحرفين، للأهداف المهدوية و الانتقال بهم الى صفوف أنصار المهدي المنتظر- عجل اللّه فرجه-.

و واضح أن هذه العلة تفسر تأخير ظهوره (عليه السّلام)، بصورة واضحة، مباشرة، و بالتالي تفسّر بصورة غير مباشرة- غيبته الى حين توفر هذا العامل من العوامل اللازمة لظهوره- عجل اللّه فرجه-، باعتبار أنّ ظهوره مقترن بالبدء الفوري في تنفيذ مهمته الإصلاحية الكبرى، التي تتضمن نزول العذاب الأليم على المنحرفين.

4- التمحيص الاعدادي لجيل الظهور

إنّ التمييز و التمحيص الإعدادي للمؤمنين به (عليه السّلام) يتحقّق من خلال الأوضاع الصعبة الملازمة لغيبته (عليه السّلام)، و معلوم أن الإيمان به و بغيبته هو بحدّ ذاته عامل مهمّ في تمحيص الإيمان و تقوية الثابتين عليه لأنه يمثل مرتبة سامية من مراتب التحرر من أسر التصديق بالمحسوسات المادية فقط. و لذلك كان الإيمان بالغيب اولى صفات المتقين كما تذكره الآيات الأولى من سورة البقرة، و قد طبقت الأحاديث الشريفة هذه الصفة على الإيمان بالإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- في غيبته باعتباره من أوضح مصاديقها لا سيما إذا

ص:170

لاحظنا طول أمدها[[248]](#footnote-248).

و لذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة مدحا بالغا لمؤمني عصر الغيبة الثابتين على الالتزام بالشريعة السمحاء و النهج المهدوي رغم التشكيكات العقائدية الناتجة عن عدم ظهوره المشهود[[249]](#footnote-249).

و استنادا الى هذه العلة نفهم أن الغيبة عامل إعداد لأنصار المهدي- عجل اللّه فرجه- من خلال ترسيخ هذا الإيمان بالغيب الذي يتضمن التحرر من أسر الماديات و الذي يؤهلهم لنصرة المهدي في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

5- اتضاح عجز المدارس الاخرى‏

إنّ إثبات عجز المدارس الأخرى عن تحقيق السعادة و الكمال المنشود للمجتمع البشري، فيه تأهيل واضح للمجتمع البشري عموما للتفاعل الإيجابي مع المهمة الإصلاحية الكبرى للإمام المهدي- عجل اللّه فرجه-، فهو يزيل العقبات الصادّة عن هذا التفاعل المطلوب لتحقق الأهداف الإلهية خاصة فيما يرتبط بالانخداع بشعارات المدارس الأخرى المادية أو ذات الأصول السماوية و المنحرفة عنها بمرور الزمن.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كفاية الأثر 56، ينابيع المودة: 442.

(2) راجع مثل ما روي عن الكاظم (عليه السّلام) في وصف المؤمنين الثابتين في عصر الغيبة: «اولئك منّا و نحن منهم، قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم و هم و اللّه معنا في درجتنا يوم القيامة». كمال الدين: 361، كفاية الأثر: 265.

ص:171

6- حفظ روح الرفض للظلم‏

إنّ الامام المهدي- عجل اللّه فرجه- هو الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، فيزيل حكام الجور و حاكمية الفساد بالسيف بعد إتمام الحجة كاملة على المنحرفين خلال الغيبة الكبرى و ما قبلها كما أشرنا الى ذلك في النقطة السابقة. فظهوره (عليه السّلام) مقترن بالتحرك الجهادي الحاسم، فلا هدنة مع المنحرفين، و من هنا يلزم توفر هذه الصفة في أتباعه أيضا، و لعل هذا هو المقصود من تعبير الأحاديث الشريفة «لئلا يكون في عنقه بيعة لطاغية».

و واضح أن هذا الدور الحاسم يجعل تكالب الظالمين عليه أشد إذا كان وجوده ظاهرا قبل تحركه الإصلاحي الشامل و قبل توفر الظروف المناسبة لتحركه و العدد اللازم من الأنصار، فهو في هذه الحالة إما أن يهادن الظلمة و يجمّد أي نشاط له و لو كان غير حاسم كما كان حال آبائه (عليهم السّلام)، و في ذلك أخطار كثيرة مثل إضعاف روح الرفض للظلم لدى المؤمنين و هم يرون أن إمامهم المكلف بإزالة الظلم بصورة كاملة صامت تجاهه، فضلا عن أن هذا الموقف السلبي لن يوقف كيد الظالمين و مساعيهم المستمرة لقتله تخلصا من هاجس دوره المرتقب؛ و إما أن يتحرك لإنجاز مهمته قبل توفر العوامل اللازمة لنجاحها و هذا الأمر يعني مقتله قبل أن يحقق شيئا من مهمته الكبرى.

لذا فلا بد من تجنب الظهور قبل اكتمال الأوضاع اللازمة لتحركه الإصلاحي الأكبر و الاستتار في اسلوب الغيبة بما يمكنه من الاستمرار في نشاطه على صعيد توفير العوامل اللازمة لنجاح مهمته الكبرى عند الظهور.

ص:172

7- صلاح أمره و أمر المؤمنين به‏

إن في الغيبة صلاح أمره (عليه السّلام) و أمر المؤمنين به، و هذه علة مجملة تحدد أحد أوجه الحكمة الإلهية في الأمر بالغيبة بأن في ذلك صلاح أمر الإمامة؛ و لعله بمعنى أن الغيبة هي أفضل اسلوب ممكن لقيام المهدي- عجل اللّه فرجه- بمهام الإمامة في ظل الأوضاع المضادة لأهداف الثورة المهدوية كما تقدم في الفقرة السادسة، و بأن فيها صلاح شيعته و المؤمنين به؛ و لعله بمعنى فتح آفاق التكامل و التمحيص في صفوفهم و أجيالهم المتلاحقة كما تقدم في الفقرة الرابعة حتى يعد الجيل القادر- كما و كيفا- على الاستجابة لمقتضيات الثورة المهدوية الكبرى، أو أن يكون المقصود صلاحهم في حفظ وجودهم من الإبادة قبل تحقق المهمة الإصلاحية المطلوبة أو عجزهم عن نصرة الإمام بالصورة المطلوبة عند قيامه- دونما غيبة- كما جرى في موقف المسلمين من ثورة الإمام الحسين (عليه السّلام) و قبله من خلافة أخيه الإمام الحسن و أبيه أمير المؤمنين- سلام اللّه عليهم-.

8- عدم توفّر العدد المطلوب من الأنصار

و العامل الأخير هو عدم توفر العدد اللازم كما و المناسب كيفا من الأنصار له (عليه السّلام) في مهمته الإصلاحية الكبرى التي تحتاج الى عدد كاف من الأنصار و على مستويات عالية من الإخلاص للشريعة المحمدية و أهدافها و العلم بها و بمكائد أعدائها بحيث يمتلكون التجربة الجهادية اللازمة لخوض حركة الصراع الحاسمة مع الكفر و الشرك و الفسق و النفاق. و هذه العلة مكملة للعلة المذكورة في الفقرة الرابعة.

ص:173

الفصل الثّاني إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) في غيبته الكبرى‏

كما أشرنا في مقدمة الحديث فإن سيرة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- و تحركاته في غيبته الكبرى تتمحور حول هدف التمهيد لظهوره و المساهمة في ازالة العلل الموجبة لغيبته، و عليه يمكننا القول بأنّه يعمل في سبيل ترشيد الأمة و استجماعها لخبرات أجيالها المتعاقبة؛ و في سبيل إيصال الحق الى الجميع و دعم و تأييد العاملين من أجل نشر الإسلام النقي و حفظه، و هو يرعى عملية التمييز و التمحيص الإعدادي لجيل الظهور، و يكشف فشل المدارس الأخرى و عجزها عن تحقيق السعادة المنشودة للبشرية، و يساهم في حفظ روح الرفض للظلم و يحبط المساعي لقتلها. إنه (عليه السّلام) يقوم بكل ذلك و لكن بأساليب خفية غير ظاهرة قد يتضح الكثير منها عند ظهوره كما يتضح دوره (عليه السّلام) في الكثير من الحوادث الواقعة التي تصب في صالح تحقق الأهداف المتقدمة و التي لم تعرف أسباب وقوعها أو أنّ ما عرض من الأسباب لم يكن كافيا في تفسيرها.

رعايته للكيان الإسلامي‏

يقول الإمام المهدي (عليه السّلام) في رسالته الاولى للشيخ المفيد: «... فإنّا نحيط

ص:174

علما بأنبائكم و لا يعزب عنّا شي‏ء من أخباركم، و معرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا و نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، و لا ناسين لذكركم و لو لا ذلك لنزل بكم اللأواء و أصطلمكم الأعداء»[[250]](#footnote-250).

إن الإمام يتابع أوضاع المؤمنين و يحيط علما بالتطورات التي تحصل لهم و محاولات الاستئصال و الإبادة التي يتعرّضون لها و يتخذ الإجراءات اللازمة لدفع الأخطار عنهم بمختلف أشكالها، و هذه الرعاية هي أحد العوامل الأساسية التي تفسر حفظ أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) و استمرار وجودهم و تناميه على مدى الأجيال على الرغم من شدة الحملات التصفوية التي عرضوا لها و الإرهاب الفكري الحاد الذي مورس ضدهم لقرون طويلة. فهذه التصفيات الجسدية و المحاربة الفكرية الواسعة التي شهدها التأريخ الإسلامي كانت قادرة و لا شك على إنهاء وجودهم جسديا و فكريا لو لا الرعاية المهدوية.

حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادي‏

إنّ الإمام المهدي (عليه السّلام) يقوم أيضا في غيبته الكبرى بحفظ الإسلام النقي الذي يحمله مذهب أهل البيت (عليهم السّلام). و هذه المهمة من المهام الرئيسة للإمامة، و من مظاهر قيامه (عليه السّلام) بها في غيبته تسديد العمل الاجتهادي للعلماء و الفقهاء و منع إجماعهم على باطل بطريقة أو باخرى: «لأن هذه الآثار و النصوص في الأحكام موجودة مع من لا يستحيل منه الغلط و النسيان،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاحتجاج: 1/ 323 و عنه في معادن الحكمة: 2/ 303.

ص:175

و مسموعة بنقل من يجوز عليه الترك و الكتمان. و إذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم إلّا بوجود معصوم يكون من ورائهم، شاهد لأحوالهم، عالم بأخبارهم، إن غلطوا هداههم، أو نسوا ذكّرهم أو كتموا، علم الحق من دونهم.

و إمام الزمان (عليه السّلام) و إن كان مستترا عنهم بحيث لا يعرفون شخصه، فهو موجود بينهم، يشاهد أحوالهم و يعلم أخبارهم، فلو انصرفوا عن النقل، أو ضلّوا عن الحق لما وسعته التقية و لأظهره اللّه سبحانه و منع منه الى أن يبين الحق و تثبت الحجة على الخلق»[[251]](#footnote-251).

و المقصود من الظهور هنا ليس الظهور العام بل المحدود لبعض العلماء و بالمقدار اللازم لتبيان الحق، و هذه من القضايا التي بحثها العلماء في باب الإجماع، فمثلا يقول العلّامة السيد محمد المجاهد في كتابه مفاتيح الأصول:

«... البناء على قاعدة اللطف التي لأجلها وجب على اللّه نصب الإمام فإنها تقضي ردهم لو اتفقوا على الباطل فإنه من أعظم الألطاف، فإن امتنع حصوله بالطرق الظاهرة فبالأسباب [الخفية] ... إن وجود الإمام (عليه السّلام) في زمن الغيبة لطف قطعا؛ فيثبت فيه كل ما أمكن؛ لوجود المقتضي و انتفاء المانع. و إن هذا اللطف قد ثبت وجوبه قبل الغيبة فيبقى بعده بمقتضى الأصل [إضافة الى‏] أن النقل المتواتر قد دل على بقائه.

و قد ورد ذلك عن النبي (صلّى اللّه عليه و آله) و الأئمة (عليهم السّلام) بألفاظ و معان متقاربة، فعن النبي (صلّى اللّه عليه و آله): «إنّ لكل بدعة يكاذب بها الإيمان وليا من أهل بيتي موكلا يذب عنه و يعلن الحق و يرد كيد الكائدين»، و عنه (صلّى اللّه عليه و آله) و عن أهل البيت «أن فيهم في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين».

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كنز الفوائد للعلامة الكراجكي: 2/ 219.

ص:176

و في المستفيض عنهم (عليهم السّلام) «إن الارض لا تخلو إلّا و فيها عالم اذا زاد المؤمنون شيئا ردهم الى الحق و إن نقصوا شيئا تمم ذلك و لو لا ذلك لا لتبس عليهم أمرهم و لم يفرقوا بين الحق و الباطل».

و عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في عدة طرق: «اللّهمّ إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك و بيناتك ..»، و في بعضها:

«لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم الى دينك و يعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك و لئلا يضل تبّع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم أو مترقب إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه و آدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فيهم، بها عاملون».

و في تفسير قوله تعالى: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [ورد] في عدّة روايات: «أن المنذر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و في كل زمان إمام منا يهديهم الى ما جاء به النبي (صلّى اللّه عليه و آله)»، و في بعضها [عن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) في الآية]: «و اللّه ما ذهبت منا و ما زالت فينا الى الساعة».

و عن أبي عبد اللّه [الامام الصادق (عليه السّلام)] قال: «و لم تخل الارض منذ خلقها اللّه تعالى من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لن تخلو الى أن تقوم الساعة و لو لا ذلك لم يعبد اللّه، قيل: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟! قال (عليه السّلام): كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب».

و عن الحجة القائم (عليه السّلام) قال: «و أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأنظار السحاب، و إني لأمان أهل الارض كما أن النجوم أمان أهل السماء».

و الاخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى، و مقتضاها تحقق الرد عن الباطل و الهداية الى الحق؛ من الإمام في زمن الغيبة و المراد حصولها بالاسباب‏

ص:177

الخفية كما يشعر به حديث السحاب [الانتفاع بالإمام كالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب‏] دون الظاهرة فانها منتفية بالضرورة، و لا ينافي ذلك تضمن بعضها الاعلان بالحق فانه من باب الاسناد الى السبب ...»[[252]](#footnote-252).

تسديد الفقهاء في عصر الغيبة

و كما أشرنا عند الحديث عن نظام «السفارة و النيابة الخاصة» في الغيبة الصغرى، فإن هذا النظام كان تمهيدا لإرجاع الأمة في الغيبة الكبرى الى الفقهاء العدول كممثلين له (عليه السّلام) ينوبون عنهم كقيادة ظاهرة أمر بالرجوع إليها في توقيعه الصادر الى إسحاق بن يعقوب: «و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة اللّه عليهم».

و قد أشار الأئمة (عليهم السّلام) من قبل الى هذا الدور المهم للعلماء في عصر الغيبة الكبرى، فمثلا روي عن الامام علي الهادي (عليه السّلام) أنه قال: «لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة و السلام من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه و الذابين عن دينه بحجج اللّه، و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس و مردته، و من فخاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دينه. و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند اللّه»[[253]](#footnote-253).

و المستفاد من قوله (عليه السّلام) «فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة اللّه عليهم» أن الفقهاء العدول يمثلون في الواقع واسطة بين الامة و الإمام- عجل اللّه فرجه- الأمر الذي يعني أن يحظى بعضهم- و خاصة الذين يحظون بمكانة خاصة في توجيه الامة و دور خاص فكري أو سياسي في قيادتها- بتسديد من قبل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مفاتيح الأصول: 496- 497، باب الاجماع.

(2) الاحتجاج: 2/ 260.

ص:178

الإمام- عجل اللّه فرجه- بصورة مباشرة أو غير مباشرة و بالخصوص في التحركات ذات التأثير على مسيرة الأمة و حركة الإسلام، فهو يتدخل بما يجعل هذه التحركات في صالح الأمة أو بما يدفع عنها الاخطار الشديدة الماحقة، و قد نقلت الكثير من الروايات الكاشفة عن بعض هذه التدخلات و التي لم تنقل أو لم تدون أكثر بكثير. و قسم منها يكون التدخل من قبل الإمام بصورة مباشرة و قسم آخر يكون بصورة غير مباشرة عبر أحد أوليائه‏[[254]](#footnote-254).

أصحاب الإمام (عليه السّلام) في غيبته الكبرى‏

يستفاد من عدد من الأحاديث الشريفة أن للامام المهدي- عجل اللّه فرجه- جماعة من الأولياء المخلصين يلتقون به باستمرار في غيبته الكبرى و من أهل كل عصر، و تصرح بعض الأحاديث الشريفة بأن عددهم ثلاثين شخصا، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي و الشيخ الطوسي في الغيبة بأسانيدهما عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة و لا بد له في غيبته من عزلة و نعم المنزل طيبة و ما بثلاثين من وحشة»[[255]](#footnote-255)، و روى الكليني بسنده عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة و الاخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلّا خاصة شيعته و الأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه»[[256]](#footnote-256)، و تصرح بعض الأحاديث الشريفة بأن الخضر (عليه السّلام) من مرافقيه في غيبته‏[[257]](#footnote-257).

و لعله (عليه السّلام) يستعين بهؤلاء الأولياء- ذوي المراتب العالية في الاخلاص- في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) جمع الشيخ كريمي الجهرمي مجموعة من هذه الروايات في كتاب ترجمه للعربية تحت عنوان: «رعاية الامام المهدي للمراجع و العلماء الاعلام» منشورات دار ياسين البيروتية و الكتاب مطبوع بالفارسية في قم.

(2) الكافي: 1/ 340، غيبة النعماني: 188، تقريب المعارف للحلبي: 190.

(3) الكافي: 1/ 340، غيبة النعماني: 170، تقريب المعارف: 190.

(4) كمال الدين: 390 و عنه في اثبات الهداة: 3/ 480.

ص:179

القيام بما تقدم من مهام حفظ المؤمنين و رعايتهم و تسديد العلماء و دفع الأخطار عن الوجود الإيماني و تسيير حركة الأحداث- حتى خارج الكيان الإسلامي بما يخدم مهمة التمهيد لظهوره و إعداد العوامل اللازمة له.

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى‏

إنّ سيرة الإمام في غيبته الكبرى تفصح بأن لقاءاته فيها لا تنحصر في هذا العدد المحدود من الأولياء المخلصين في كل عصر بل تشمل غيرهم- و لو بصورة غير مستمرة- فالأخبار الخاصة الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة و عددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها و استقرائها، عدم الكذب و الخطأ فيها في الجملة[[258]](#footnote-258)، فقد نقل الميرزا النوري مائة منها في النجم الثاقب و في المصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير، اضافة الى أن من المؤكد أن هناك مقابلات غير مروية و لا مسجلة في المصادر و إن كانت متناقلة عبر الثقات و أن المهدي- عجل اللّه فرجه- يتصل بعدد من المؤمنين في أنحاء العالم في كل جيل مع حرصهم على عدم التفوه بذلك و كتمه الى الأبد، بل يمكن القول بأن المقابلات غير المروية أكثر بكثير من المقابلات المروية.

و تشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين- كما كانت سيرة آبائه الأئمة (عليهم السّلام) بمختلف أقسامها المادية و المعنوية، كما تشتمل على توجيه،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تاريخ الغيبة الصغرى: 640 و ما بعدها و تاريخ الغيبة الكبرى: 107 و قد ناقش السيد الصدر في هذين الكتابين قضية الالتقاء بالامام في الغيبة الكبرى و عدم تعارضها مع امر الامام المهدي- عجل اللّه فرجه- في توقيعه للشيخ السمري بتكذيب من ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى، كما ناقشها الميرزا النوري في الباب السابع من كتاب النجم الثاقب و العلامة المجلسي في بحار الأنوار و غيرهم كثير و اثبتوا جواز الالتقاء بالامام في الغيبة الكبرى.

ص:180

الوصايا التربوية و توضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه الى الأحكام الشرعية الصحيحة و غير ذلك من مهام الإمام في كل عصر.

ترسيخ الايمان بوجوده‏

و تحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده (عليه السّلام) و إزالة التشكيكات المثارة تجاه ذلك في كل عصر بما يعزز مسيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره (عليه السّلام)، خاصة و أن معظم هذه المقابلات تقترن عادة بصدور ما لا يمكن صدوره عن غير الإمام (عليه السّلام) من ايضاحات علمية دقيقة أو كرامات إعجازية تقطع أي مجال للشك في هويته- عجل اللّه فرجه- و هي في معظم الأحوال تكون بمبادرة من الإمام نفسه و بصورة لا يتوقعها الفائز بلقياه (عليه السّلام)، و بعد مدة- قد تطول أحيانا- من صدق المؤمن في طلب مقابلته و الإخلاص للّه في القيام بالأعمال الصالحة بهدف الفوز بذلك، كما أنها عادة ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء حاجة المؤمن الطالب لها أو تحقيق الإمام للغاية المرجوة منها و غالبا ما ينتبه المؤمن الى أنّ من التقاه هو الإمام المهدي (عليه السّلام) بعد انتهاء المقابلة، و كل ذلك حفظا لمبدأ الاستتار في هذه الفترة.

حضور موسم الحج‏

و تصرح الأحاديث الشريفة بأن من سيرته (عليه السّلام) في غيبته حضور موسم الحج في كل عام، و واضح ما في حضور هذا الموسم السنوي المهم من فرصة مناسبة للالتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم و إيصال التوجيهات إليهم و لو من دون التعريف بنفسه بصراحة و التعرف على أحوالهم عن قرب دون الحاجة الى أساليب إعجازية.

ص:181

إنّ الأحاديث الشريفة التي تذكر حضوره (عليه السّلام) هذا الاجتماع الإسلامي السنوي العام، ذكرت أنه (عليه السّلام): «يشهد الموسم فيراهم و لا يرونه»[[259]](#footnote-259)، و يبدو أن المقصود هو الرؤية مع تحديد هويته (عليه السّلام)، بمعنى أن يعرفوه أنه هو المهدي، إذ توجد عدة روايات اخرى تصرح برؤيته في هذا الموسم و بعضها يصرح بعدم معرفة المشاهدين لهويته على نحو التحديد و اقتصار معرفتهم بأنّه من ذرية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)[[260]](#footnote-260).

\*\*\*\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 337، 239، غيبة النعماني: 175.

(2) راجع مثلا الرواية التي ينقلها الشيخ الصدوق في كمال الدين: 444.

ص:183

الفصل الثّالث تكاليف عصر الغيبة الكبرى‏

اهتمت الأحاديث الشريفة بقضية تكاليف عصر الغيبة بحكم الأبعاد العملية التي تشتمل عليها فيما يرتبط بتحرك الإنسان في هذه الفترة المتميزة بفتن كثيرة و صعوبات في مواجهتها ناتجة عن عدم الحضور الظاهر لإمام العصر و عدم تيسر الرجوع إليه بسهولة.

في هذا الفصل نذكر على نحو الإيجاز أبرز هذه التكاليف طبق ما حددته الأحاديث الشريفة مع تفصيل الحديث عن أهمها و الذي ينطوي على تجسيد التكاليف الأخرى ألا و هو واجب انتظار ظهور الإمام- عجل اللّه فرجه- لأنه عرّض للكثير من أشكال سوء الفهم.

و أبرز التكاليف الاخرى فكما يلي:

1- ترسيخ المعرفة بإمام العصر- عجل اللّه فرجه- و غيبته و حتمية ظهوره و أنه حي يراقب الأمور و يطّلع على أعمال الناس و أوضاعهم و ينتظر توفر الشروط اللازمة لظهوره، و إقامة هذه المعرفة على أساس الأدلة النقلية الصحيحة و البراهين العقلية السليمة.

و أهمية هذا الواجب واضحة في ظل عدم الحضور الظاهر للإمام في عصر الغيبة و التشكيكات الناتجة عن ذلك، كما أن لهذه المعرفة تأثيرا

ص:184

مشهودا في دفع الإنسان المسلم نحو العمل الإصلاحي البنّاء على الصعيدين الفردي و الاجتماعي، فهي تجعل لعمله حافزا إضافيا يتمثل بالشعور الوجداني بأن تحركه يحظى برعاية و مراقبة إمام زمانه الذي يسرّه ما يرى من المؤمنين من تقدم و يؤذيه أي تراجع أو تخلف عن العمل الإصلاحي البناء و التمسك بالأحكام و الأخلاق و القيم الإسلامية التي ينتظر توفر شروط ظهوره لإقامة حاكميتها في كل الأرض و إنقاذ البشرية بها.

و قد التقينا في الأحاديث الشريفة التي أخبرت عن غيبة المهدي قبل وقوعها بإشارات صريحة الى هذا الواجب و سنلتقي ضمن الحديث عن واجب الانتظار بنماذج أخرى. يضاف الى ذلك معظم الأدعية المندوب تلاوتها في عصر الغيبة تحفز على القيام بهذا الواجب و ترسيخ المعرفة بالإمام، فمثلا الكليني في «الكافي» عن زرارة أن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: «إن للقائم غيبة ... و هو المنتظر و هو الذي يشكّ الناس في ولادته ... [فقال زرارة]: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شي‏ء أعمل؟ قال: يا زرارة متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللّهمّ عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللّهمّ عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللّهمّ عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني ...»[[261]](#footnote-261) و في الحديث إشارة الى الأسس العقائدية للإيمان بإمام العصر و ثمار معرفته.

2- و من التكاليف المهمة الأخرى التي أكدتها الأحاديث الشريفة لمؤمني عصر الغيبة هو تمتين الارتباط الوجداني بالمهدي المنتظر و التفاعل العملي مع أهدافه السامية و الدفاع عنها و الشعور الوجداني العميق بقيادته و هذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 337، غيبة النعماني: 166- 167، كمال الدين: 2/ 342، غيبة الطوسي: 202.

ص:185

هو ما تؤكده أيضا معظم التكاليف التي تذكرها الأحاديث الشريفة كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ و النصرة و تعجيل فرجه و ظهوره و كبح أعدائه و التصدق عنه و المواظبة على زيارته و غير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفة و قد جمعها آية اللّه السيد الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» و كتابه «وظائف الأنام في غيبة الإمام».

3- إحياء أمر منهج أهل البيت (عليهم السّلام)[[262]](#footnote-262) الذي يمثله- عجل اللّه فرجه- بما يعنيه ذلك من العمل بالإسلام النقي الذي دافعوا عنه و نشر أفكارهم و التعريف بمظلوميتهم و موالاتهم و البراءة من أعدائهم و العمل بوصاياهم و تراثهم و ما تقدم من تعاليمهم و نبذ الرجوع الى الطاغوت و حكوماته و الرجوع الى الفقهاء العدول الذين جعلوهم حجة على الناس في زمن الغيبة و الاستعانة باللّه في كل ذلك كما ورد في النص:

«و إن أصبحتم لا ترون منهم [الأئمة (عليهم السّلام)] أحدا فاستغيثوا باللّه عز و جل و انظروا السنة التي كنتم عليها و اتبعوها و أحبوا ما كنتم تحبون و ابغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج»[[263]](#footnote-263).

4- تقوية الكيان الإيماني و التواصي بالحق الإسلامي النقي و التواصي بالصبر، و هو من التكاليف التي تتأكد في عصر الغيبة بحكم الصعوبات التي يشتمل عليها؛ و الثبات على منهج أهل البيت (عليهم السّلام): «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ...»[[264]](#footnote-264).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المحاسن للبرقي: 173، الكافي: 8/ 80، كمال الدين: 664 و في الحديث الشريف ثناء جليل من الإمام الباقر (عليه السّلام) على من يجند نفسه لأحياء أمر أهل البيت (عليهم السّلام).

(2) كمال الدين: 328 و عنه في بحار الأنوار: 51/ 136.

(3) كمال الدين: 330، بحار الأنوار: 52/ 145.

ص:186

هذه عناوين أبرز التكاليف الخاصة بعصر الغيبة و ثمة تكاليف خاصة ببعض الحوادث التي تقع فيه أو بعض علائم الظهور مثل مناصرة حركة الموطئة- الذين يوطّئون للمهدي سلطانه- أو اجتناب فتنة السفياني أو تشديد الحذر عند ظهور بعض العلائم القريبة من أوان الظهور و غير ذلك.

و بعد هذا العرض السريع ننتقل للحديث عن واجب الانتظار الذي يمثل أهم هذه التكاليف و يشتمل العمل به على معظم التكاليف السابقة، و نتناوله ضمن الفقرات التالية.

أهمية الانتظار

تؤكد الأحاديث الشريفة و باهتمام بالغ على عظمة آثار انتظار الفرج؛ بعنوانه العام الذي ينطبق على الظهور المهدوي كأحد مصاديقه البارزة؛ و كذلك على انتظار ظهور الإمام بالخصوص. فبعضها تصفه بأنه أفضل عبادة المؤمن كما هو المروي عن الإمام علي (عليه السّلام): «أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج اللّه»[[265]](#footnote-265)، و عبادة المؤمن أفضل بلا شك من عبادة مطلق المسلم، فيكون الانتظار أفضل العبادات الفضلى إذا كان القيام به بنية التعبد للّه و ليس رغبة في شي‏ء من الدنيا؛ و يكون بذلك من أفضل وسائل التقرب الى اللّه تبارك و تعالى كما يشير الى ذلك الإمام الصادق (عليه السّلام) في خصوص انتظار الفرج المهدوي حيث يقول:

«طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته و المطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون»[[266]](#footnote-266). و لذلك فإن انتظار الفرج هو «أعظم الفرج»[[267]](#footnote-267) كما يقول الإمام السجاد (عليه السّلام)، فهو يدخل المنتظر في زمرة أولياء اللّه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المحاسن للبرقي و عنه في بحار الأنوار: 52/ 131.

(2) كمال الدين: 357.

(3) كمال الدين: 320.

ص:187

و تعتبر الأحاديث الشريفة أنّ صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه و نقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد (عليه السّلام): «... له غيبة يكثر أيامها و يطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون ..»[[268]](#footnote-268) و حيث إن الانتظار يعزز الإيمان و الإخلاص للّه عز و جل و الثقة بحكمته و رعايته لعباده، فهو علامة حسن الظن باللّه، لذا فلا غرابة أن تصفه الأحاديث الشريفة بأنه: «أحب الأعمال الى اللّه»[[269]](#footnote-269)، و بالتالي فهو «أفضل أعمال أمتي»[[270]](#footnote-270) كما يقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

الانتظار يرسخ تعلق الإنسان و ارتباطه بربه الكريم و إيمانه العملي بأن اللّه عز و جل غالب على أمره و بأنه القادر على كل شي‏ء و المدبر لأمر خلائقه بحكمته الرحيم بهم، و هذا من الثمار المهمة التي يكمن فيها صلاح الإنسان و طيّه لمعارج الكمال، و هو الهدف من معظم أحكام الشريعة و جميع عباداتها و هو أيضا شرط قبولها فلا قيمة لها إذا لم تستند الى هذا الايمان التوحيدي الخالص الذي يرسخه الانتظار، و هذا أثر مهم من آثاره الذي تذكره الأحاديث الشريفة نظير قول الإمام الصادق (عليه السّلام): «ألا أخبركم بما لا يقبل اللّه عز و جل من العبادة عملا إلّا به ... شهادة أن لا اله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و الاقرار بما أمر اللّه و الولاية لنا و البراءة من أعدائنا- يعني الأئمة خاصة- و التسليم لهم، و الورع و الاجتهاد و الطمأنينة و الانتظار للقائم (عليه السّلام) ...»[[271]](#footnote-271).

و تصريح الأحاديث الشريفة بأن التحلي بالانتظار الحقيقي يؤهل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كفاية الأثر: 279، كمال الدين: 378.

(2) الخصال للشيخ الصدوق: 2/ 610، كمال الدين: 645، تحف العقول: 106.

(3) كمال الدين: 644.

(4) غيبة النعماني: 200، إثبات الهداة: 3/ 536.

ص:188

المنتظر- و بالآثار المترتبة عليه المشار اليها آنفا- للفوز بمقام صحبة الإمام المهدي كما يشير الى ذلك الإمام الصادق في تتمة الحديث المتقدم حيث يقول: «من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر»، و كذلك يجعله يفوز بأجر هذه الصحبة الجهادية و هذا ما يصرح به الصادق (عليه السّلام) حيث يقول: «من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم (عليه السّلام) ...»[[272]](#footnote-272)، و يفوز أيضا بأجر الشهيد كما يقول الإمام علي (عليه السّلام): «الآخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس و المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه»[[273]](#footnote-273)، بل و يفوز بأعلى مراتب الشهداء المجاهدين، يقول الصادق (عليه السّلام): «من مات منكم و هو منتظر لهذا الأمر كمن كان مع القائم في فسطاطه؛ قال الراوي: ثم مكث هنيئة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا و اللّه إلّا كمن استشهد مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)»[[274]](#footnote-274).

و الأحاديث المتحدثة عن آثار الانتظار كثيرة و يفهم منها أن تباين هذه الآثار في مراتبها يكشف عن تباين عمل المؤمنين بمقتضيات الانتظار الحقيقي، فكلما سمت مرتبة الانتظار تزايدت آثارها المباركة و بالطبع فإن الأمر يرتبط بتجسيد حقيقة و مقتضيات الانتظار، و لذلك يجب معرفة معناه الحقيقي، و هذا ما نتناوله في الفقرة اللاحقة.

حقيقة الانتظار

الانتظار عبارة عن: «كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره؛ و ضده اليأس؛ فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد؛ ألا ترى أنّه اذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 645.

(2) في الخصال: 625 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 123.

(3) المحاسن للبرقي: 1/ 278، 279 ح 153 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 126 ح 18.

ص:189

بالسهاد لشدة الانتظار. و كما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب و أوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه و لا يشعر بما يصيبه من الالآم الموجعة و الشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع و الاجتهاد و تهذيب نفسه و تجنّب الأخلاق الرذيلة و التحلّي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه و مشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، و لذلك أمر الأئمة الطاهرون (عليهم السّلام) فيما سمعت من الروايات و غيرها بتهذيب الصفات و ملازمة الطاعات. بل رواية أبي بصير مشعرة أو دالة على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال [الإمام الصادق‏] (عليه السّلام):

«من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر، فإن مات و قام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه ... و لا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاما و ثوابا عند اللّه عز و جل ...»[[275]](#footnote-275).

و الانتظار يعني: «ترقب ظهور و قيام الدولة القاهرة و السلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد (عليهم السّلام). و إمتلائها قسطا و عدلا و انتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به اللّه تعالى نبيه الأكرم و وعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء و الأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير اللّه تعالى و لا يبقى من الدين شي‏ء مخفي وراء ستر و حجاب مخافة أحد ...»[[276]](#footnote-276).

اذن الانتظار يتضمن حالة قلبية توجدها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود و تحقق أهداف الأنبياء و رسالاتهم و آمال‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مكيال المكارم: 2/ 152- 153.

(2) النجم الثاقب: 2/ 443 من الترجمة العربية.

ص:190

البشرية و طموحاتها على يديه (عليه السّلام)؛ و هذه الحالة القلبية تؤدي الى انبعاث حركة عملية تتمحور حول التهيؤ و الاستعداد للظهور المنتظر، و لذلك أكدت الأحاديث الشريفة على لزوم ترسيخ المعرفة الصحيحة المستندة للادلة العقائدية بالإمام المهدي و غيبته و حتمية ظهوره كما أشرنا في الواجب الأول.

و عليه يتضح أن الانتظار لا يكون صادقا إلّا اذا توفرت فيه: «عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية و نفسية و سلوكية و لولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح سوى التعسف المبني على المنطق القائل: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ ...[[277]](#footnote-277) المنتج لتمني الخير للبشرية من دون أي عمل إيجابي في سبيل ذلك»[[278]](#footnote-278).

و لذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة المتحدثة عن قضية الانتظار تأكيدها على معرفة الإمام المهدي و دوره و ترسيخ الارتباط المستمر به (عليه السّلام) في غيبته كمظهر للانتظار و الالتزام العملي بموالاته و التمسك بالشريعة الكاملة كما اشرنا لذلك في التكاليف السابقة و إعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- يتحلى بجميع الصفات الجهادية و العقائدية و الأخلاقية اللازمة للمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى، و إلّا لن يكون انتظارا حقيقيا.

«إن انتظار الفرج نوعان: انتظار بنّاء باعث للتحرك و الالتزام الرسالي، فهو عبادة و أفضل العبادات، و انتظار مخرّب يشل الإنسان عن العمل البنّاء فهو يعتبر نمطا من أنماط «الإباحية» ... إن نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التأريخي العظيم للمهدي الموعود (عليه السّلام) ... و البعض‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المائدة (5): 24.

(2) تاريخ الغيبة الكبرى: 342.

ص:191

يفسّر القضية المهدوية و ثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير؛ و أنها نتيجة لانتشار الظلم و التمييز و القمع و غصب الحقوق و الفساد ... فعندها يقع الانفجار و تظهر يد الغيب لإنقاذ الحق ... و عليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدوي و أفضل أشكال الانتظار هو [السماح ب] ترويج الفساد ...

لكن المستفاد من الآيات أن ظهور المهدي الموعود حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياع الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق و مشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعادة مرهون بأن يدخل عمليا في صفوف أنصار الحق ...

و يستفاد من الروايات الإسلامية أن ظهور المهدي (عليه السّلام) يقترن ببلوغ جبهتي السعداء و الأشقياء ذروة عملهم كل حسب أهدافه لا أن ينعدم السعداء و يبلغ الأشقياء ذروة إجرامهم و ظلمهم، و تتحدث الأحاديث الشريفة عن صفوة من أنصار الحق تلتحق بالإمام فور ظهوره ... فحتى لو فرضنا أنهم قلة من الناحية الكمية إلّا أنهم من الناحية الكيفية خيرة أهل الإيمان و بمستوى انصار سيد الشهداء (عليه السّلام)؛ كما تتحدث عن التمهيد لثورة الإمام المهدي بسلسلة من الانتفاضات التي يقوم بها أنصار الحق ... كما تتحدث بعضها عن حكومة يقيمها أنصار الحق و تستمر حتى تفجر ثورة الإمام المهدي»[[279]](#footnote-279).

إذن يتضح مما تقدم أن للانتظار الشرعي المطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة و قد تحدثت عنها الأحاديث الشريفة و جمعها الإمام السجاد (عليه السّلام) حيث قال ضمن حديث‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) النهضة و الثورة المهدوية للشهيد المطهري (رحمه اللّه): 61- 81 من الطبعة الفارسية (بتلخيص).

ص:192

له عن القضية المهدوية: «إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن اللّه تبارك و تعالى أعطاهم من العقول و الأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بالسيف، أولئك المخلصون حقا و شيعتنا صدقا و الدعاة الى دين اللّه عز و جل سرا و جهرا»[[280]](#footnote-280).

شروط الانتظار

على ضوء هذا النص و التوضيحات الذي تقدمته يمكن إجمال شروط الانتظار في النقاط التالية التي تتضمن أيضا توضيح السبيل العملي الذي ينبغي للمؤمن انتهاجه لكي يكون منتظرا حقيقيا:

1- ترسيخ معرفة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- و الإيمان بإمامته و القيام بمهامها في غيبته و معرفة طبيعة دوره التأريخي و أبعاده و الواجبات التي يتضمنها و دور المؤمنين تجاهه، و ترسيخ الارتباط به (عليه السّلام) و بدوره التأريخي. و كذلك الإيمان بأن ظهوره محتمل في أي وقت، الأمر الذي يوجب أن يكون المؤمن مستعدا له في كل وقت. بما يؤهله للمشاركة في ثورته.

و لتحقق هذا الاستعداد اللازم لكي يكون الانتظار صادقا يجب التحلي بالصفات الأخرى التي يذكرها الإمام السجاد (عليه السّلام) و التي تمثل في واقعها الشروط الأخرى لتحقق مفهوم الانتظار على الصعيد العملي، كما نلاحظ في الفقرات اللاحقة.

2- ترسيخ الاخلاص في القيام بمختلف مقتضيات الانتظار و تنقيته من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 319.

ص:193

جميع الشوائب و الأغراض المادية و النفسية، و جعله خالصا للّه تبارك و تعالى و بنيّة التعبد له و السعي لرضاه، و بذلك يكون الانتظار «أفضل العبادة»، و قد صرّح آية اللّه السيد محمد تقي الإصفهاني بأنّ توفر هذه النيّة الخالصة شرط في القيام بواجب الانتظار. و على أي حال فإنّ توفر هذا الشرط يرتبط بصورة مباشرة بالإعداد النفسي لنصرة الإمام عند ظهوره؛ لأنّ فقدانه يسلب المنتظر الأهلية اللازمة لتحمل صعاب نصرة الإمام- عجل اللّه فرجه- في مهمته الإصلاحية الجهادية الكبرى.

3- تربية النفس و إعدادها بصورة كاملة لنصرة الإمام من خلال صدق التمسك بالثقلين و التخلق بأخلاقهما ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي (عليه السّلام) حقا: «و شيعتنا صدقا» و تتوفر فيه شروط الشخصية الإلهية و الجهادية القادرة على نصرة الإمام في طريق تحقيق أهدافه الإلهية، و في ذلك تمهيد لظهوره (عليه السّلام) على الصعيد الشخصي.

4- التحرك للتمهيد للظهور المهدوي على الصعيد الاجتماعي بدعوة الناس الى دين اللّه الحق و تربية أنصار الإمام و التبشير بثورته الكبرى، و نلاحظ في حديث الامام السجاد (عليه السّلام) وصفه للمنتظرين بأنهم «الدعاة الى دين اللّه عز و جل سرّا و جهرا»، و في ذلك إشارة بليغة الى ضرورة استمرار تحرك المنتظرين في التمهيد للظهور و رغم كل الصعاب، فإذا كانت الأوضاع موائمة دعوا لدين اللّه جهرا و إلّا كان تحركهم سريا دون أن يسوّغوا لانفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدي تذرّعا بصعوبة الظروف.

و على ضوء ما تقدم يتضح أن الانتظار الحقيقي يتضمن حركة بناء مستمرة و استعداد لظهور المنقذ المنتظر على الصعيدين الفردي و الاجتماعي مهما كانت الصعاب و التضحيات، يقول الإمام الخميني (قدّس سرّه) في آخر بيان‏

ص:194

أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) و سلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته و ظهوره، و سلام على الذين يدركون ظهوره على نحو الحقيقة و يرتوون من كأس هدايته و معرفته سلام على الشعب الايراني العظيم الذي يمهد لظهوره بالتضحيات و الفداء و الشهادة ...»[[281]](#footnote-281).

الانتظار و توقّع الظهور الفوري‏

إضافة الى تصريحهم بوجوب إنتظار الامام المهدي- عجل اللّه فرجه- في غيبته استنادا الى كثرة النصوص الشرعية الآمرة بذلك على نحو الفرج الإلهي العام أو الفرج المهدوي على نحو الخصوص، فقد صرحوا بوجوب توقع ظهور الإمام في كل حين استنادا الى النصوص الشرعية أيضا، يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه): «من الأخبار الدالة على التكليف في عصر الغيبة ما دل على وجوب الانتظار الفوري و توقع الظهور الفوري في كل وقت بالمعنى الذي سبق أن حققناه»[[282]](#footnote-282)، و يقول السيد محمد تقي الإصفهاني بعد نقله لمجموعة من الأحاديث الدالة على وجوب الانتظار الفوري: «المقصود من توقع الفرج صباحا و مساء هو الانتظار للفرج الموعود في كل وقت يمكن وقوع هذا الأمر المسعود و لا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور و الأعوام بمقتضى أمر المدبّر العلام، فيجب الانتظار له على الخاص و العام»[[283]](#footnote-283).

و شمولية وجوب الانتظار لجميع المسلمين التي يصرّح بها السيد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) صحيفة نور: 21.

(2) تأريخ الغيبة الكبرى: 427.

(3) مكيال المكارم: 2/ 158- 159.

ص:195

الاصفهاني في ذيل ما نقلناه عنه آنفا يؤكدها السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه) استنادا الى الاتفاق بين المسلمين على حتمية ظهور المهدي (عليه السّلام) بعد تواتر أحاديثه: «بنحو يحصل اليقين بمدلولها و ينقطع العذر عن إنكاره أمام اللّه عز و جل؛ و بعد العلم بإناطة تنفيذ ذلك الغرض بإرادة اللّه تعالى وحده من دون أن يكون لغيره رأي في ذلك، إذن فمن المحتمل في كل يوم أن يقوم المهدي (عليه السّلام) بحركته الكبرى لتطبيق ذلك الغرض لوضوح احتمال تعلق إرادة اللّه تعالى به في أي وقت. و لا ينبغي أن تختلف في ذلك الاطروحة الإمامية لفهم المهدي (عليه السّلام) عن غيرها؛ إذ على تلك الاطروحة يأذن اللّه تعالى بالظهور بعد الاختفاء، و أما على الأطروحة القائلة بأن المهدي (عليه السّلام) يولد في مستقبل الدهر و يقوم بالسيف، فمن المحتمل أيضا أن يكون الآن مولودا و يوشك أن يأمره اللّه تعالى بالظهور، و هذا الاحتمال قائم في كل وقت»[[284]](#footnote-284)، و يستند الى الطريقة نفسها في تتمة حديثه للقول بوجوب الانتظار الفوري على كل من يؤمن بالمنقذ الموعود من أتباع الديانات الأخرى.

تبقى قضية علائم الظهور التي ذكرت الأحاديث الشريفة أنها تسبق الظهور المهدوي، و تعارضها مع القول بوجوب الانتظار الفوري، و هو تعارض مرفوع بأن انتظار الحتمي منها هو انتظار للظهور في الواقع لأنها جزء كما أنّ زمن وقوع العلائم الحتمية للظهور قريب من موعد الظهور و أما شرائط الظهور و توفير الأوضاع اللازمة له فإنّ من المحتمل اكتمالها في كل حال. يقول السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه): «إن العلامات يحتمل وقوعها في أي وقت و يحتمل أن يتبعها ظهور المهدي (عليه السّلام) بوقت قصير، و أما شرائط الظهور فيحتمل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تأريخ الغيبة الكبرى: 341- 342.

ص:196

اكتمالها و انجازها في أي وقت أيضا، و قلنا بأن وجود هذا الاحتمال في نفس الفرد كاف في إيجاد الجو النفسي للانتظار الفوري»[[285]](#footnote-285).

و هذا الجو النفسي المطلوب في الانتظار الفوري هو الذي يشكل الدوافع المحرضة للمؤمن لكي يسارع في توفير الشروط اللازمة لنصرة إمامه المهدي- عجل اللّه فرجه- من خلال إعداد نفسه و غيره بالتهذيب و التربية اللازمة للتحلي بخصال أنصار المهدي.

و من الضروري استكمالا للبحث في موضوع وجوب الانتظار كأحد أهم واجبات المسلمين في عصر الغيبة، الإشارة الى حرمة اليأس من الظهور و هو الأصل الذي يستند الى أدلة قرآنية عامة تشكل أحد أدلة وجوب الانتظار، و قد بحث آية اللّه السيد محمد تقي الإصفهاني (رحمه اللّه) هذا الموضوع مفصّلا و استعرض النصوص الشرعية و بيّن دلالاتها و الأحكام المستنبطة منها بشأن أقسام اليأس المتصورة بالنسبة الى ظهور المهدي الموعود، و خلص في بحثه الى إثبات حرمة اليأس من ظهوره أصلا؛ لاتفاق المسلمين على حتمية تحقق ذلك، و كذلك حرمة اليأس من وقوع الظهور في مدة معيّنة، و كذلك اليأس من قرب ظهوره‏[[286]](#footnote-286).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الغيبة الكبرى: 362- 363.

(2) مكيال المكارم: 2/ 157- 162.

ص:197

الباب الخامس و فيه فصول:

الفصل الأول:

علائم ظهور المهدي (عليه السّلام)

الفصل الثاني:

سيرة الإمام المهدي (عليه السّلام) عند الظهور

الفصل الثالث:

قبسات من تراث الإمام المهدي (عليه السّلام)

ص:199

الفصل الأوّل علائم ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام)

ملاحظات بشأن علائم الظهور

عرفنا من الحديث عن تكاليف المؤمنين في عصر غيبة الإمام- عجل اللّه فرجه- أن الأحاديث الشريفة تأمر بانتظار ظهوره و توقعه في كل آن، و هذا تكليف تربوي يهدف الى جعلهم ساعين باتجاه تحقيق الاستعداد الكامل و باستمرار لنصرته عند ما يظهر.

و لكن الى جانب هذا الأمر المؤكد تذكر الأحاديث الشريفة مجموعة من الحوادث و الامور كعلائم لظهوره (عليه السّلام) يهتدي بها المؤمنون لترسيخ و تسريع استعدادهم لنصرته و المساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى.

و الجمع بين هاتين الطائفتين من الأحاديث الشريفة، هو أن الأمر بتوقع الظهور في كل حين يستند الى إمكان وقوع ذلك متى ما شاءت الإرادة الإلهية، فتعجّل في تحقيق العلائم المذكورة في الطائفة الثانية أو تلغي بعضها لحكمة ربانية في تدبير شؤون العباد إذا علم منهم صدقهم في الاستعداد لنصرته مثلا، أو أن يكون المقصود من توقع الظهور الفوري توقع تحقق العلائم المذكورة في الأحاديث الشريفة و الحتمية الوقوع؛ لأن وقوعها إعلان ظهور

ص:200

الإمام (عليه السّلام)[[287]](#footnote-287). و قد تقدمت اشارة أخرى الى هذه القضية ضمن الحديث عن واجب الانتظار.

و بهذا تتحصل للمؤمنين الثمار المرجوة من الأمر بوجوب توقع ظهوره- عجل اللّه فرجه- في كل حين، و كذلك تتحصل لهم الثمار المرجوة من تعريفهم بعلائم ظهوره لتسريع استعدادهم و القيام بالتكاليف الخاصة ببعض العلائم التي تقرن الأحاديث الشريفة ذكرها بذكر واجبات خاصة بها.

العلائم الحتمية و غير الحتمية

و تذكر الأحاديث الشريفة قسمين رئيسين من علائم ظهور الإمام- عجل اللّه فرجه-. القسم الأوّل ما هو حتمي الوقوع، و القسم الثاني ما هو غير حتمي بل قد لا يقع إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك. كما أن بعض هذه العلائم قريبة من زمن الظهور و بعضها سابق له بفترة طويلة.

اللغة الرمزية في أحاديث العلامات‏

كما تنبغي الإشارة هنا الى أن الأحاديث الشريفة تحدثت عن كثير من علائم الظهور بلغة الرمز و الإشارة، لذا من الضروري لمعرفتها على نحو الدقة دراسة هذه اللغة و معرفتها، كما ينبغي استجماع كل ما ورد بشأن كل علامة من تفصيلات في الأحاديث الشريفة و دراستها بعيدا عن التأثر بالقناعات السابقة و بتأنّي و بدقة للتوصل الى مصداقها الحقيقي و عدم الوقوع في التطبيقات العجولة التي تبعد عن الهدف المراد من ذكر هذه العلائم، خاصة و أن اللغة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع تفصيل السيد الإصفهاني لهذه النقطة في كتابه مكيال المكارم: 2/ 160 و ما بعدها.

ص:201

الرمزية بطبيعتها تجعل من الممكن تطبيق كل علامة على أكثر من مصداق و هذا خلاف الهدف المراد من ذكرها أيضا.

كما أنّ من الضروري الإشارة الى أن بعض الأحاديث الشريفة التي ذكرت علامات الظهور، حددت تكاليف محددة للمؤمنين- على نحو التصريح أو الإشارة تجاهها- فينبغي عند دراستها السعي للتعرف على هذه التكاليف للحصول على الثمار المرجوة من ذكرها.

و حيث إنّ علائم الظهور ترتبط بقضايا غيبية، لذلك فإنّها تعرضت للكثير من التحريف و داخلها الوضع، لذا ينبغي التدقيق في هذا الجانب لتمييز الصحيح منها من الموضوع. على أنّ ثمة قضية مهمة اخرى في هذا المجال هي وجود مجموعة من العلامات التي ذكرتها بعض الأحاديث الشريفة المرسلة أو غير المسندة ثم جاء الواقع التأريخي مصدّقا لها فهذا دليل صحتها، لأنه أثبت أنه تحدثت عن قضايا قبل وقوعها و هذا ما لا يمكن صدوره إلّا من جهة ينابيع الوحي الإلهي.

أبرز علائم الظهور

و البحث في علائم الظهور طويل لا يسعه هذا المختصر، فنكتفي بعد هذه الملاحظات بنقل مالخّصه الشيخ المفيد (رضى اللّه عنه) من الأحاديث الشريفة مع الإشارة الى أن ثمة علامات أخرى لم يذكرها.

يقول (رحمه اللّه):- «قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام المهدي (عليه السّلام) و حوادث تكون أمام قيامه، و آيات و دلالات: فمنها: خروج السفياني، و قتل الحسني، و اختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، و خسوف القمر في آخره على خلاف العادات،

ص:202

و خسف بالبيداء، و خسف بالمغرب، و خسف بالمشرق، و ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، و طلوعها من المغرب، و قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، و ذبح رجل هاشمي بين الركن و المقام، و هدم سور الكوفة، و إقبال رايات سود من قبل خراسان، و خروج اليماني، و ظهور المغربي بمصر و تملّكه للشامات، و نزول الترك الجزيرة، و نزول الروم الرملة، و طلوع نجم بالمشرق يضي‏ء كما يضي‏ء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، و حمرة تظهر في السماء و تنتشر في آفاقها، و نار تظهر بالمشرق طولا و تبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام، و خلع العرب أعنّتها و تملّكها البلاد و خروجها عن سلطان العجم، و قتل أهل مصر أميرهم، و خراب الشام، و اختلاف ثلاثة رايات فيه، و دخول رايات قيس و العرب إلى مصر و رايات كندة إلى خراسان، و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، و إقبال رايات سود من المشرق نحوها، و بثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقّة الكوفة، و خروج ستين كذّابا كلّهم يدّعي النبوة، و خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه، و إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء و خانقين، و عقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، و ارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار؛ و زلزلة حتى ينخسف كثير منها، و خوف يشمل أهل العراق، و موت ذريع فيه، و نقص من الأنفس و الأموال الثمرات، و جراد يظهر في أوانه و في غير أوانه حتى يأتي على الزرع و الغلّات، و قلّة ريع لما يزرعه الناس، و اختلاف صنفين من العجم، و سفك دماء كثيرة فيما بينهم، و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليهم، و مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة و خنازير، و غلبة العبيد على بلاد

ص:203

السادات، و نداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم، و وجه و صدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، و أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع و عشرين مطرة تتّصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها و تعرف بركاتها، و تزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي (عليه السّلام)، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجّهون نحوه لنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

و من جملة هذه الأحداث محتومة و منها مشترطة، و اللّه أعلم بما يكون، و إنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول و تضمّنها الأثر المنقول، و باللّه نستعين و إيّاه نسأل التوفيق»[[288]](#footnote-288).

زوال علل الغيبة

اضافة الى هذه العلامات التي نصت عليها الأحاديث الشريفة؛ فإنّ المستفاد من الأحاديث الشريفة أن من العلائم المهمة لظهور الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه-؛ زوال العلل و العوامل التي أدت الى غيبته و توفر الأوضاع المناسبة لقيامه- سلام اللّه عليه- بمهمته الإصلاحية الكبرى‏[[289]](#footnote-289)، و التي منها:

1- اكتمال عملية التمحيص و الغربلة للمؤمنين و توفر العدد اللازم من الأنصار الأوفياء بمختلف مراتبهم التي أشرنا اليها ضمن الحديث عن علل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 368- 370.

(2) تراجع نصوص الأحاديث الشريفة التي أوردناها في الحديث عن علل الغيبة الكبرى.

ص:204

الغيبة؛ اي المرتبة العليا من الأنصار الذين يتحلون بالكفاءات القيادية اللازمة لمعاونته في اقامة الحكومة الاسلامية العالمية العادلة و إدارة شؤونها و قبل ذلك إدارة حركة الصراع ضد الكفر و الشرك و العبوديات الطاغوتية و دحرها و إزالتها بالكامل.

و لعل أفراد هذه المرتبة هم الذين ذكرت الأحاديث الشريفة بأنّ عددهم (313) كعدة أهل بدر و ذكرت لهم صفات عالية من الإيمان و معرفة اللّه حق معرفته، و من شدة التعبد للّه و الإخلاص له فهم «رهبان الليل»، و من الشجاعة و الكفاءة الجهادية العالية فهم «اسد النهار» الذين لا يخافون في اللّه لومة لائم، و من الكفاءة العلمية العالية و الإحاطة بعلوم الشريعة فهم «الفقهاء و القضاة»، و من الكفاءة الإدارية الفائقة فهم «الولاة العدول»[[290]](#footnote-290) و غير ذلك من الصفات السامية الأخرى التي يستفاد منها أنهم يمثلون جهاز الإمام القيادي و الإداري عند ظهوره قبل إقامة دولته العالمية العادلة و بعدها.

2- منها توفر القواعد الإسلامية العريضة المستعدة للتفاعل الإيجابي مع أهداف الثورة المهدوية الكبرى و إن تباينت درجاتها في تقديم النصرة العملية[[291]](#footnote-291).

و الذي يوجد هذه الحالة هو اتضاح حقيقة و أحقية منهج أهل البيت النبوي الذي يمثله المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه-، و اتضاح زيف‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) عقد الدرر: 123 إثبات الهداة: 494، 518، الملاحم و الفتن لابن حماد: 95، دلائل الإمامة للطبري الإمامي:

248- 249، حلية الأولياء: 6/ 123، مستدرك الحاكم: 4/ 554 ينابيع المودة: 512، كمال الدين: 673، اختصاص الشيخ المفيد: 26، و الأحاديث في مدح أصحاب المهدي و أنصاره كثيرة.

(2) راجع توضيحات السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه) لهذه المراتب من القواعد المؤيدة في تأريخ الغيبة الكبرى: 247 و ما بعدها.

ص:205

الشبهات المثارة على مدى التأريخ الإسلامي ضد هذا المنهج، و اتضاح أنه هو المنهج الذي يمثل الإسلام المحمدي الأصيل.

و قد أشارت الأحاديث الشريفة الى ذلك ضمن حديثها عن الحركة الموطئة للثورة المهدوية و دورها في عرض الصورة النقية لمذهب أهل البيت و علومه الإسلامية النقية على الصعيد الإسلامي و العالمي، و بالتالي عرض الصورة الأصيلة للإسلام‏[[292]](#footnote-292).

و دور هذه الحركة التمهيدية التي نصّت الأحاديث الشريفة على انطلاقها قبيل الظهور المهدوي في عرض الصورة النقية للإسلام يوجد حالة التطلع للإسلام كبديل حضاري لإنقاذ البشرية و الإقبال عليه خارج دائرة العالم الإسلامي- كما هو المشهود حاليا في بوادره على الأقل- الأمر الذي يفتح أبواب التفاعل الإيجابي مع الثورة المهدوية الكبرى بين الشعوب غير الإسلامية أيضا خاصة و أنها جربت المدارس و التيارات الفكرية و السياسية الاخرى و عايشت عمليا فشلها في تحقيق السعادة المنشودة للبشرية بل و جلبها للبشريّة الكثير من الأزمات المادية و المعنوية التي تعتصرها حاليا، الأمر الذي جعلها تتطلع الى بديل منقذ خارج المدارس و التيارات التي عرفتها، و الى هذه الحالة أشارت الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن أنّ الدولة المهدوية هي آخر الدول كما لاحظنا في الأحاديث الشريفة التي أوردناها في الفصل الخاص بعلل الغيبة و أسبابها.

3- منها أيضا توفر وسائل الاتصال المتطورة التي تتيح للجميع التعرف‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 60/ 213، عن تاريخ قم للحسن بن محمد القمي (ق 3) ح 22 و 23 و عنه في منتخب الأثر:

263 و 443.

ص:206

على الحقائق، و بالتالي السماح بوصول الحق الى الجميع و اتضاح بطلان و زيف المدارس الاخرى، و أحقية الرسالة الإسلامية التي يحملها المهدي (عليه السّلام) و بالتالي تبنّي أشخاص للتيار الإسلامي و أهدافه التي يبشر بها المهدي الموعود بعد أن كانوا ينتمون تأريخيا الى المدارس الاخرى، أي الانتقال عمليا الى صفوف أنصاره (عليه السّلام)، كما تشير الى ذلك الأحاديث الشريفة المعللة للغيبة بإخراج «ودائع اللّه» المؤمنين من أصلاب الكافرين.

ص:207

الفصل الثّاني سيرة الإمام المهدي (عليه السّلام) عند الظهور

وردت مجموعة من الأحاديث الشريفة في ذكر عصر الظهور و ما يجري فيه، و سيرة الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- عند ظهوره و ما يحققه اللّه تبارك و تعالى على يديه يومذاك.

و هذه الأحاديث مروية في الكتب المعتمدة عند مختلف الفرق الإسلامية، و فيها الأحاديث ذات الأسانيد الصحيحة، و حيث إن هذا الكتاب لا يتسع لإيرادها و تحليلها و دراستها و تمحيصها، لذلك نكتفي بتلخيص أبرز مدلولاتها في عناوين موجزة دون ذكر نصوصها في أغلب الموارد محيلين القارئ الكريم الى مراجعة مصادرها إذا أراد التفصيل، مقدمين لذلك بذكر الآيات الكريمة المتحدثة عن خصوصيات عصر الظهور و ما سيحققه اللّه تبارك و تعالى على يدي وليه المهدي (عليه السّلام) المنتظر عجّل اللّه فرجه.

إنّ ما نستفيده من هذه النصوص التي تكلّمت عن عصر الظهور يعبّر عن خصائص الدولة المهدوية- كما يرسمه القرآن الكريم- و هي الدولة التي تمثّل المصداق الجليّ لأحد أهمّ الأهداف الإلهية من بعثة جميع الأنبياء (عليهم السّلام).

ص:208

خصائص الدولة المهدوية في القرآن الكريم‏

1- اتمام النور الالهي و إظهار الإسلام على الدين كله:

و هذا ما صرّح به القرآن المجيد في ثلاث من سوره المباركة.

أ- قال تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى‏ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ‏[[293]](#footnote-293).

ب- و قال تعالى‏ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ\* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى‏ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ‏[[294]](#footnote-294).

ج- و قال عز و جل: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى‏ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفى‏ بِاللَّهِ شَهِيداً[[295]](#footnote-295).

و قد صرّح المفسرون من مختلف المذاهب الإسلامية بأنّ هذا الوعد الحتمي الوقوع إنما يتحقق في عصر المهدي الموعود حيث يظهر الإسلام على جميع الأديان فيعم المشارق و المغارب‏[[296]](#footnote-296). و تقام الدولة الإسلامية العالمية؛ لأن المقصود من الإظهار هو الغلبة و الاستيلاء و ليس مجرد قوّة الحجة؛ لأن غلبة الحجة أمر حاصل ابتداء و لا يبشر اللّه عز و جل إلّا بأمر مستقبل غير حاصل كما استدل على ذلك الفخر الرازي في تفسيره‏[[297]](#footnote-297).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) التوبة (9): 32 و 33.

(2) الصف (61): 8 و 9.

(3) الفتح (48): 28.

(4) تفسير القرطبي: 8/ 12، التفسير الكبير: 16/ 40، و الروايات من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) كثيرة مصرّحة بأختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود.

(5) التفسير الكبير: 16/ 40.

ص:209

2- استخلاف صالحي المؤمنين‏

أ- قال تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ‏[[298]](#footnote-298).

ب- و قال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى‏ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ‏[[299]](#footnote-299).

ج- و قال تعالى: ... الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ[[300]](#footnote-300).

تخبر الآية الكريمة الاولى بأن من القضاء المحتوم تكريم خط الإيمان و الصلاح بجزاء دنيوي- فضلا عن الجزاء الاخروي- يتمثل في وراثة الأرض و حكمها حيث العاقبة للمتقين في الدنيا و الآخرة[[301]](#footnote-301)، و تنص الآية الثانية على أن الذين يستخلفهم اللّه في الأرض هم الذين آمنوا و عملوا الصالحات من المسلمين، الذين كانوا يستضعفون و لم يسمح لهم بعبادة اللّه بأمن، و عن التمكين لهؤلاء دينهم الذي ارتضاه تبارك و تعالى لهم: و الآيتان تتحدثان عن عصر ظهور المهدي كما هو واضح من التدبر فيهما[[302]](#footnote-302).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الأنبياء: 21/ 105.

(2) النور (24): 55.

(3) الحج (22): 41.

(4) تفسير الميزان: 14/ 329- 331.

(5) ناقش العلامة الطباطبائي (رحمه اللّه) في تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون و أثبت-

ص:210

3- إقامة المجتمع التوحيدي الخالص‏

و استنادا لما تقدم يتضح أن من خصائص عصر المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه- هو أن تكون مقاليد المجتمع البشري برمته بيد الصالحين الذين كانوا يستضعفون في الأرض و الذين يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا مكنهم اللّه في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر أي أقاموا المجتمع التوحيدي الخالص الذي يعبد اللّه وحده لا شريك له بأمن دونما خوف من كيد منافق أو كافر، و وفّروا بذلك جميع الظروف اللازمة لتحقق العبادة الحقّة للّه و التكامل الانساني في ظلها، لذا فلا حجة بالمرّة لمن يكفر بعد ذلك‏ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ‏ حقا لانهم أعرضوا عن الصراط المستقيم مع توفر جميع الأوضاع المناسبة لسلوكه و هذه خصوصية أخرى من خصوصيات عصر المهدي المنتظر- عجل اللّه فرجه-، و تفسير ما روي من شدة تعامله مع المنحرفين.

4- تحقق الغاية من خلق النوع الانساني‏

قال عزّ و جلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ‏[[303]](#footnote-303).

تدل الآية الكريمة على حصر الغاية من خلق الإنسان بالعبادة الحقّة للّه جل و علا[[304]](#footnote-304)، و هذا ما يتحقق في ظل دولة المهدي الموعود على الصعيدين الفردي و الاجتماعي بأكمل صوره كما أشرنا لذلك في الفقرة السابقة. و قد عقد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
- عدم انسجامها مع دلالات الآية التي لا يمكن تفسيرها بغير الدولة المهدوية راجع تفسير الميزان:

15/ 151- 157.

(1) سورة الذاريات (51): 56.

(2) تفسير الميزان: 18/ 386- 389.

ص:211

السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه اللّه) بحثا عقائديا تفسيريا استند فيه لهذه الآية الكريمة لإثبات حتمية ظهور دولة المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه‏[[305]](#footnote-305). لأن تحقق هذه الغاية أمر حتمي إذ إنّ من المحال تخلف مخلوق عن الغاية من خلقه، و الآية تتحدث عن النوع الانساني و تحقق العبادة الحقة فيه على الصعيدين الفردي و الاجتماعي العام في المجتمع الانساني و هذا ما لم يتحقق في تأريخ الانسان على الأرض منذ نزوله إليها لذا لا بد من القول بحتمية تحققه في المستقبل في دولة إلهية تقيم المجتمع التوحيدي الصالح العابد للّه وحده لا شريك له، و هذه الدولة هي الدولة المهدوية كما أشارت لذلك الآيات الكريمة المتقدمة و صرحت به الكثير من الأحاديث الشريفة المروية من طرق الفريقين.

5- انهاء الردة عن الدين الحق‏

قال عز من قائل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ‏[[306]](#footnote-306).

لقد عقد العلامة الطباطبائي (رحمه اللّه) بحثا تفسيريا قرآنيا و روائيا للاستدلال على أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن عصر الظهور المهدوي و أن الردة المقصودة فيها هي عن الدين الحق مع البقاء على الظاهر الإسلامي و ذلك بموالاة اليهود و النصارى و إتباعهم في طريقة الحياة في مختلف شؤونها كما هو حاصل اليوم. و هذه الردّة هي التي تنهى عنها الآيات السابقة لهذه الآية

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تأريخ الغيبة الكبرى: 233 و ما بعدها.

(2) المائدة (5): 54.

ص:212

الكريمة التي تتحدث عن الانحراف الذي يصيب العالم الإسلامي قبل الفتح المهدوي‏[[307]](#footnote-307).

و بناء على ذلك فإنّ من خصائص عصر الدولة المهدوية إنهاء الردة عن الدين الحق و التبعية لليهود و النصارى في طريقة الحياة، ثم إعادة المسلمين الى الطريقة الإسلامية في الحياة بمختلف شؤونها، و هذا ينسجم تماما مع الخصوصيات الأخرى للعصر المهدوي الذي تحدثت عنه الآيات السابقة.

تأريخ ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام)

ذكرت الأحاديث الشريفة أنه (عليه السّلام) يظهر في وتر من السنين الهجرية[[308]](#footnote-308) أي من الأعوام الفردية، و يكون ظهوره في يوم الجمعة[[309]](#footnote-309)، فيما ذكرت أحاديث أخرى أن خروجه يكون يوم السبت العاشر من محرم الحرام‏[[310]](#footnote-310)، و لعل الجمع بين التأريخيين هو أن ظهوره يكون يوم الجمعة و فيها يخطب خطبته في المسجد الحرام فيما يكون خروجه منها باتجاه الكوفة يوم السبت.

مكان ظهوره- عجل اللّه فرجه- و انطلاقة ثورته‏

ذكرت مجموعة من الأحاديث الشريفة أن بداية ظهوره يكون في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الميزان: 5/ 366- 400، و راجع تفسير الشيخ اسعد بيوض التميمي للآيات نفسها في كتابه زوال اسرائيل حتمية قرآنية؛ 120- 124.

(2) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 379 و عنه في الفصول المهمة: 302 إثبات الهداة: 3/ 514.

(3) إثبات الهداة: 3/ 496.

(4) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: 4/ 300 و كذلك 333، اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: 558، كمال الدين: 653، غيبة الطوسي: 274، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 65، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي: 145.

ص:213

المدينة المنورة و إعلان حركته يكون في مكة المكرمة[[311]](#footnote-311) و في المسجد الحرام حيث يعلن حركته و يدعو إليها في خطبة موجزة ذات دلالات مهمة و هي مروية عن الإمام الباقر (عليه السّلام) ضمن حديث طويل عن ظهور سليله المهدي، يقول (عليه السّلام) في جانب من الحديث:

ثم ينتهي الى المقام فيصلّي عنده ركعتين ثم ينشد اللّه و الناس حقه. فيقول:

يا أيها الناس إنّا نستنصر اللّه على من ظلمنا و سلب حقنا، من يحاجنا في اللّه فانا أولى باللّه، و من يحاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم، و من حاجنا في نوح فأنا أولى الناس بنوح، و من حاجنا في إبراهيم فإنا أولى الناس بإبراهيم، و من حاجنا بمحمد فإنا أولى الناس بمحمّد (صلّى اللّه عليه و آله)، و من حاجنا في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، و من حاجنا في كتاب اللّه فنحن أولى الناس بكتاب اللّه، أنا أشهد [نشهد] و كل مسلم اليوم إنّا قد ظلمنا و طردنا و بغي علينا و اخرجنا من ديارنا و اموالنا و أهالينا و قهرنا، الا أنا نستنصر اللّه اليوم كل مسلم»[[312]](#footnote-312).

و ورد في رواية ينقلها نعيم بن حماد و هو من مشائخ البخاري بسنده عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أيضا، خطبة ثانية في المكان نفسه و لكن بعد أداء فريضة العشاء، فيروى عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قوله: «... فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: اذكركم اللّه أيّها الناس، و مقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتخذ الحجة و بعث الأنبياء و أنزل الكتاب، و أمركم أن لا تشركوا به شيئا و أن تحافظوا على طاعته و طاعة رسوله، و أن تحيوا ما أحيى القرآن، و تميتوا ما أمات، و تكونوا أعوانا على الهدى، و وزرا على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها و زوالها، و آذنت بالوداع، فإني أدعوكم الى اللّه، و الى رسوله، و العمل بكتابه، و إماتة الباطل، و إحياء سنته ...»[[313]](#footnote-313).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) برهان المتقي الهندي: 144.

(2) تفسير العياشي: 1/ 65، اختصاص الشيخ المفيد: 256.

(3) الملاحم و الفتن لنعيم بن حماد: 95، عقد الدرر 145، برهان المتقي الهندي: 141، الحاوي للفتاوي الحديثية: 2/ 71، و كتاب اللوائح للسفاريني: 2/ 11.

ص:214

وقفة عند خطبتي إعلان الثورة

و يلاحظ في الخطبة الأولى تأكيده (عليه السّلام) على مخاطبة أتباع جميع الديانات السماوية انطلاقا من عالمية ثورته الدينية فهو يمثل خط الانبياء (عليهم السّلام) جميعا و يدعو الى الأهداف السامية التي نادوا بها جميعا. هذا أولا و ثانيا يؤكد (عليه السّلام) على تمثيله لمدرسة الثقلين فهو ممثل أهل البيت (عليهم السّلام) ثاني الثقلين الذي لا يفترق عن الأول- أعني القرآن المجيد- لذلك فهم أولى الناس بكتاب اللّه جل ذكره و أعرفهم بما فيه و بسبل هداية البشرية على نور هداه السماوي.

ثم يشير ثالثا الى مظلومية أهل البيت (عليهم السّلام) و تعريضهم لأشكال الظلم و البغي بما أدى الى غيبة خاتمهم- عجل اللّه فرجه- و سبب تعريضهم لكل ذلك هو نزعات الطواغيت و عباد السلطة للاستئثار و اتخاذ مال الناس دولا و عباد اللّه خولا و منع أهل البيت (عليهم السّلام) من إقرار العدالة الإلهية و قيادة الناس على المحجة البيضاء.

ثم يستنصر كل مسلم لدفع هذه المظلومية التي يكون في دفعها الخير للبشرية جمعاء لأنّ تسليم مقاليد الأمور الى ممثل نهج الأنبياء و عدل القرآن الكريم يعني تحقيق أهداف العدالة الإلهية، و لكن- عجل اللّه فرجه- يستنصر اللّه جل قدرته أولا و في ذلك إشارة الى حتمية انتصار ثورته الإصلاحية فهو المضطر الذي تستجاب دعوته و ولي دم المقتول ظلما فهو منصور إلهيا، و بهذه الإشارة يحفز (عليه السّلام) الناس لنصرته ليفوزوا بسعادة الدارين و يتقوا عذاب الدنيا و خزيها على يديه و عذاب الآخرة أكبر.

ص:215

إعلان أهداف الثورة

أما في الخطبة الثانية التي يلقيها- عجل اللّه فرجه- بعد صلاة العشاء، فهو يحدد الأهداف العامة لثورته، و هي الأهداف التي يستنصر الناس لأجلها، و التي تمثل الوجه الآخر للثأر لمظلومية أهل البيت و مدرستهم و منهجهم (عليهم السّلام)، فهو يحدد الهدف الأول و العام المتمثل باقامة التوحيد الخالص الذي بعث لأجله الأنبياء- صلوات اللّه عليهم- و انزلت معهم الكتب السماوية، و هو الهدف الذي يتجسد من خلال طاعة اللّه تبارك و تعالى و طاعة رسوله (صلّى اللّه عليه و آله) و من خلال إحياء ما أحيا القرآن، و إحياء سنة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و إماتة ما أماته القرآن و هو الباطل و البدع و الشرك و سائر العبوديات الزائفة.

فدعوته هي دعوة الى اللّه عز و جل و توحيده و الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و العمل بسنته الموصلة الى اللّه.

و عليه يتضح أن استنصاره للثأر لمظلومية أهل بيت النبوة تعني الدعوة الى المعونة على الهدف و المؤازرة على التقوى.

الاستجابة لاستنصاره و مبايعته‏

و أول من يبادر لبيعته (عليه السّلام) في المكان الذي يستنصر فيه المسلمين أي ما بين الركن و المقام هم صفوة أنصاره: «فيبايع ما بين الركن و المقام ثلاثمائة و نيف، عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر و الأبدال من أهل الشام و الأخيار من أهل العراق»[[314]](#footnote-314).

و يستفاد من مجموعة من الأحاديث المروية في مصادر أهل السنة أن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 284، و عنه في بحار الأنوار: 52/ 334، و اثبات الهداة: 3/ 517، 518.

ص:216

ظهوره و مبايعته يكون بعد اختلاف بين قبائل الحجاز و أنه يرفض في البداية قبول البيعة و يخاطب المبايعين بالقول: «ويحكم! كم عهد قد نقضتموه؟ و كم دم قد سفكتموه؟»[[315]](#footnote-315)، و يبدو أن هذا الرفض يمثل محاولة لإشعار المبايعين بمسؤولية و تبعات البيعة و المهمة التي هم مقبلون عليها نظير ما فعله جدّه الإمام علي (عليهما السّلام) عند إقبال الناس على بيعته بعد مقتل عثمان.

و يستفاد من بعض الأحاديث أن حركة الموطئة للظهور المهدوي تبعث بالبيعة للمهدي (عليه السّلام). و هو في مكة[[316]](#footnote-316) ثم تجددها بعد ذلك.

و تصرح بعض الأحاديث الشريفة أن أصحابه الخاصين أي الثلاثمائة و الثلاثة عشر يجمعون في مكة و بصورة إعجازية أو سريعة بوسائل النقل المتطورة ليدركوا ظهور الإمام و يبايعوه‏[[317]](#footnote-317).

خروجه الى الكوفة و تصفية الجبهة الداخلية

يخرج (عليه السّلام) بجيشه متوجها للكوفة التي يتخذها منطلقا لتحركه العسكري‏[[318]](#footnote-318) بعد إنهاء فتنة السفياني و الخسف الذي يقع بجيشه في البيداء[[319]](#footnote-319).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مستدرك الحاكم: 4/ 503، القول المختصر لابن حجر: 18، برهان المتقي الهندي: 143، عقد الدرر: 109، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): 1/ 449.

(2) فتن ابن حماد: 83- 84، الحاوي للفتاوي: 2/ 67، البرهان: 118.

(3) غيبة النعماني: 315، اثبات الهداة: 3/ 453.

(4) بحار الأنوار: 52/ 308، إثبات الهداة: 3/ 583، 527، 493.

(5) تفسير الطبري، 22: 72، تذكرة القرطبي: 2/ 693، سنن الدارمي: 104، مسند أحمد: 6/ 290، صحيح مسلم: 4/ 2208، سنن أبي داود: 4/ 108، سنن ابن ماجة: 2/ 1351، سنن الترمذي: 4/ 407، تأريخ البخاري: 5/ 118، سنن النسائي: 5/ 207. و أحاديث الخسف بجيش السفياني كثيرة مروية في الصحاح و غيرها و من طرق أهل البيت (عليهم السّلام) أيضا.

ص:217

و ينشر راية رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) المذخورة عنده في نجف الكوفة[[320]](#footnote-320).

و تنصره الملائكة التي نصرت جده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) في معركة بدر[[321]](#footnote-321). و تذكر الأحاديث الشريفة أنه يواجه و أصحابه و جيشه صعوبات شديدة و تعبا في بداية تحركه العسكري‏[[322]](#footnote-322) و حروبه التي تستمر ثمانية أشهر لتصفية الجبهة الداخلية فيما تستمر ملاحمه عشرين عاما[[323]](#footnote-323).

و يلاحظ هنا أن المسير الذي يختاره (عليه السّلام) هو المسير الذي اختاره جده الإمام الحسين (عليه السّلام) في نهضته الإستشهادية من مكة الى الكوفة، التي منع جده سيد الشهداء عن الوصول اليها فيصل سليله المهدي (عليه السّلام) إليها و يحقق الأهداف الإصلاحية في الامة المحمدية التي سعى لها جدّه سيد الشهداء (عليه السّلام).

و عند ما يدخل الكوفة يجد فيها ثلاث رايات تضطرب‏[[324]](#footnote-324) فيوحدها و ينهي اضطرابها بنشره للراية المحمدية المذخورة و ينهي جيوب النفاق المتبقية فيها في معركته مع الفرقة التي تصفها الأحاديث الشريفة بالبترية[[325]](#footnote-325).

دخوله بيت المقدس و نزول عيسى (عليه السّلام)

تنص الكثير من الروايات على دخوله (عليه السّلام) بيت المقدس بجيشه ضمن إطار حادثة مهمة للغاية، هي نزول نبي اللّه عيسى بن مريم المسيح (عليه السّلام) الذي بشرت بعودته نصوص الانجيل إضافة الى الأحاديث الشريفة المرويّة في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير العياشي: 1/ 103، غيبة النعماني: 308، كمال الدين: 672.

(2) تفسير العياشي: 1/ 197، إثبات الهداة: 3/ 549.

(3) غيبة النعماني: 297.

(4) إثبات الهداة: 3/ 469 بالنسبة للمدة الأولى، و تقول رواية لابن حماد: 127 أن ملاحمه تستمر عشرين سنة.

(5) الارشاد: 362، غيبة الطوسي: 280.

(6) دلائل الإمامة: 241، غيبة الطوسي: 283.

ص:218

الكتب الروائية الموثّقة عند أهل السنة و الشيعة[[326]](#footnote-326). و تذكر الأحاديث الشريفة قصة صلاة عيسى صلاة الفجر خلف الإمام المهدي (عليه السّلام) بعد أن يرفض عرض الإمام بأن يتقدم عيسى لإمامة الصلاة معللا الرفض بأن هذه الصلاة اقيمت لأجل الإمام المهدي فيقدّمه و يصلّي خلفه إشارة الى خاتمية الرسالة المحمدية، و في ذلك نصرة مهمة للثورة المهدوية حيث توجّهها للعالم الغربي الذي يدين معظمه بالمسيحية.

و يظهر أن دخول المهدي- عجل اللّه فرجه- يكون بعد تحريرها من الإفساد اليهودي و إنهاء حاكميتهم عليها. لذا قد يكون من الممكن القول بأن دخول الإمام بيت المقدس يكون بعد تصفيته الجبهة الداخلية و مقدمة لمواجهة الأعداء خارج العالم الإسلامي أو الروم حسب تعبير الروايات و فتح كل الأرض. من هنا نفهم سر توقيت نزول عيسى المسيح مع دخول المهدى (عليه السّلام) بيت المقدس.

قتل الدجال و إنهاء حاكمية الحضارات المادية

إنّ معظم الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن نزول عيسى (عليه السّلام) تذكر قيامه بكسر الصليب و رجوع النصارى عن تأليهه‏[[327]](#footnote-327) ثم قتل الدجال- الذي هو رمز الحضارات المادية- على يديه أو على يدي الامام المهدي بمعونته (عليهما السّلام).

و مع رجوع النصارى عن تأليه عيسى (عليه السّلام) و مشاهدتهم لمناصرة نبيهم لخاتم أئمة الإسلام المعصومين تتفتح أبواب دخولهم الإسلام- و هم النسبة الأكبر من سكان الأرض- بيسر، و نتيجة لذلك تتيسر مهمة قتل الدجال‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) صحيح البخاري: 4/ 305، مسلم: 1/ 136، تأريخ البخاري: 7/ 233، سنن ابن ماجة: 2/ 1357، سنن الترمذي: 4/ 512، صحيح البخاري: 3/ 107، فتن ابن حماد: 103 و غيرها كثير مروية من طرق الفريقين.

(2) الدر المنثور للسيوطي: 2/ 350.

ص:219

و القضاء على الحضارات الطاغوتية و فتح الأرض و إقامة الدولة الإسلامية العالمية العادلة و بدء عملية البناء الإصلاحي و تحقيق أهداف الأنبياء (عليهم السّلام).

هذه- على نحو الإيجاز- المحطات الرئيسة لتحرك الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- بعد ظهوره، و كل منها يشتمل على تفصيلات كثيرة لا يسع المجال لذكرها. لذا ننتقل للحديث- و بالإيجاز نفسه- عن سيرته بعد ظهوره في أبرز مجالاتها ثم عن خصائص عهده.

سيرته سيرة جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)

تنص الأحاديث الشريفة أنه (عليه السّلام) يسير بسيرة جده (صلّى اللّه عليه و آله) الذي قال:

«بعثت بين جاهليتين لاخراهما شر من أولاهما»[[328]](#footnote-328)، و بيّن لامته الكثير من مظاهر الجاهلية الثانية الأشد شرا، فالمهدي: «يصنع كما صنع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) ما كان قبله و يستأنف الإسلام جديدا»[[329]](#footnote-329) و قد تحدث النبي (صلّى اللّه عليه و آله) عن غربة الإسلام بعده و نقل عنه المسلمون ذلك‏[[330]](#footnote-330).

فالمهدي يهدم الجاهلية الثانية كما هدم جده (صلّى اللّه عليه و آله) الجاهلية الأولى، و يستأنف الإسلام الذي عاد غريبا كما بدأ غريبا. و لكن ثمة فروقا بين السيرتين تفرضهما بعض الخصوصيات الزمانية لكل منها. و هذه الخصوصيات الزمانية هي التي تفسّر الفروق في سيرتيهما (عليهما السّلام) كما سنلاحظ بعضها في سياساته العسكرية و القضائية و الإدارية و الدينية و غيرها. و لهذا فلا يضر ذلك بحقيقة أن سيرتيهما- صلوات اللّه عليهما- واحدة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) أمالي الشجري: 2/ 77.

(2) غيبة النعماني: 232، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 227، تهذيب الأحكام: 6/ 154.

(3) مسند أحمد: 1/ 184، صحيح مسلم: 1/ 130، سنن ابن ماجة: 2/ 1319، الترمذي: 5: 18.

ص:220

إحياء السنة و آثار النبي (صلّى اللّه عليه و آله)

تقوم حركة المهدي الإصلاحية الكبرى على أساس إحياء السنة المحمدية و إقامتها التي يكون بها قوام كل القيم الإسلامية فهو كما قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): «رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي»[[331]](#footnote-331) و هو «يقفو أثري لا يخطئ»[[332]](#footnote-332) و هو «رجل منّي اسمه كاسمي يحفظني اللّه فيه و يعمل بسنتي»[[333]](#footnote-333)، فهو «يبين آثار النبي»[[334]](#footnote-334)، و يدعو الناس الى سنة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله). فهو مجددها كما أنه مجدد الإسلام و يظهر ما خفي و اخفي منها. و قد سمي «المهدي» لأنه يهدي الناس الى «أمر قد دثر و ضل عنه الجمهور»[[335]](#footnote-335).

شدته مع نفسه و رأفته بامته‏

إن سيرة الإمام المهدي (عليه السّلام) مع نفسه و امته تجسد صورة الحاكم الإسلامي المثالي الذي تكون السلطة عنده وسيلة لخدمة الناس و هدايتهم لا مصدرا للدخل الوفير و الظلم و الاستئثار بالأموال و استعباد الناس، فهو يحيي صورة الحاكم الإسلامي التي جسدها من قبل- و بأسمى صورها- أبواه، و من قبل رسول اللّه و وصيه الإمام علي- صلوات اللّه عليهما و آلهما-. فهو مع نفسه:

«مالباسه إلّا الغليظ و ما طعامه إلّا الشعير الجشب»[[336]](#footnote-336) و هو الذي «يكون من اللّه على حذر، لا يضع حجرا على حجر، و لا يقرع أحدا في ولايته بسوط إلّا في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) فتن ابن حماد: 102، القول المختصر لابن حجر: 7، برهان المتقي: 95.

(2) القول المختصر: 10، الفتوحات المكية لابن عربي: 3/ 332.

(3) إثبات الهداة: 3/ 498.

(4) إثبات الهداة: 3/ 454.

(5) سنن الدارمي: 101، فتن ابن حماد: 98، عقد الدرر: 40، اثبات الهداة: 3/ 527.

(6) راجع الكافي: 1/ 411، إثبات الهداة: 3/ 515.

ص:221

حد»[[337]](#footnote-337)، أما مع امته فهو «الرؤوف الرحيم» بهم و هو الموصوف بأنه «المهدي كأنما يعلق المساكين الزّبد»[[338]](#footnote-338)، و هو الصدر الرحب الذي تجد فيه الأمة ملاذها المنقذ فهي: «تأوي إليه امته كما تأوي النحلة الى يعسوبها»[[339]](#footnote-339) أو «كما تأوي النحل الى بيوتها»[[340]](#footnote-340).

سيرته القضائية

و المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه- هو الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية، و إنجاز هذه المهمة يحتاج الى سيرة قضائية صارمة، لذلك فهو يجسد سيرة جده الإمام علي (عليه السّلام) الشديدة في تتبع حقوق الناس المغصوبة و أخذها من الغاصب حتى لو كانت مخبأة تحت ضرس و حتى لو تزوج بها الحرائر، و: «يبلغ من ردّ المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرس إنسان شي‏ء انتزعه حتى يرده»[[341]](#footnote-341).

فيبلغ من عدله أن «تتمنى الأحياء الأموات»[[342]](#footnote-342) أي يتمنوا عودة الأموات لينعموا ببركات عدله.

و تذكر مجموعة من الأحاديث الشريفة أنه (عليه السّلام) يحكم بحكم سليمان و داود في قضائه؛ أي بالعلم «اللدني» دون الاحتجاج بالبينة[[343]](#footnote-343)، و لعل ذلك انطلاقا من مهمته في اقرار العدل الحقيقي دون الظاهري الذي قد تقرّه البينة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) ملاحم ابن طاووس: 132.

(2) فتن ابن حماد: 98، عقد الدرر: 227.

(3) ابن حماد: 99، الحاوي للسيوطي: 2/ 77.

(4) برهان المتقي الهندي: 78.

(5) ابن حماد: 98، الحاوي: 2/ 83، القول المختصر: 25، عقد الدرر: 36.

(6) ابن حماد: 99، القول المختصر: 5.

(7) الكافي: 1/ 397، إثبات الهداة: 3/ 447.

ص:222

الظاهرية و إن كان خلاف العدل الحقيقي و هذه حقيقة معروفة و قد شهدها التأريخ الإسلامي و الانساني و يشهد التأريخ المعاصر الكثير من مصاديقها حيث يؤدي الالتزام بالبينات الظاهرية الى غياب العدل الحقيقي و إن أقرت العدل الظاهري. و على أي حال. فهذه من خصوصيات عهده (عليه السّلام) و هي تنسجم مع طبيعة الأوضاع العامة لهذا العهد.

سيرته تجاه الأديان و المذاهب‏

يزيل الإمام المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه- مظاهر الشرك كافة و يروج التوحيد الخالص: «و لا يبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير اللّه إلّا عبد اللّه فيها و يكون الدين كله للّه و لو كره المشركون»[[344]](#footnote-344)، و يقوم (عليه السّلام) بعرض الإيمان على الجميع و ينهي الحالة المذهبية فيوحد المذاهب الإسلامية و يصلح اللّه به أمر الأمة و يرفع اختلافها و يؤلّف قلوبها[[345]](#footnote-345) على أساس السنة النبوية النقية و ما اخفي أو ضيّع من قيم الإسلام الأصيلة. فهو كما قال جدّه (صلّى اللّه عليه و آله): «سنته سنتي يقيم الناس على ملتي و شريعتي»[[346]](#footnote-346).

و يستفاد من بعض الروايات أنه (عليه السّلام) يقوم بإخراج التوارة و الإنجيل غير المحرّفين من غار بأنطاكية و يحاجج اليهود و النصارى بهما و يستخرج حلي بيت المقدس و مائدة سليمان و يردها الى بيت المقدس‏[[347]](#footnote-347)، و يدعمه في موقفه هذا عيسى (عليه السّلام) الذي «يحتج به على نصارى الروم و الصين»[[348]](#footnote-348) حيث‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الهداة: 2/ 410.

(2) ابن حماد: 102، الطبراني الأوسط: 1/ 136.

(3) كمال الدين: 411.

(4) ابن حماد، 98، سنن الداني: 101، الحاوي للسيوطي: 2/ 75، لوائح السفاريني: 2/ 2 تاريخ بغداد: 9/ 471، عقد الدرر: 141.

(5) غيبة النعماني: 146.

ص:223

يرفض وفود اليهود و النصارى بعد نزوله عند ما يأتونه مدعين أنهم أصحابه فيردهم و يصرّح بأنّ أصحابه هم المسلمون فينضم الى مجمع المهدي (عليه السّلام)[[349]](#footnote-349) الأمر الذي يؤدي الى رجوع النصارى عن تأليهه كما يقوم بأداء فريضة الحجّ الى البيت الحرام‏[[350]](#footnote-350) و يدفن الى جنب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)[[351]](#footnote-351).

و تذكر بعض الروايات أن المهدي (عليه السّلام) يخرج التوراة الأصلية من جبال بالشام و يحاجج اليهود بها فيسلم منهم جماعة كثيرة[[352]](#footnote-352) ثم يستخرج تابوت السكينة من بحيرة طبرية و يوضع بين يديه في بيت المقدس فيسلم اليهود و لا يبقى على العناد إلّا القليل منهم‏[[353]](#footnote-353).

محاربة البدع و نفي تحريف الغالين و المبطلين‏

و ينفي الإمام المهدي- عجل اللّه فرجه- عن الدين التحريفات بصورة كاملة و يزيل كل البدع التي ورثها المسلمون من قرون الابتعاد عن الثقلين و السنة النبوية النقية و تعطيلها و هذا هو هدف ظهوره: «ليمحو اللّه به البدع كلها و يميت به الفتن كلها، يفتح اللّه به باب كلّ حقّ، و يغلق به كل باب باطل»[[354]](#footnote-354).

و هذا أول ما يبدأ به (عليه السّلام)، فتذكر الأحاديث الشريفة من مصاديقه هدم المقاصير التي ابتدعها بنو أمية في المساجد لعزل الإمام عن المأمومين‏[[355]](#footnote-355)،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ البخاري: 7/ 233، مسلم: 4/ 2253، ابن ماجة: 2/ 1357، الترمذي: 4/ 512.

(2) مسند أحمد: 2/ 240، صحيح مسلم: 2/ 915، مستدرك الحاكم: 2/ 595.

(3) تاريخ البخاري: 1/ 263، الترمذي: 5/ 588.

(4) ابن حماد: 98، ينابيع المودّة للقندوزي: 3/ 344.

(5) ابن حماد: 99- 100، عقد الدرر: 147، القول المختصر: 24.

(6) ملاحم السيد ابن طاووس: 32.

(7) اثبات الهداة: 3/ 506.

ص:224

و يعيد مقام ابراهيم (عليه السّلام) الى موضعه الأصلي‏[[356]](#footnote-356) و يزيل عن المساجد كل ما ابتدع فيها و يعيدها الى السنة الإسلامية الأولى و الطريقة المحمدية[[357]](#footnote-357).

سيرته الادارية

و يختار المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه- لحكم الأرض ولاة هم خيرة أصحابه الذين يتحلّون بأعلى كفاءات الوالي الإسلامي من العلم و الفقه و الشجاعة و النزاهة و الإخلاص‏[[358]](#footnote-358)، و هو مع ذلك متابع لأمورهم و طريقة قيامهم بمهامهم و يحاسبهم بشدة فإن: «علامة المهدي أن يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين»[[359]](#footnote-359)، و في عهده: «يزاد المحسن في إحسانه و يتاب على المسي‏ء»[[360]](#footnote-360).

و هو (عليه السّلام) شديد مع المتاجرين بالدين و المقدسات الإسلامية الساعين لإضلال الناس، يردعهم عن ذلك، و ممّا يقوم به في بدايات ظهوره هو قطع أيدي سدنة الكعبة بسبب ذلك و يفضحهم أمام الناس لكي لا ينخدعوا بهم؛ إذ هم «سراق اللّه»[[361]](#footnote-361).

سيرته الجهادية

و يقوم الإمام المنتظر- عجل اللّه فرجه- بالسيف، فظهوره يكون بعد إتمام الحجة البالغة و اتضاح الحقائق بالكامل و فتح أبواب الحق و إغلاق الباطل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الهداة: 527.

(2) اثبات الهداة: 516- 517.

(3) إثبات الهداة: 3/ 494.

(4) مسند ابن ابي شيبة: 15/ 199، سنن الدارمي: 101، حاوي السيوطي: 2/ 77.

(5) مسند ابن أبي شيبة: 15/ 199، سنن الدارمي: 101، حاوي السيوطي: 2/ 77.

(6) إثبات الهداة: 3/ 449، 455.

ص:225

[[362]](#footnote-362)

و وقوع المعجزات و الكرامات المبرهنة على تمتعه بالتأييد الإلهي و نصرة الملائكة البدريين له و امتلاكه قميص يوسف و عصا موسى و حجره و خاتم سليمان و درع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و سيفه و رايته و سائر مواريث الأنبياء (عليهم السّلام) و إظهاره لها[[363]](#footnote-363) و إتضاح تمثيله الصادق لمنهجهم و سعيه لتحقيق أهدافهم الإلهية و إقرار العدالة السماوية. و مع اتضاح كل ذلك لا يبقى على الباطل إلّا المنحرفون المفسدون الذين لا يرجى منهم إلّا الفساد و الأذى و الظلم الذي يجب أن تطهر منه الدولة المهدوية، لذلك نلاحظ في سيرة الإمام الجهادية الصرامة و الحزم و الحدية في التعامل مع الظالمين و المنحرفين فلا يبقى على الأرض منهم ديّار و لا يسمح لهم بالنشاط الإفسادي.

على أن الأحاديث الشريفة تصرّح بأنّ المهدي المنتظر- عجل اللّه فرجه- يسير بسيرة أبويه رسول اللّه و وصيه الإمام علي- صلوات اللّه عليهما و آلهما- في مجاهدة المنحرفين و المبطلين فلا يبدأ القتال إلّا بعد عرض الإيمان و الدين الحق عليهم‏[[364]](#footnote-364) و محاججتهم بما ألزموا به أنفسهم كما رأينا في قضية إخراجه التوراة و الإنجيل و هذه قضية أخرى مهمة في سيرته الجهادية (عليه السّلام).

و يستفاد من الروايات الشريفة أن من سيرته الجهادية تصفية الجبهة الداخلية و هي جبهة العالم الإسلامي من التيارات المحاربة المنحرفة أولا قبل البدء بمجاهدة القوى الأجنبية، فينهي حركة السفياني و نفوذ البترية و المتأولة الجاهلين و النواصب المضلين المعاندين‏[[365]](#footnote-365) و يعقد لأجل ذلك هدنة مع الروم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الهداة: 439- 440، 494، 478، 487، و راجع عقد الدرر: 135، الفصول المهمة: 298، كفاية الأثر:

147، ابن حماد: 98، القول المختصر: 34، برهان المتقي: 152.

(2) الكافي: 8/ 227 و عنه في إثبات الهداة: 3/ 450.

(3) الإرشاد: 2/ 384 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 386 و عنه في اثبات الهداة: 3/ 544.

ص:226

قبل ان يتوجه لمجاهدة اليهود ثم الروم و قتل الدجال و فتح الأرض كلّها. بل و يعمد قبل البدء بتصفية الجبهة الداخلية بتنظيم صفوف جيشه و يعيّن القادة العسكريين الأكفاء و يعقد لهم الألوية و يذهب بالعاهات و الضعف عن أنصاره و يقوّي قلوبهم‏[[366]](#footnote-366) و يملأها إيمانا بالحق الذي يجاهدون من أجله و يبتليهم و يمحصهم‏[[367]](#footnote-367)، لكي يتحرك لانجاز مهمته الإصلاحية الكبرى بجيش عقائدي قوي و منسجم يتحلى بالكفاءة القتالية المطلوبة و القوة المعنوية اللازمة.

سيرته المالية

يعيد المهدي الموعود- عجل اللّه فرجه- نظام «التسوية في العطاء»[[368]](#footnote-368) الذي كان سائدا على عهد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) ثم غيّر و بدّل من بعده و أبتدعت بدله معايير جديدة أحدثت نظام التفاضل الطبقي بالتدريج بالرغم من التزام الوصي الإمام علي (عليه السّلام) إبان خلافته بنظام التسوية في العطاء و تابعه على ذلك ابنه الحسن (عليه السّلام) في شهور خلافته القليلة لكنه قد غاب بالكامل بعد استشهادهما، و بدأ بنو أمية بالاستئثار بأموال المسلمين و تقييد العطاء من بيت المال بمصالحهم السياسية و تحويله من عطاء شرعي الى رشاو مقيتة يستجلبون بها الأنصار لهم على الباطل أو يشترون به سكوت البعض عن الحق.

و المهدي المنتظر (عليه السّلام) يجعل بيت المال قسمة مشتركة بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز، فالجميع متساوون في الانتفاع من النعم الإلهية و الخدمات المستثمرة من الأموال العامة، تطبيقا لأحد أبعاد العدالة المحمدية المكلّف باقرارها. و تصرح الأحاديث الشريفة بأنه ينهي الحالة الإقطاعية

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الهداة: 71.

(2) الكافي: 8/ 167، كمال الدين: 672.

(3) مسند أحمد: 3/ 37، ملاحم ابن المنادي: 42، ميزان الاعتدال: 3/ 97.

ص:227

حسب النص القائل: «إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع فلا قطائع»[[369]](#footnote-369)، و المقصود بها الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات و المنافع التي يعطيها الحكام للمقرّبين منهم و قد راجت هذه الظاهرة بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و خاصة في عهد الخليفة الثالث و في العصر الأموي بشكل خاص.

و تتحدث الكثير من الأحاديث عن كثرة عطائه (عليه السّلام) و تعتبرها علامة مميزة له فهو: «يحثو المال حثوا»[[370]](#footnote-370) عند ما يعطي من سأله، و هذا و إن كان يشير الى كرمه و كثرة الخيرات و البركات في عصره إلّا أنها تفصح عن نقطة مهمة أخرى في سيرته الاقتصادية (عليه السّلام) و هي سيرة إغناء الناس بما يكفيهم و يغنيهم و يجعلهم في رفاهيّة من العيش بحيث يتفرّغوا الى الطاعات و العبادة و العمل الإصلاحي الفردي و الاجتماعي.

و عليه يتضح أن سيرته في المجال المالي ترتبط بمهمته الإصلاحية و إقامة المجتمع التوحيدي الخالص في تعبده للّه تبارك و تعالى فالمراد منها توفير متطلبات ذلك و إزالة العقبات الصادة عنه.

الصورة العامة للدولة المهدوية في النصوص الشرعية

و نصل الآن الى خاتمة هذا الفصل فنعرض فيها على نحو الإجمال أيضا الصورة التي ترسمها النصوص الشرعية لدولة المهدي الموعود، عجل اللّه فرجه.

إنّ الدولة المهدوية إنّما تأتي لتحسم عصر المعاناة الذي عاشته البشرية طويلا و تنهي الظلم و الجور الذي ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت و حاكمية

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) قرب الإسناد للحميري: 39.

(2) مسند أحمد: 3/ 80.

ص:228

الأهواء و الشهوات و النزعات المادية و بظهور الإمام المهدي المنتظر على مدى القرون. «يفرج اللّه عن الأمة فطوبى لمن أدرك زمانه»[[371]](#footnote-371). فاللّه تبارك و تعالى يحقق للأمة المسلمة؛ و لبني الانسان عامة؛ كل الطموحات الفطرية السليمة، و يزيل الشرك و يقيم المجتمع الموحّد العابد الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر و المسارع للخيرات السائر في منازل الكمال و معارج النور.

و تخرج الأرض بركاتها و كذلك السماء، و ما يحصل عليه الناس ليس هو الغنى المادي فحسب بل هو «الاستغناء» حيث «يملأ اللّه قلوب امة محمد (صلّى اللّه عليه و آله) غنى و يسعهم عدله»[[372]](#footnote-372) أي يحرّرهم من أسر المتطلبات و الحاجات المادية المعيشية المحدودة، فالمهدي المنتظر الذي يحرر المسلمين من ذل التبعية للضالّين و المنحرفين، كما صرّح به النص القائل: «و به يخرج ذل الرق من أعناقكم»[[373]](#footnote-373)؛ يحرر البشرية من ذل الحياة البهيمية و الخضوع لأسر الشهوات و يفتح أمام الانسان جميع أبواب التكامل و الرقي المعنوي و التكامل الروحي فيشهد عصره تطورا فكريا و روحيا عاليا كما يشير لذلك الإمام الباقر (عليه السّلام) حيث يقول: «إذا قام قائمنا وضع اللّه يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم»[[374]](#footnote-374)، و مما يساعد على ذلك- إضافة الى العامل المهم و الرئيسي المتقدم- عامل ثانوي هو التطور الهائل الذي يشهده عصره خاصة في مجال الاتصالات و الذي نرى بوادره اليوم طبق القوانين العلمية أيضا كما يشير الى ذلك الإمام الصادق (عليه السّلام) بقوله: «إن قائمنا إذا قام مدّ اللّه عز و جل لشيعتنا في‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الهداة: 3/ 504.

(2) مسند أحمد: 3/ 37.

(3) الغيبة للطوسي: 185، ح 144.

(4) إثبات الهداة: 3/ 448، الكافي: 1/ 25، كمال الدين: 675.

ص:229

أسماعهم و أبصارهم حتى لا يكون بينهم و بين القائم بريد؛ يكلّمهم فيسمعون و ينظرون إليه و هو في مكانه»[[375]](#footnote-375)، و لعل ذلك يكون بوسائل غيبية تمكّنهم منها المراتب الروحية السامية التي يصلون إليها و إن كان ذلك قد أصبح ممكنا بدرجة محدودة اليوم أيضا عبر وسائل الاتصال الحديثة المتطورة، و لكن من المؤكد- استنادا للأحاديث الشريفة- أن الكثير من الحقائق و القضايا الغيبية تظهر في عصر الدولة المهدوية و يحظى الكثير من المؤمنين بمراتب عالية من معرفة أسرار الغيب و علم الكتاب و تجاوز الأسباب و القوانين الطبيعية و الكثير من الظواهر التي نعتبرها اليوم من المعجزات غير المألوفة[[376]](#footnote-376).

و مع توفير الدولة المهدوية لجميع عوامل التكامل المادي و الروحي يقام المجتمع الموحّد الذي يعبد اللّه تبارك و تعالى بإخلاص فتسود العلاقات الإيمانية المحضة و تحكمه قيم من قبيل البراءة ممن «كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن» و مثل أن «ربح المؤمن على المؤمن ربا»[[377]](#footnote-377) فحتّى العمل التجاري يكون يومئذ عبادة خالصة للّه عز و جل إذ يكون بهدف خدمة عباد اللّه فقط.

يقول الإمام علي (عليه السّلام) ضمن حديث في وصف جامع لدولة الإمام المهدي العالمية: «... يؤيده اللّه بملائكته و يعصم أنصاره و ينصره بآياته و يظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعا و كرها، و يملأ الأرض عدلا و قسطا و نورا و برهانا، يدين له عرض البلاد و طولها حتى لا يبقى كافر إلّا آمن و لا طالح إلّا صلح و يصطلح في ملكه السباع و تخرج الأرض بركاتها و تنزل السماء بركتها و تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الهداة: 3/ 450- 451.

(2) راجع مثلا كمال الدين: 654.

(3) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: 3/ 313، تهذيب الأحكام: 7/ 178.

ص:230

عاما، فطوبى لمن أدرك أيامه و سمع كلامه»[[378]](#footnote-378)، أجل في ظل دولة المهدي المنتظر- عجل اللّه فرجه- يتضح للعالمين أن صلاح البشرية و خيرها و تكاملها المادّي و المعنوي إنما يتحقق في ظل رسالة السماء و على يدي أولياء اللّه المعصومين- سلام اللّه عليهم- و هذا ما يحققه اللّه تعالى على يد خاتمهم و خاتم الأئمة الاثني عشر الأوصياء أي المهدي الذي وعد اللّه به الامم: «و لذلك يرضى عنه ساكن الأرض و ساكن السماء» كما أخبر عن ذلك جدّه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)[[379]](#footnote-379).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الهداة: 3/ 524.

(2) مستدرك الحاكم: 4/ 465، فتن ابن حماد: 99.

ص:231

الفصل الثّالث قبسات من تراث الإمام المهدي (عليه السّلام)

من كلامه في التوحيد و نبذ الغلوّ

«إن اللّه تعالى هو الذي خلق الأجسام و قسّم الارزاق، لأنه ليس بجسم و لا حالّ في جسم، ليس كمثله شي‏ء و هو السميع العليم، و أما الأئمة (عليهم السّلام) فإنهم يسألون اللّه تعالى فيخلق و يسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم و إعظاما لحقهم»[[380]](#footnote-380).

في علة الخلق و بعث الأنبياء و تعيين الأوصياء

يا هذا يرحمك اللّه، إنّ اللّه تعالى لم يخلق الخلق عبثا، و لا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته و جعل لهم أسماعا و أبصارا و قلوبا و ألبابا، ثمّ بعث إليهم النّبيّين (عليهم السّلام) مبشّرين و منذرين، يأمرونهم بطاعته و ينهونهم عن معصيته، و يعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم و دينهم، و أنزل عليهم كتابا و بعث إليهم ملائكة، يأتين بينهم و بين من بعثهم إليهم بالفضل الّذي جعله لهم عليهم، و ما آتاهم من الدّلائل الظّاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة، فمنهم من جعل النّار عليه بردا و سلاما، و اتّخذه خليلا، و منهم من كلّمه تكليما، و جعل عصاه ثعبانا مبينا، و منهم من أحيى الموتى بإذن اللّه، و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن اللّه، و منهم من علّمه منطق الطّير و أوتي من كلّ شي‏ء ثمّ بعث محمّدا صلّى اللّه عليه و آله رحمة للعالمين،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 178، احتجاج الطبرسي: 2/ 471، إثبات الهداة: 3/ 757.

ص:232

و تمّم به نعمته، و ختم به أنبياءه، و أرسله إلى النّاس كافّة، و أظهر من صدقه ما أظهر، و بيّن من آياته و علاماته ما بيّن، ثمّ قبضه صلّى اللّه عليه و آله حميدا فقيدا سعيدا، و جعل الأمر بعده إلى أخيه و ابن عمّه و وصيّه و وارثه عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا، أحيى بهم دينه، و أتمّ بهم نوره، و جعل بينهم و بين إخوانهم و بني عمّهم و الأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقانا بيّنا يعرف به الحجّة من المحجوج، و الإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذّنوب، و برّأهم من العيوب، و طهّرهم من الدّنس، و نزّههم من اللّبس، و جعلهم خزّان علمه، و مستودع حكمته، و موضع سرّه، و أيّدهم بالدّلائل، و لو لا ذلك لكان النّاس على سواء، و لادّعى أمر اللّه عزّ و جلّ كلّ أحد، و لما عرف الحقّ من الباطل، و لا العالم من الجاهل‏[[381]](#footnote-381).

في مقام الأئمة (عليهم السّلام)

«الّذي يجب عليكم و لكم أن تقولوا إنّا قدوة اللّه و أئمّة، و خلفاء اللّه في أرضه و امناؤه على خلقه، و حججه في بلاده، نعرف الحلال و الحرام و نعرف تأويل الكتاب و فصل الخطاب»[[382]](#footnote-382).

في انتظام نظام الإمامة و عدم خلو الأرض من الحجة

و من رسالة له الى سفيريه العمري و ابنه: «وفّقكما اللّه لطاعته، و ثبّتكما على دينه، و أسعدكما بمرضاته، انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار و مناظراته من لقي، و احتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفر بن عليّ و تصديقه إيّاه و فهمت جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابكما عنه، و أنا أعوذ باللّه من العمى بعد الجلاء، و من الضّلالة بعد الهدى، و من موبقات الأعمال، و مرديات الفتن، فإنّه عزّ و جلّ يقول: الم\* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 53/ 194، معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 382.

(2) تفسير العياشي: 1/ 16، معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 467.

ص:233

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ‏[[383]](#footnote-383) كيف يتساقطون في الفتنة، و يتردّدون في الحيرة، و يأخذون يمينا و شمالا، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحقّ، أم جهلوا ما جاءت به الرّوايات الصّادقة و الأخبار الصّحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا، ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجّة إمّا ظاهرا و إمّا مغمورا.

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم (صلّى اللّه عليه و آله) واحدا بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر اللّه عزّ و جلّ إلى الماضي يعني الحسن بن علي (عليهما السّلام)- فقام مقام آبائه (عليهم السّلام) يهدي إلى الحق و إلى طريق مستقيم، كانوا نورا ساطعا، و شهابا لامعا، و قمرا زاهرا، ثمّ اختار اللّه عزّ و جلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه (عليهم السّلام) حذو النّعل بالنّعل على عهد عهده، و وصيّة أوصى بها إلى وصيّ ستره اللّه عزّ و جلّ بأمره إلى غاية، و أخفى مكانه بمشيئة للقضاء السّابق و القدر النّافذ، و فينا موضعه، و لنا فضله، و لو قد أذن اللّه عزّ و جلّ فيما قد منعه عنه و أزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحقّ ظاهرا بأحسن حلية، و أبين دلالة، و أوضح علامة، و لأبان عن نفسه و قام بحجّته، و لكنّ أقدار اللّه عزّ و جلّ لا تغالب و إرادته لا تردّ و توفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم اتّباع الهوى، و ليقيموا على أصلهم الّذي كانوا عليه، و لا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا، و لا يكشفوا ستر اللّه عزّ و جلّ فيندموا، و ليعلموا أنّ الحقّ معنا و فينا، لا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفتر، و لا يدّعيه غيرنا إلّا ضالّ غويّ، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التّفسير، و يقنعوا من ذلك بالتّعريض دون التّصريح إن شاء اللّه‏[[384]](#footnote-384).

تقوى اللّه و النجاة من الفتن‏

يقول (عليه السّلام) في رسالته الثانية للشيخ المفيد و هي من الرسائل التي صدرت عنه في غيبته الكبرى: «... فلتكن حرسك اللّه بعينه الّتي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تسبلّ نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين و يبتهج لدمارها المؤمنون، و يحزن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) العنكبوت (29): 1- 2.

(2) كمال الدين: 510، بحار الأنوار: 53/ 190، معجم أحاديث المهدي: 4/ 287.

ص:234

لذلك المجرمون، و آية حركتنا من هذه اللّوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم، مستحلّ للدّم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان و لا يبلغ بذلك غرضه من الظّلم لهم و العدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدّعاء الّذي لا يحجب عن ملك الأرض و السّماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، و ليثّقوا بالكفاية منه، و إن راعتهم بهم الخطوب، و العاقبة بجميل صنع اللّه سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذّنوب.

و نحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظّالمين أيّدك اللّه بنصره الّذي أيّد به السّلف من أوليائنا الصّالحين، أنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدّين و أخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه، كان آمنا من الفتنة المبطلة، و محنها المظلمة المضلّة و من بخل منهم بما أعاره اللّه من نعمته على من أمره بصلته، فإنّه يكون خاسرا بذلك لاولاه و آخرته، و لو أنّ أشياعنا وفّقهم اللّه لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا ...»[[385]](#footnote-385).

رعايته للمسلمين‏

«... فإنا نحيط علما بأنبائكم و لا يعزب عنا شي‏ء من أخباركم و معرفتنا بالذّلّ الّذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السّلف الصّالح عنه شاسعا، و نبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، و لا ناسين لذكركم، و لو لا ذلك لنزل بكم الّلأواء و اصطلمكم الأعداء فاتّقوا اللّه جلّ جلاله و ظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله و يحمى عنها من أدرك أمله، و هي أمارة لأزوف حركتنا و مباثّتكم بأمرنا و نهينا، و اللّه متمّ نوره و لو كره المشركون»[[386]](#footnote-386).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) احتجاج الطبرسي: 2/ 498.

(2) احتجاج الطبرسي: 2/ 495.

ص:235

الاستعداد الدائم للظهور

فليعمل كلّ امرى‏ء منكم بما يقرب به من محبّتنا، و يتجنّب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة و لا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة و اللّه يلهمكم الرّشد، و يلطف لكم في التّوفيق برحمته‏[[387]](#footnote-387).

نماذج من أجوبته القصيرة

و من أجوبته (عليه السّلام) على أسئلة اسحاق بن يعقوب: «أما ما سألت عنه أرشدك اللّه و ثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا و بني عمّنا فأعلم أنه ليس بين اللّه عز و جل و بين أحد قرابة، و من أنكرني فليس منّي و سبيله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمّي جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف (عليه السّلام) ...

و أما أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع ... و أما ظهور الفرج فإنه الى اللّه تعالى ذكره و كذب الوقّاتون ... و أما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب و طهر ... و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم ...»[[388]](#footnote-388).

نماذج من أدعيته و زياراته‏

من دعائه للمؤمنين عامة: «إلهي بحقّ من ناجاك، و بحقّ من دعاك في البرّ و البحر، تفضّل على فقراء المؤمنين و المؤمنات بالغناء و الثّروة، و على مرضى المؤمنين و المؤمنات بالشّفاء و الصّحّة، و على أحياء المؤمنين و المؤمنات باللّطف و الكرامة، و على أموات المؤمنين و المؤمنات بالمغفرة و الرّحمة، و على‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) احتجاج الطبرسي: 2/ 495.

(2) كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176.

ص:236

غرباء المؤمنين و المؤمنات بالرّدّ إلى أوطانهم سالمين غانمين، بمحمّد و آله أجمعين»[[389]](#footnote-389).

من دعائه في قنوته: «... و أسئلك باسمك الذي خلقت به خلقك و رزقتهم كيف شئت و كيف شاؤوا، يا من لا يغيّره الأيّام و الليالي أدعوك بما دعاك به نوح حين ناداك فأنجيته و من معه و أهلكت قومه، و أدعوك بما دعاك ابراهيم خليلك حين ناداك فأنجيته و جعلت النّار عليه بردا و سلاما، و أدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين ناداك ففلقت له البحر فأنجيته و بني إسرائيل، و أغرقت فرعون و قومه في اليمّ، و أدعوك بما دعاك به عيسى روحك حين ناداك، فنجّيته من أعدائه و إليك رفعته، و أدعوك بما دعاك به حبيبك و صفيّك و نبيّك محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فاستجبت له و من الأحزاب نجّيته، و على أعدائك نصرته، و أسئلك باسمك الّذي إذا دعيت به أجبت، يا من له الخلق و الأمر، يا من أحاط بكلّ شي‏ء علما، يا من أحصى كلّ شي‏ء عددا، يا من لا تغيّره الأيّام و اللّياليّ، و لا تتشابه عليه الأصوات، و لا تخفى عليه اللّغات، و لا يبرمه إلحاح الملحّين.

أسئلك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد خيرتك من خلقك، فصلّ عليهم بأفضل صلواتك، و صلّ على جميع النّبيّين و المرسلين الّذين بلّغوا عنك الهدى، و عقدوا لك المواثيق بالطّاعة، و صلّ على عبادك الصّالحين، يا من لا يخلف الميعاد أنجز لي ما وعدتني، و اجمع لي أصحابي، و صبّرهم، و انصرني على أعدائك و أعداء رسولك، و لا تخيّب دعوتي، فإنّي عبدك و ابن عبدك، ابن أمتك، أسير بين يديك، سيّدي أنت الّذي مننت عليّ بهذا المقام، و تفضّلت به عليّ دون كثير من خلقك، أسئلك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد، و أن تنجز لي ما وعدتني، إنّك أنت الصّادق، و لا تخلف الميعاد، و أنت على كلّ شي‏ء قدير»[[390]](#footnote-390).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: 295 الصحيفة المهدية للفيض الكاشاني: 112.

(2) مهج الدعوات: 68.

ص:237

من صلواته على النبي (صلّى اللّه عليه و آله): «اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المرسلين، و خاتم النّبيّين، و حجّة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظّلال، المطهّر من كلّ آفة، البري‏ء من كلّ عيب، المؤمّل للنّجاة، المرتجى للشّفاعة، المفوّض إليه في دين اللّه ...»[[391]](#footnote-391).

نماذج من زياراته: «اللّه أكبر اللّه أكبر، لا اللّه إلّا اللّه و اللّه أكبر، و للّه الحمد، الحمد للّه الذي هدانا لهذا، و عرّفنا أولياءه و أعداءه، و وفّقنا لزيارة أئمتنا و لم يجعلنا من المعاندين الناصبين و لا من الغلاة المفوّضين و لا من المرتابين المقصّرين، السّلام على وليّ اللّه و ابن أوليائه، السّلام على المدّخر لكرامة [أولياء] اللّه و بوار أعدائه السّلام على النّور الّذي أراد أهل الكفر إطفاءه، فأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره بكرههم و أمدّه بالحياة حتّى يظهر على يده الحقّ برغمهم، أشهد أنّ اللّه اصطفاك صغيرا و أكمل لك علومه كبيرا، و أنّك حيّ لا تموت حتّى تبطل الجبت و الطّاغوت.

اللّهمّ صلّ عليه و على خدّامه و أعوانه، على غيبته و نأيه، و استره سترا عزيزا و اجعل له معقلا حريزا و اشدد اللّهمّ و طأتك على معانديه، و احرس مواليه و زائريه. اللّهمّ كما جعلت قلبي بذكره معمورا، فاجعل سلاحي بنصرته مشهورا و إن حال بيني و بين لقائه الموت الّذي جعلته على عبادك حتما مقضيّا و أقدرت به على خليقتك رغما، فابعثني عند خروجه، ظاهرا من حفرتي، مؤتزرا كفني، حتّى أجاهد بين يديه، في الصّفّ الّذي أثنيت على أهله في كتابك، فقلت‏ كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ.

اللّهمّ طال الانتظار، و شمت بنا الفجّار، و صعب علينا الانتصار، اللّهمّ أرنا وجه وليّك الميمون، في حياتنا و بعد المنون، اللّهمّ إنّي أدين لك بالرّجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة، ألغوث ألغوث، ألغوث، يا صاحب الزّمان، قطعت في وصلتك الخلّان، و هجرت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) ضمن صلوات طويلة على النبي و أوصيائه (عليهم السّلام)، غيبة الطوسي: 165، الصحيفة المهدية: 53.

ص:238

لزيارتك الأوطان، و أخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون شفيعا عند ربّك و ربّي، و إلى آبائك مواليّ في حسن التّوفيق، و إسباغ النّعمة عليّ، و سوق الإحسان إليّ.

اللّهمّ صلّ على محمّد و على آل محمّد، أصحاب الحقّ، و قادة الخلق، و استجب منّي ما دعوتك، و أعطني ما لم أنطق به في دعائي، و من صلاح ديني و دنياي، إنّك حميد مجيد، و صلّى اللّه على محمّد و آله الطّاهرين.

ثمّ ادخل الصّفّة فصلّ ركعتين و قل: اللّهمّ عبدك الزّائر في فناء وليّك المزور، الّذي فرضت طاعته على العبيد و الأحرار، و أنقذت به أولياءك من عذاب النّار، اللّهمّ اجعلها زيارة مقبولة ذات دعاء مستجاب من مصدّق بوليّك غير مرتاب، اللّهمّ لا تجعله آخر العهد به و لا بزيارته، و لا تقطع أثري من مشهده، و زيارة أبيه و جدّه، اللّهمّ اخلف عليّ نفقتي، و انفعني بما رزقتني، في دنياي و آخرتي و لإخواني و أبويّ و جميع عترتي، أستودعك اللّه أيّها الإمام الّذي يفوز به المؤمنون و يهلك على يديه الكافرون المكذّبون ...»[[392]](#footnote-392).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: 327، الصحيفة المهدية: 173، معجم أحاديث المهدي: 4/ 491.

ص:239

الفهرس التفصيلي‏

فهرس اجمالي 5

مقدمة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السّلام 7

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام المهدي المنتظر عليه السّلام في سطور 17

الفصل الثاني: المهدي الموعود و غيبته في بشارات الأديان 21

البشارات بالمنقذ في الكتب المقدسة 22

رسوخ الفكرة في الديانتين اليهودية و النصرانية 23

الإيمان بالمصلح العالمي في الفكر غير الديني 25

طول عمر المصلح في الفكر الانساني 26

الإيمان بالمهدي عليه السّلام تجسيد لحاجة فطرية 27

موقف الفكر الانساني من غيبة المهدي عليه السّلام 28

الفكر الديني يؤمن بظهور المصلح العالمي بعد غيبة 29

الاختلاف في تشخيص هوية المنقذ العالمي 30

الخلط بين البشارات و تأويلها 32

منهج لحل الاختلاف 32

المهدي الإمامي و حل الاختلاف 33

البشارات السماوية لا تنطبق على غير المهدي الإمامي 37

البشارات و غيبة الإمام الثاني عشر 38

ص:240

البشارات و خصوصيات المهدي الإمامي 39

البشارات و أوصاف المهدي الإمامي 41

الاهتداء الى هوية المنقذ على ضوء البشارات 42

الاستناد الى بشارات الكتب السابقة و مشكلة التحريف 43

الاستناد الى ما صدّقه الاسلام من البشارات 45

تأثير البشارات في صياغة العقيدة المهدوية 46

نتائج البحث 48

الفصل الثالث: المهدي الموعود و غيبته في القرآن الكريم 53

1- عدم خلو الزمان من الإمام 55

الإمام المنقذ من الضلالة 58

المواصفات القرآنية لإمام الهدى 59

مصداق الإمام في عصرنا الحاضر 61

2- في كل زمان إمام شهيد على امته 62

صفات الشهيد الإمام 64

الشهيد عنده علم الكتاب 66

3- لا يخلو زمان من هاد الى اللّه بأمره 70

معنى «الهادي» في القرآن 70

الهادي منصوب من اللّه 74

الفصل الرابع: المهدي الموعود و غيبته في المتفق عليه من السنّة 77

1- حديث الثقلين 78

اللفظ المتواتر: كتاب اللّه و عترتي 80

دلالات الحديث على وجود الإمام 82

ص:241

مصداق أهل البيت عليهم السّلام 83

عصمة الإمام و توفر شروط الحديث 84

مصداق الحديث في العصر الحاضر 86

2- احاديث الخلفاء الاثني عشر 87

الفاظ الأحاديث 87

دلالاتها على وجود الإمام المهدي عليه السّلام 89

ترابط أحاديث حجة الوداع 90

مصداق الخلفاء الاثني عشر 91

دراسة الأحاديث مستقلة 92

دلالة الواقع التأريخي 93

اتصال وجود الخلفاء الاثني عشر 95

أئمة العترة هم المصداق الوحيد 96

الاتفاق على أن المهدي خاتم الخلفاء الاثني عشر 99

3- حديث الامة الظاهرة القائمة بأمر اللّه 99

4- أحاديث عدم خلو الزمان من الإمام القرشي المنقذ من الميتة الجاهلية 104

معنى الأمر في الكتاب و السنّة 105

الباب الثاني:

الفصل الأول: نشأة الإمام المهدي عليه السّلام 109

تاريخ الولادة 109

تواتر خبر ولادته عليه السّلام 112

ص:242

كيفية و ظروف الولادة 113

الإخبار المسبق عن خفاء الولادة 114

خفاء الولادة علامة المهدي الموعود 116

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام المهدي عليه السّلام 119

الفصل الثالث: الإمام المهدي في ظل أبيه عليهما السّلام 121

دور الإمام العسكري عليه السّلام في إعلان الولادة 121

حضوره وفاة أبيه عليه السّلام 123

الباب الثالث الفصل الأول: الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السّلام 127

تسلّمه مهام الإمامة صغيرا 127

صلاته على أبيه و إعلان وجوده 129

أهدافه عليه السّلام من الصلاة على أبيه 131

غيبتا الإمام المهدي عليه السّلام 133

الفصل الثاني: اسباب الغيبة الصغرى و التمهيد لها 135

تمهيد النبي صلّى اللّه عليه و آله و الائمة عليهم السّلام لغيبة الإمام المهدي عليه السّلام 137

فلسفة مرحلية الغيبة 143

تعقيب السلطة العبّاسية لخبر الإمام عليه السّلام 144

الفصل الثالث: انجازات الإمام المهدي عليه السّلام في الغيبة الصغرى 147

إثبات وجوده و إمامته عليه السّلام 147

إكمال ما تحتاجه الامة من معارف الإسلام 148

تثبيت نظام النيابة 149

ص:243

حفظ الكيان الإيماني 152

إصدار الرسائل و التوقيعات 153

لقاء الإمام المهدي عليه السّلام بأتباعه المؤمنين 155

إعلان انتهاء الغيبة الصغرى 158

الباب الرابع الفصل الأول: الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السّلام و أسبابها 163

الاطار العام في لتحرّك الإمام عليه السّلام 163

علل الغيبة في الأحاديث الشريفة 164

1- استجماع تجارب الامم السابقة 167

2- العامل الأمني 168

3- السماح بوصول الحق للجميع لخروج ودائع اللّه 169

4- التمحيص الاعدادي لجيل الظهور 169

5- اتضاح عجز المدارس الاخرى 170

6- حفظ روح الرفض للظلم 171

7- صلاح أمره و أمر المؤمنين به 172

8- عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار 172

الفصل الثاني: انجازات الإمام المهدي عليه السّلام في غيبته الكبرى 173

رعايته للكيان الاسلامي 173

حفظ الاسلام الصحيح و تسديد العمل الاجتهادي 174

تسديد الفقهاء في عصر الغيبة 177

أصحاب الإمام عليه السّلام في غيبته الكبرى 178

ص:244

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى 179

ترسيخ الإيمان بوجوده 180

حضور موسم الحج 180

الفصل الثالث: تكاليف عصر الغيبة الكبرى 183

أهمية الانتظار 186

حقيقة الانتظار 188

شروط الانتظار 192

الانتظار و توقع الظهور الفوري 194

الباب الخامس الفصل الأول: علائم ظهور الإمام المهدي عليه السّلام 199

ملاحظات بشأن علائم الظهور 199

العلائم الحتمية و غير الحتمية 200

اللغة الرمزية في احاديث العلامات 200

أبرز علائم الظهور 201

زوال علل الغيبة 203

الفصل الثاني: سيرة الإمام المهدي عليه السّلام عند الظهور 207

خصائص الدولة المهدوية في القرآن الكريم 208

1- اتمام النوري الإلهي و اظهار الإسلام 208

2- استخلاف صالحي المؤمنين 209

3- اقامة المجتمع التوحيدي الخالص 210

4- تحقق الغاية من خلق النوع الإنساني 210

ص:245

5- انهاء الردة عن الدين الحق 211

تاريخ ظهور الإمام المهدي عليه السّلام 212

مكان ظهوره عليه السّلام و انطلاقة ثورته 212

وقفة عند خطبتي إعلان الثورة 214

إعلان اهداف الثورة 215

الاستجابة لاستنصاره و مبايعته 215

خروجه الى الكوفة و تصفية الجبهة الداخلية 216

دخوله بيت المقدس و نزول عيسى عليه السّلام 217

قتل الدجال و انهاء حاكمية الحضارات المادية 218

سيرته سيرة جدّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 219

احياء السنّة و آثار النبي صلّى اللّه عليه و آله 220

شدّته مع نفسه و رأفته بامته 220

سيرته القضائية 221

سيرته تجاه الأديان و المذاهب 222

محاربة البدع و نفي تحريف الغالين و المبطلين 223

سيرته الادارية 224

سيرته الجهادية 224

سيرته المالية 226

الصورة العامة للدولة المهدوية في النصوص الشرعية 227

الفصل الثالث: قبسات من تراث الإمام المهدي عليه السّلام 231

من كلامه في التوحيد و نبذ الغلوّ 231

في علّة الخلق و بعث الأنبياء و تعيين الأوصياء 231

ص:246

في مقام الائمة عليهم السّلام 232

في انتظام نظام الإمامة و عدم خلو الأرض من الحجة 232

تقوى اللّه و النجاة من الفتن 233

رعايته للمسلمين 234

الاستعداد الدائم للظهور 235

نماذج من أجوبته القصيرة 235

نماذج من ادعيته و زياراته 235

الفهرس التفصيلي 239[[393]](#footnote-393)

ص:247

1. ( 1) راجع مثلا كتاب آية اللّه الشيخ محمد أمين زين الدين، مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي و المهدوية: 13. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( 2) ملحقات إحقاق الحق لآية اللّه المرعشي النجفي، 29: 621- 622. [↑](#footnote-ref-2)
3. ( 1) العقيدة و الشريعة في الإسلام: 218 حيث وصفها بأنها من الأساطير ذات الجذور غير الإسلامية لكنه قال أيضا باتفاق كلمة الأديان عليها، المصدر: 192، و الإنكار الحديث للفكرة مصدره المستشرقون و تابعهم بعض المتأثرين بهم من المسلمين أمثال أحمد أمين. [↑](#footnote-ref-3)
4. ( 2) راجع أيضا الإمامة و قائم القيامة للدكتور مصطفى غالب: 270. [↑](#footnote-ref-4)
5. ( 3) راجع النصوص الخاصة بالمهدي الموعود من كتاب« بشارات عهدين» للشيخ محمد الصادقي. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( 4) لمعرفة تفصيلات هذا التمهيد يراجع كتاب تأريخ الغيبة الكبرى للسيد الشهيد محمد الصدر رحمه اللّه، في حديثه عن التخطيط الإلهي لليوم الموعود قبل الإسلام: 251 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-6)
7. ( 1) راجع أيضا أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: 121- 123. [↑](#footnote-ref-7)
8. ( 1) صحيفة العهد اللبنانية العدد: 685، مقال تحت عنوان« حركة شهود يهوه، النشأة، التنظيم، المعتقد». [↑](#footnote-ref-8)
9. ( 2) بشارت عهدين: 261، نقلا عن كتاب ميزان الحق للقس الالماني فندر: 271. [↑](#footnote-ref-9)
10. ( 1) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: 6. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( 2) المهدي الموعود و دفع الشبهات عنه، للسيد عبد الرضا الشهرستاني: 7. [↑](#footnote-ref-11)
12. ( 3) برناردشو، للاستاذ عباس محمود العقاد: 124- 125، و علق الاستاذ العقاد على كلمة برناردشو بالقول:--« يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، و أن دعوته لا تخلو من حقيقة« ثابتة»، نقلا عن كتاب المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي: 9، و قد نقلها عن العقاد الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه المهدي المنتظر بين التصور و التصديق: 81. [↑](#footnote-ref-12)
13. ( 1) راجع توضيح هذه النقطة في البحث القيم الذي كتبه آية اللّه الامام الشهيد الصدر حول المهدي:

    41- 48، ط 3 دار التعارف. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( 2) لمزيد من التوضيح راجع تأريخ الغيبة الكبرى: 276 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( 1) بحث حول المهدي: 7- 8. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( 1) راجع مثلا كتاب« دفاع عن الكافي» للسيد العميدي: 1/ 181، و إحقاق الحق: 13/ 3- 4. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( 1) البيان في أخبار صاحب الزمان: 149- 150. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( 1) نظير كتاب بشارات عهدين للشيخ محمد الصادقي و ترجمته العربية بقلم المؤلف نفسه المطبوع باسم:

    « البشارات و المقارنات». و مثله بالفارسية: بشارات صحف آسماني به ظهور حضرت مهدي( عليه السّلام) لعلي أكبر شعفي اصفهاني، و العربية: المهدي المنتظر و العقل لمحمد جواد مغنية. [↑](#footnote-ref-18)
19. ( 2) كشف الأستار للميرزا حسن النوري: 84، و أولى منه كتاب كبير في ست مجلدات بعنوان: أنيس الأعلام في نصرة الإسلام. لعالم نصراني أرميني كبير اعتنق الإسلام على مذهب أهل البيت( عليهم السّلام) و كتب ذلك الكتاب بالفارسية استجابة لاقتراح علماء الإسلام، من أواخر القرن الثاني عشر و أوائل الثالث عشر، سيأتي ذكره آنفا باسم الشيخ محمد صادق فخر الإسلام، و هذا ما لقّبه به علماء اصفهان يومئذ تقديرا لجهوده في مجلدات كتابه القيّم. [↑](#footnote-ref-19)
20. ( 1) الثابت أن غيبة الإمام المهدي بعد وفاة أبيه-( عليهما السّلام)- استمرت 69 سنة. فلعل الساباطي ترك بياضا ليتأكد من المدّة ثم نسي مل‏ء الفراغ فانتشر الكتاب كذلك. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( 2) المصدر السابق: 85، و ذكر أن كتاب البراهين الساباطية قد طبع قبل اكثر من ثلاثين من تأريخ تأليف كتابه كشف الأستار. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( 1) بشارات عهدين: 232، و ذكر أن العالم المذكور كان من متتبعي علماء النصارى و محققيهم و اعتنق الاسلام بعد دراسة معمقة استغرقت أمدا و ألّف عدة كتب منها الكتاب المذكور الذي يوصف بأنه أفضل ما الّف في الرد على اليهود و النصارى. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( 1) بشارات عهدين: 264. [↑](#footnote-ref-23)
24. ( 1) سفر الرؤيا 12: 3. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( 2) سفر الرؤيا 12: 5. [↑](#footnote-ref-25)
26. ( 3) المدة رمزية و قد وردت في الأصل العبري بتعبير:« و سيغيب عن التنين زمانا و زمانين و نصف زمان»، راجع بشارات العهدين: 263. [↑](#footnote-ref-26)
27. ( 1) سفر الرؤيا 12: 13. [↑](#footnote-ref-27)
28. ( 2) المسيح الدجال، سعيد أيوب: 379- 380/ نقلا عن المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي، اصدار مركز الرسالة: 13- 14. [↑](#footnote-ref-28)
29. ( 1) سفر التكوين: 17: 20، و 22- 23. [↑](#footnote-ref-29)
30. ( 2) أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: 105- 107. [↑](#footnote-ref-30)
31. ( 3) راجع الفصل الأول من كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية اللّه الشيخ لطف اللّه الصافي، فقد نقل فيه( 271) حديثا من المصادر الحديثية المعتبرة عند مختلف طوائف المسلمين تشتمل على إخبار النبي( صلّى اللّه عليه و آله) باتصال الإمامة في هؤلاء الأئمة الاثني عشر من أهل بيته( عليهم السّلام) الى يوم القيامة و فيها احاديث تنص صراحة على اسمائهم أو تحدد أن أوّلهم الإمام علي( عليه السّلام) و آخرهم الإمام المهدي( عليه السّلام)، و للشيخ الصافي في هذا الفصل تعليقة استقرائية تأريخية تثبت عدم صدق هذه الأحاديث على غير الائمة الاثني عشر من عترة آل الرسول( صلّى اللّه عليه و آله). [↑](#footnote-ref-31)
32. ( 1) اختص هذا اللقب بأئمة العترة الطاهرة، و اذا اطلق كان المراد منه الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر( عليه السّلام)، راجع كتاب النجم الثاقب لآية اللّه الميرزا حسين النوري 1: 211، من الطبعة المترجمة الى العربية، و قد ذكر الميرزا النوري أن هذا اللقب مذكور في الزبور الثالث عشر و غيره، نقل ذلك عن كتاب ذخيرة الألباب للشيخ محمد الاسترابادي. [↑](#footnote-ref-32)
33. ( 2) أهل البيت في الكتاب المقدس: 123- 127. [↑](#footnote-ref-33)
34. ( 3) النجم الثاقب: 2/ 198. [↑](#footnote-ref-34)
35. ( 1) بشارات العهدين: 277. [↑](#footnote-ref-35)
36. ( 2) الكتاب المقدس تحت المجهر: 155، نقلا عن كتاب دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي: 1، و راجع بشأن هذه البشارة، أهل البيت في الكتاب المقدس: 1/ 185- 186. [↑](#footnote-ref-36)
37. ( 1) راجع مثلا ما نقله الشيخ الصادقي- في كتابه بشارات العهدين- من كتب الأديان الاخرى. [↑](#footnote-ref-37)
38. ( 1) بل أثبتت دراسات عدد من علماء أهل السنّة تواتر هذه الأحاديث الشريفة، مثل كتاب« التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر و الدجال و المسيح» للإمام الشوكاني، و كتاب« الاشاعة في أشراط الساعة» للبرزنجي، و كتاب« التصريح» للكشميري و غيرها. [↑](#footnote-ref-38)
39. ( 1) هذا الحكم يصدق ايضا على الأحاديث الشريفة المروية عن الرسول الأكرم و ائمة العترة- صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين- و التي تنبأت بولادة المهدي من الحسن العسكري و غيبته، فثبوت صدورها و تدوينها قبل وقوع الولادة و الغيبة بما يزيد على القرن و أكثر ثم تحقق ما أخبرت عنه عمليا يثبت صحتها حتى لو كان ثمة نقاش في بعض أسانيدها؛ لأن تصديق الواقع لها دليل على صحة صدورها من ينابيع الوحي المتصلة باللّه تبارك و تعالى الذي لا يعلم الغيب سواه و لا يطلع على غيبه إلا من ارتضى، و قد استدل العلماء بهذا الدليل الوجداني على صحة الغيبة و صحة إمامة المهدي ابن العسكري( عليهما السّلام) مثل الشيخ الصدوق في إكمال الدين: 1/ 19، و الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: 101- 107، و الطبرسي في اعلام الورى، و ابن طاووس في كشف المحجة و غيرهم. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( 1) ذكر الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة الكثير من علماء أهل السنّة القائلين بأن المهدي الموعود هو ابن الحسن العسكري و أنه حي و غائب، كما ذكر الميرزا النوري في كتاب كشف الأستار اربعين عالما منهم و نقل تصريحاتهم في ذلك، و كذلك فعل العلامة نجم الدين العسكري في كتابه المهدي الموعود المنتظر( عليه السّلام) عند علماء أهل السنّة و الإمامية، و جمع أقوالهم و تصريحاتهم السيد ثامر العميدي في الجزء الأول من كتابه( دفاع عن الكافي). و كذلك السيد الأمين العاملي في ج 5 من المجالس السنية و الاستاذ الدخيّل في: الإمام المهدي( عليه السّلام). [↑](#footnote-ref-40)
41. ( 1) بحث حول المهدي: 12- 14. [↑](#footnote-ref-41)
42. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-42)
43. ( 1) مثل رسائل الشيخ المفيد في الغيبة و هي خمس رسائل إضافة الى كتاب الفصول العشرة في الغيبة، و كتاب المقنع في الغيبة للسيد المرتضى، و كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، و كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، و كتاب الغيبة للشيخ النعماني، و عموم كتب الإمامة كالشافي و تلخيصه و غيرها فقد حفلت بأشكال الأدلة على هذا الموضوع و هي كثيرة للغاية. [↑](#footnote-ref-43)
44. ( 1) الاسراء( 17): 71- 72. [↑](#footnote-ref-44)
45. ( 1) الأنبياء( 21): 73. [↑](#footnote-ref-45)
46. ( 2) البقرة( 2): 124. [↑](#footnote-ref-46)
47. ( 3) القصص( 28): 5. [↑](#footnote-ref-47)
48. ( 4) الفرقان( 25): 74. [↑](#footnote-ref-48)
49. ( 5) التوبة: 9/ 12. [↑](#footnote-ref-49)
50. ( 6) القصص( 28): 41. و الجعل هنا بمعنى« تصييرهم سابقين في الضلال يقتدي بهم اللاحقون» الميزان:

    16/ 38، فليس هنا بمعنى النصب كما هو حال أئمة الهدى. [↑](#footnote-ref-50)
51. ( 7) هود( 11): 17. [↑](#footnote-ref-51)
52. ( 1) يس( 26): 12. [↑](#footnote-ref-52)
53. ( 1) تفسير الميزان: 13/ 165- 169، و ما أوردناه مستفاد من بحثه التفسيري لهما. [↑](#footnote-ref-53)
54. ( 1) البقرة( 2): 124. [↑](#footnote-ref-54)
55. ( 2) الزخرف( 43): 28، و لاحظ قوله تعالى‏\i وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ‏\E العنكبوت( 29): 27. [↑](#footnote-ref-55)
56. ( 1) راجع في هذا الباب مثلا كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر لآية اللّه الشيخ لطف اللّه الصافي فقد جمع الكثير من النصوص المروية من طرق أهل السنة و الشيعة، و راجع أيضا كتاب إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات للحر العاملي، و فرائد السمطين للحمويني الشافعي، و ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي و غيرها كثير. [↑](#footnote-ref-56)
57. ( 1) راجع هذا الاستدلال في مقدمة كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق: 12، و الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد، و كذلك الرسالة الخامسة من رسائل الغيبة. و كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: 101 و ما بعدها، و إعلام الورى للشيخ الطبرسي: 2/ 257 و ما بعدها و كشف المحجة للسيد ابن طاووس: 104، و غيرها. [↑](#footnote-ref-57)
58. ( 2) النساء( 4): 41. [↑](#footnote-ref-58)
59. ( 3) النحل( 16): 84. [↑](#footnote-ref-59)
60. ( 4) النحل( 16): 89. [↑](#footnote-ref-60)
61. ( 5) القصص( 28): 75. [↑](#footnote-ref-61)
62. ( 1) تفسير الميزان: 1/ 32. [↑](#footnote-ref-62)
63. ( 2) تفسير الكشاف: 3/ 429. [↑](#footnote-ref-63)
64. ( 3) تفسير الكشاف: 2/ 626. [↑](#footnote-ref-64)
65. ( 4) المائدة( 5): 117. [↑](#footnote-ref-65)
66. ( 1) تفسير الكشاف: 3/ 429. [↑](#footnote-ref-66)
67. ( 2) التفسير الكبير: 25/ 12- 13. راجع في ذلك مجمع البيان: في ذيل الآية. [↑](#footnote-ref-67)
68. ( 3) التفسير الكبير: 25/ 12- 13، و تفسير الكشاف: 2/ 628. [↑](#footnote-ref-68)
69. ( 1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: 1/ 274، نقلا عن مسند أحمد و غيره من المجاميع الروائية لأهل السنة. [↑](#footnote-ref-69)
70. ( 1) البقرة( 2): 225. [↑](#footnote-ref-70)
71. ( 2) تفسير الميزان: 1/ 320- 321. [↑](#footnote-ref-71)
72. ( 3) تفسير الميزان: 1/ 321. [↑](#footnote-ref-72)
73. ( 1) إشارة الى قوله تعالى:\i اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ‏\E الأنعام( 6): 124. [↑](#footnote-ref-73)
74. ( 2) النمل( 27): 40. [↑](#footnote-ref-74)
75. ( 3) قصص الأنبياء للسيد الجزائري: 428 نقلا عن تفسير العياشي. [↑](#footnote-ref-75)
76. ( 1) الرعد( 13): 43. [↑](#footnote-ref-76)
77. ( 2) شواهد التنزيل: 1/ 400 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-77)
78. ( 3) تفسير الميزان: 11/ 387- 388. [↑](#footnote-ref-78)
79. ( 1) الرعد( 13): 7. [↑](#footnote-ref-79)
80. ( 2) الأعلى( 87): 2- 3 و راجع تفسيرها في الجزء العشرين من تفسير الميزان. [↑](#footnote-ref-80)
81. ( 1) تفسير الميزان: 1/ 305. [↑](#footnote-ref-81)
82. ( 2) يونس( 10): 35. [↑](#footnote-ref-82)
83. ( 1) المؤمن( 40): 38. [↑](#footnote-ref-83)
84. ( 2) القصص( 28): 56. [↑](#footnote-ref-84)
85. ( 3) الأنبياء( 21): 73. [↑](#footnote-ref-85)
86. ( 4) تفسير الميزان: 10/ 56- 61. [↑](#footnote-ref-86)
87. ( 1) تفسير الميزان: 1/ 272. [↑](#footnote-ref-87)
88. ( 2) الأنبياء( 21): 73. [↑](#footnote-ref-88)
89. ( 1) السجدة( 32): 24. [↑](#footnote-ref-89)
90. ( 2) راجع الحديث الذي يرويه جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه( صلّى اللّه عليه و آله) المروي في كمال الدين:

    1/ 253 و كفاية الأثر: 53 و غيرهما. [↑](#footnote-ref-90)
91. ( 1) الصواعق المحرقة: 150 من الطبعة المصرية و قد صرح ابن حجر بتواتره. [↑](#footnote-ref-91)
92. ( 2) سنن الترمذي: 5/ 621- 622- مناقب أهل بيت النبي باب 32. [↑](#footnote-ref-92)
93. ( 3) أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبد العزيز الطباطبائي: 277- 279. [↑](#footnote-ref-93)
94. ( 4) أصدرت دار التقريب الإسلامية في مصر رسالة مفصلة ألفها أحد أعضاء الدار عن هذا الحديث استوفى فيها أسانيد الحديث في الكتب المعتمدة عند أهل السنة. [↑](#footnote-ref-94)
95. ( 5) الصواعق المحرقة لابن حجر: 148، أهل البيت في المكتبة العربية: 279. [↑](#footnote-ref-95)
96. ( 1) صحيح البخاري: 1/ 37، 4/ 31، 4/ 65- 66، 5/ 137، 7/ 9، 8/ 161 من طبعة دار الفكر المصورة عن طبعة استانبول و في جميعها وردت عبارة« لن تضلوا بعدي» في الحكاية عن مضمون الكتاب الذي أراد كتابته. [↑](#footnote-ref-96)
97. ( 1) راجع تلخيص و تعريب السيد علي الميلاني للجزء الخاص بطرق حديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار و قد طبع هذا التلخيص مرتين. الأولى في مجلدين و الثانية في ثلاث مجلدات. [↑](#footnote-ref-97)
98. ( 2) صحيح مسلم: 4/ 1873. [↑](#footnote-ref-98)
99. ( 1) سنن الترمذي: 5/ 662. [↑](#footnote-ref-99)
100. ( 2) المستدرك على الصحيحين: 3/ 109. [↑](#footnote-ref-100)
101. ( 3) الصواعق المحرقة: 150، الفصل الأول/ الآيات الواردة فيهم. [↑](#footnote-ref-101)
102. ( 4) راجع رسالة الثقلين الصادرة عن دار التقريب الإسلامية في مصر: 18 و راجع مناقشة السيد محمد تقي الحكيم لإعتبار هذه الرواية ضمن حديثه عن دلالات حديث الثقلين في فصل السنة من كتابه الأصول العامة للفقه المقارن. [↑](#footnote-ref-102)
103. ( 1) الصواعق المحرقة: 150. [↑](#footnote-ref-103)
104. ( 2) راجع مثلا كتاب« حديث الثقلين»، تواتره، فقهه» للسيد علي الميلاني. [↑](#footnote-ref-104)
105. ( 1) المصباح المنير للفيومي: 391، مادة العترة. [↑](#footnote-ref-105)
106. ( 2) صحيح مسلم: 2/ 362. [↑](#footnote-ref-106)
107. ( 3) مسند أحمد بن حنبل: 3/ 259. [↑](#footnote-ref-107)
108. ( 1) راجع مثلا صحيح مسلم: 7/ 130، و ما رواه الحاكم في المستدرك و صححه على شرط البخاري في:

     3/ 146، و الدر المنثور للسيوطي: 5/ 198. [↑](#footnote-ref-108)
109. ( 2) راجع البحث القرآني الذي أورده العلامة الطباطبائي( رحمه اللّه) في تفسير الميزان، في تفسير الآية الكريمة و دلالاتها. [↑](#footnote-ref-109)
110. ( 1) الصواعق المحرقة: 151. [↑](#footnote-ref-110)
111. ( 2) راجع تراجمهم- سلام اللّه عليهم- فيما كتبه علماء الرجال من أهل السنة، و قد ألف العديد منهم كتبا خاصة بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السّلام، أمثال ابن طولون الدمشقي و غيره. [↑](#footnote-ref-111)
112. ( 1) الصواعق المحرقة: 151. [↑](#footnote-ref-112)
113. ( 1) راجع كتابه: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر. [↑](#footnote-ref-113)
114. ( 1) راجع هذه النصوص و التعريف بمصادرها في كتاب منتخب الأثر و معجم أحاديث الإمام المهدي( عليه السّلام): 2/ 255- 265، و كذلك كتاب أحاديث المهدي في مسند أحمد بن حنبل. [↑](#footnote-ref-114)
115. ( 1) عن دلالات حديث الغدير و تواتره و طرقه راجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني( رحمه اللّه)، و الجزء الخاص به من عبقات الأنوار و غيرها. [↑](#footnote-ref-115)
116. ( 1) راجع في ذلك معجم أحاديث الإمام المهدي، 1: 16- 38. [↑](#footnote-ref-116)
117. ( 1) مسند أحمد: 1/ 398، المعجم الكبير للطبراني: 10/ 195، المستدرك للحاكم: 4/ 501. [↑](#footnote-ref-117)
118. ( 1) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: 3/ 184، باب الاستخلاف. [↑](#footnote-ref-118)
119. ( 1) راجع مثلا« الإمام الصادق و المذاهب الأربعة» للشيخ أسد حيدر، و ما ورد بشأنهم في تاريخ دمشق لابن عساكر و في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي و الصواعق المحرقة لابن حجر و سير أعلام النبلاء للذهبي و وفيات الأعيان لابن خلكان و غيرها. و سائر من ترجم لهم( عليهم السّلام) من مختلف الفرق الإسلامية. [↑](#footnote-ref-119)
120. ( 2) سير أعلام النبلاء: 13/ 120 و راجع ما جمعه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج تجد نماذج كثيرة لدفاعهم عن الإسلام بوجه الأفكار الدخلية. [↑](#footnote-ref-120)
121. ( 1) جمعت هذه الأحاديث الشريفة في موسوعات ضخمة مثل بحار الأنوار للعلّامة المجلسي و وسائل الشيعة للحر العاملي. [↑](#footnote-ref-121)
122. ( 2) مثل إصداره« التوقيعات» و هي الرسائل التي كان( عليه السّلام) يبعثها للمؤمنين و يجيب فيها عن اسئلتهم الدينية المختلفة و قد دونت كتب الغيبة عددا كبيرا منها، تجدها في كتاب« كلمة الإمام المهدي» و الصحيفة المهدوية و غيرها. [↑](#footnote-ref-122)
123. ( 1) راجع ما نقله الشيخ عبد المحسن العباد في بحثه( عقيدة أهل السنّة و الأثر في المهدي المنتظر) المطبوع في مجلة الجامعة الاسلامية العدد الثالث، السنة الاولى، ذو القعدة 1388 ه. [↑](#footnote-ref-123)
124. ( 2) تفسير القرآن العظيم: 2/ 34 في تفسير الآية 12 من سورة المائدة. [↑](#footnote-ref-124)
125. ( 3) راجع النسخة المصوّرة لفتوى رابطة العالم الاسلامي، المجمع الفقهي المنشورة في كتاب احاديث المهدي من مسند احمد بن حنبل: 162- 166. [↑](#footnote-ref-125)
126. ( 4) راجع كتاب« احاديث المهدي( عليه السّلام) من مسند احمد بن حنبل»، اعداد السيد محمد جواد الجلالي: 68- 76. [↑](#footnote-ref-126)
127. ( 1) صحيح البخاري: 4/ 252. [↑](#footnote-ref-127)
128. ( 2) تاريخ البخاري: 4/ 12 حديث 1797، صحيح مسلم: 3/ 1523، حديث 1920، و سنن أبي داود: 4/ 97، حديث 4202 و ابن ماجة: 1/ 5 باب 1 حديث 10، و الترمذي: 4/ 504 حديث 2229 و احمد بن حنبل في مسنده: 2/ 321. [↑](#footnote-ref-128)
129. ( 3) صحيح البخاري: 9/ 167، و صحيح مسلم: 3/ 1524 حديث 1037، و مسند أحمد: 4/ 101، و ابن ماجة:

     1/ 5 باب 1 حديث 7. [↑](#footnote-ref-129)
130. ( 4) صحيح مسلم: 1524 حديث 1922، مسند أحمد: 5/ 92، 94، و مستدرك الحاكم: 4/ 449. [↑](#footnote-ref-130)
131. ( 5) صحيح مسلم: 3/ 1524، 1525 باب 53، حديث 1924. [↑](#footnote-ref-131)
132. ( 6) مسند أحمد: 4/ 434، سنن أبي داود: 3/ 4، حديث 2484، و مستدرك الحاكم: 2/ 71. [↑](#footnote-ref-132)
133. ( 1) تاريخ البخاري: 5/ 451 حديث 1468، مسند أحمد: 4/ 429. [↑](#footnote-ref-133)
134. ( 2) معجم أحاديث الإمام المهدي: 1/ 51- 68، و قد ذكر لكل حديث الكثير من المصادر من المجاميع الروائية المعتبرة عند أهل السنة و قد اخترنا بعضها من المتن و البعض الآخر من الهوامش. [↑](#footnote-ref-134)
135. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-135)
136. ( 1) و هذا أضعف الآراء و أبعدها عن دلالات الحديث الشريف و رغم ذلك رجحه ابن باز في تعليقه على محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد عن المهدي الموعود، راجع مجلة الجامعة الاسلامية العدد الثالث، السنة الاولى، ذو القعدة 1388 ه. [↑](#footnote-ref-136)
137. ( 1) و هذا من أطرف الآراء، راجع أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو ريّة: 212، و راجع أيضا في مناقشة هذه الآراء ما ذكره الشيخ لطف اللّه الصافي في كتابه منتخب الأثر: في الهامش، و دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر، 2: 315 و ما بعدها، و ما أورده الحكيم صدر الدين الشيرازي في شرح أصول الكافي: 463- 470 من الطبعة الحجرية. [↑](#footnote-ref-137)
138. ( 2) صحيح البخاري: 9/ 78، صحيح مسلم: 3/ 1452، مسند أحمد: 2/ 29، 2/ 93 بطريق آخر. [↑](#footnote-ref-138)
139. ( 1) تاريخ البخاري: 6/ 445، مسند احمد: 3/ 466، صحيح ابن حبان: 7/ 49، مسند الطيالسي: 1259 الحديث رقم 1913 مسند ابن أبي شيبة: 15/ 38، المعجم الكبير للطبراني: 10/ 350، مجمع الزوائد:

     2/ 252، عن أبي يعلى و البزار و الطبراني. [↑](#footnote-ref-139)
140. ( 2) صحيح ابن حبان: 7/ 49. [↑](#footnote-ref-140)
141. ( 1) النساء( 4): 59. [↑](#footnote-ref-141)
142. ( 2) التفسير الكبير: 10/ 144، و راجع البحث المفصل الذي أورده العلّامة الطباطبائي في تفسير هذه الآية الكريمة و دلالاتها في تفسير الميزان: 4/ 387- 401. [↑](#footnote-ref-142)
143. ( 1) يلاحظ هنا أن كل المؤرخين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين ترجموا للائمة الاثني عشر من أهل البيت( عليهم السّلام) ذكروا تواريخ وفيات الائمة الأحد عشر باستثناء المهدي بن الحسن العسكري فقد ذكروا تأريخ ولادته فقط. و هذا الأمر يصدق حتى على الذين لم يقولوا بأنه هو المهدي الموعود المبشر به في صحاح الأحاديث النبوية. [↑](#footnote-ref-143)
144. ( 1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: 6/ 385. [↑](#footnote-ref-144)
145. ( 1) راجع مثلا مسند أحمد بن حنبل: 2/ 176، سنن ابن ماجة: 1/ 444- 445، فيض القدير: 4/ 459، سنن الترمذي: 3/ 116، كنز العمال: 3/ 466 و غيرها كثير. [↑](#footnote-ref-145)
146. ( 2) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: 101، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: 762، إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: 718. [↑](#footnote-ref-146)
147. ( 1) راجع هذه الروايات في كتاب النجم الثاقب للميرزا النوري: 2/ 146 و ما بعدها من الترجمة العربية، و راجع الكافي: 1/ 329، كمال الدين: 430. [↑](#footnote-ref-147)
148. ( 2) نقصد بالتقويم التطبيقي التقويم الذي يطبق بين أيام تقويم السنة الشمسية مع ما يصادفها من أيام تقويم السنة القمرية، و قد أعدت عدة تقاويم من هذا النوع على شكل كتب أو برامج كومبيوترية حددت ما يصادف كل يوم من أيام السنة الهجرية القمرية مع تقويم السنة الهجرية الشمسية و السنة الميلادية الشمسية، و قد راجعنا في البحث التقويم التطبيقي الذي أصدرته جامعة طهران و الذي يبدأ بالتطبيق من اليوم الأوّل من السنة الاولى لهجرة النبي الأكرم( صلّى اللّه عليه و آله) الى نهاية القرن الهجري الخامس عشر. [↑](#footnote-ref-148)
149. ( 1) راجع تفصيلات أقوالهم في الاحصائية التي أوردها السيد ثامر العميدي في كتابه دفاع عن الكافي:

     1/ 535- 592. [↑](#footnote-ref-149)
150. ( 1) راجع الروايات التي جمعها السيد البحراني بشأن قصة الولادة من المصادر المعتبرة في كتابه تبصرة الولي: 6 و ما بعدها، و كذلك التلخيص الذي أجراه الميرزا النوري في النجم الثاقب: 2/ 153 و ما بعدها، و راجع غيبة الشيخ الطوسي الفصل الخاص باثبات ولادة صاحب الزمان( عليه السّلام): 74 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-150)
151. ( 2) غيبة الشيخ الطوسي: 144. [↑](#footnote-ref-151)
152. ( 1) كمال الدين: 315، كفاية الأثر: 317. [↑](#footnote-ref-152)
153. ( 2) كمال الدين: 303. [↑](#footnote-ref-153)
154. ( 3) كمال الدين: 321- 322. [↑](#footnote-ref-154)
155. ( 4) كمال الدين: 316. [↑](#footnote-ref-155)
156. ( 5) الكافي: 1/ 276. [↑](#footnote-ref-156)
157. ( 1) ذكر تراجمهم الدكتور محمد مهدي خان مؤسس صحيفة الحكمة في القاهرة في كتابه« باب الأبواب» الذي خصص جانبا منه لدراسة حركات أدعياء المهدوية. [↑](#footnote-ref-157)
158. ( 1) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 288. [↑](#footnote-ref-158)
159. ( 2) مروج الذهب للمسعودي: 4/ 169. [↑](#footnote-ref-159)
160. ( 3) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 276. [↑](#footnote-ref-160)
161. ( 4) لقد امتدّت هذه المحاولات الى داخل بيت الإمام( عليه السّلام) فزرعت العيون من النساء لمراقبة ما يحدث داخل بيت الإمام( عليه السّلام)، للقضاء على الإمام المهدي( عليه السّلام) إن ولد، بل قد امتدت هذه الجهود للحيلولة دون ولادة الإمام( عليه السّلام) و من هنا لم يتزوّج الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام) بشكل رسمي كما هو المتعارف و المتداول حينذاك. [↑](#footnote-ref-161)
162. ( 1) راجع الفصل الخاص بذلك في كتاب حياة الإمام العسكري( عليه السّلام) للشيخ الطبسي: 421- 424. [↑](#footnote-ref-162)
163. ( 2) إثبات الهداة للحر العاملي: 3/ 570، منتخب الأثر للشيخ لطف اللّه الصافي: 359 ب 34 ح 4 عن كشف الحق للخاتون‏آبادي و بذيله ما يدل عليه من سائر الأخبار غير القليلة. [↑](#footnote-ref-163)
164. ( 1) كمال الدين: 434. [↑](#footnote-ref-164)
165. ( 1) كمال الدين: 431، و راجع معادن الحكمة في مكاتيب الائمة لمحمد بن الفيض الكاشاني: 2/ 275. [↑](#footnote-ref-165)
166. ( 2) كمال الدين: 431. [↑](#footnote-ref-166)
167. ( 3) الغيبة للشيخ الطوسي: 217، اثبات الهداة للحر العاملي: 415، ينابيع المودّة للحافظ سليمان الحنفي: 460. [↑](#footnote-ref-167)
168. ( 4) راجع قصصهم في كتاب تبصرة الولي للسيد البحراني و الفصول الخاصة بأحاديث« من رآه في حياة أبيه» من كتب الغيبة. [↑](#footnote-ref-168)
169. ( 5) الفصول العشرة في الغيبة، المطبوع ضمن كتاب عدة رسائل للشيخ المفيد: 353. [↑](#footnote-ref-169)
170. ( 6) غيبة الطوسي: 217. [↑](#footnote-ref-170)
171. ( 1) إثبات الوصية للمسعودي: 262. [↑](#footnote-ref-171)
172. ( 2) راجع رجال الكشي: 481، 451، و رجال ابن داود: 272- 273، و وسائل الشيعة: 18/ 72، فلاح السائل للسيد ابن طاووس: 183 و غيرها. [↑](#footnote-ref-172)
173. ( 3) لمزيد من التفصيلات بشأن دور الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام) في هذا المجال راجع كتاب تأريخ الغيبة الصغرى للسيد الشهيد محمد الصدر( رحمه اللّه): 269 و ما بعدها، و حياة الإمام العسكري( عليه السّلام) للشيخ الطبسي:

     313- 326. [↑](#footnote-ref-173)
174. ( 4) كمال الدين: 474. [↑](#footnote-ref-174)
175. ( 1) غيبة الطوسي: 165. [↑](#footnote-ref-175)
176. ( 1) راجع مثلا حديث الإمام الباقر( عليه السّلام):« صاحب هذا الأمر أصغرنا سنا و أخملنا شخصا ...» غيبة النعماني: 184.

     و راجع بهذا الشأن إيضاحات الشيخ المفيد في كتابه الفصول المختارة من العيون و المحاسن: 256، و في كتاب بحث حول المهدي للسيد الشهيد محمد باقر الصدر( رحمه اللّه) حيث تحدث مفصلا عن هذه الظاهرة في حياة الائمة بالتفصيل. [↑](#footnote-ref-176)
177. ( 1) راجع تفصيلات هذه الامتحانات في موسوعة بحار الأنوار: 50/ 99 و غيرها. [↑](#footnote-ref-177)
178. ( 2) الصواعق المحرقة: 124. [↑](#footnote-ref-178)
179. ( 3) مرآة الأسرار: 31. [↑](#footnote-ref-179)
180. ( 1) مثل تكلّمه عند ولادته و هو في المهد، كمال الدين: 433، 441 و غيرها، و مثل تحدثه بجوامع العلم و الحكمة و هو صغير، غيبة الشيخ الطوسي: 148 و غيرها. [↑](#footnote-ref-180)
181. ( 2) يظهر أن الصلاة الأولى كانت بحضور وجوه أصحاب الإمام و أرحامه و الصلاة الرسمية كانت بحضور ممثلي السلطة العباسية و وجوه المدينة و عامة الناس، راجع تفصيلات ذلك في كتاب بحار الأنوار: 50/ 328. [↑](#footnote-ref-181)
182. ( 3) غيبة الشيخ الطوسي: 155. [↑](#footnote-ref-182)
183. ( 1) كمال الدين: 475- 476. [↑](#footnote-ref-183)
184. ( 1) راجع تفصيلات ذلك في كمال الدين: 43، 473. [↑](#footnote-ref-184)
185. ( 1) إرشاد الشيخ المفيد: 2/ 336، 337 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 334، 231، مناقب آل أبي طالب: 4/ 422، الاحتجاج: 2/ 279. [↑](#footnote-ref-185)
186. ( 1) أجرى السيد الشهيد محمد الصدر( رحمه اللّه) دراسة تحليلية و ثائقية قيمة استنادا لمصادر التأريخ الإسلامي، لخصوصيات هذه الحقبة من التأريخ الإسلامي من المفيد الاطلاع عليها في كتابه تأريخ الغيبة الصغرى. [↑](#footnote-ref-186)
187. ( 1) فرائد السمطين: 2/ 132. [↑](#footnote-ref-187)
188. ( 2) كمال الدين: 413، كفاية الأثر: 66، و الأحاديث النبوية بهذا المعنى كثيرة راجعها في معجم أحاديث الإمام المهدي( عليه السّلام) القسم الخاص بأحاديث النبي( صلّى اللّه عليه و آله): 1/ 256- 267. [↑](#footnote-ref-188)
189. ( 3) كمال الدين: 51، إثبات الهداة: 3/ 459. [↑](#footnote-ref-189)
190. ( 4) كفاية الأثر: 10. [↑](#footnote-ref-190)
191. ( 1) علل الشرائع: 1/ 243 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 90. [↑](#footnote-ref-191)
192. ( 2) فرائد السمطين: 2/ 335، و ينابيع المودة للحافظ سليمان الحنفي: 488. [↑](#footnote-ref-192)
193. ( 3) الكافي للكليني: 1/ 273. [↑](#footnote-ref-193)
194. ( 4) ينابيع المودة للحافظ الحنفي: 427. [↑](#footnote-ref-194)
195. ( 5) الاشاعة في اشراط الساعة: 13. [↑](#footnote-ref-195)
196. ( 6) كمال الدين: 321. [↑](#footnote-ref-196)
197. ( 7) كمال الدين: 323. [↑](#footnote-ref-197)
198. ( 8) غيبة النعماني: 172. [↑](#footnote-ref-198)
199. ( 1) غيبة الشيخ الطوسي: 102. [↑](#footnote-ref-199)
200. ( 2) كمال الدين: 480. [↑](#footnote-ref-200)
201. ( 3) كفاية الأثر: 265. [↑](#footnote-ref-201)
202. ( 4) كمال الدين: 376 و عنه في إعلام الورى: 2/ 241 و كشف الغمة: 3/ 314. [↑](#footnote-ref-202)
203. ( 5) كفاية الأثر: 277، بحار الأنوار: 52/ 283، احتجاج الطبرسي: 2/ 449. [↑](#footnote-ref-203)
204. ( 6) الكافي: 1/ 268. [↑](#footnote-ref-204)
205. ( 7) كمال الدين: 380. [↑](#footnote-ref-205)
206. ( 8) كمال الدين: 440. [↑](#footnote-ref-206)
207. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-207)
208. ( 1) كفاية الأثر: 292 و عن كمال الدين في اعلام الورى: 2/ 253، وسائل الشيعة: 16/ 246 ب 33 ح 23. [↑](#footnote-ref-208)
209. ( 2) كمال الدين: 384، الخرائج للقطب الراوندي: 3/ 1174، و عن كمال الدين في إعلام الورى: 2/ 249. [↑](#footnote-ref-209)
210. ( 1) كمال الدين: 19 من مقدمة المؤلف. [↑](#footnote-ref-210)
211. ( 2) عدة رسائل للشيخ المفيد: 362، الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغيبة. [↑](#footnote-ref-211)
212. ( 1) كمال الدين: 441. [↑](#footnote-ref-212)
213. ( 1) غيبة الطوسي: 164. [↑](#footnote-ref-213)
214. ( 1) راجع روايات الالتقاء به في عصر الغيبة الصغرى الموجودة في كتب الغيبة و التي جمع الكثير منها السيد البحراني في كتاب تبصرة الولي. [↑](#footnote-ref-214)
215. ( 1) راجع في هذا الباب كتاب« منع تدوين الحديث- اسباب و نتائج» للسيد علي الشهرستاني: 397- 465 الفصل الخاص بتأريخ تدوين السنة النبوية عند مدرسة أهل البيت( عليهم السّلام). [↑](#footnote-ref-215)
216. ( 1) غيبة الطوسي: 215. [↑](#footnote-ref-216)
217. ( 2) تأريخ الغيبة الصغرى: 609- 628. [↑](#footnote-ref-217)
218. ( 3) غيبة الطوسي: 172- 257. [↑](#footnote-ref-218)
219. ( 1) غيبة الطوسي: 198- 199. [↑](#footnote-ref-219)
220. ( 2) غيبة الطوسي: 240. [↑](#footnote-ref-220)
221. ( 1) الكافي: 1/ 525. [↑](#footnote-ref-221)
222. ( 1) الكافي: 1/ 525. [↑](#footnote-ref-222)
223. ( 2) راجع تأريخ الغيبة الصغرى: 367، و 597 و ما بعدهما. [↑](#footnote-ref-223)
224. ( 1) راجع نماذجها في المجلد الثاني من كتاب معادن الحكمة. لمحمد بن الفيض الكاشاني و كتاب الصحيفة المهدية لوالده و غيرها من كتب الغيبة. [↑](#footnote-ref-224)
225. ( 1) الغيبة للطوسي: 220. [↑](#footnote-ref-225)
226. ( 2) راجع مثلا توقيعاته( عليه السّلام) لمحمد بن عبد اللّه الحميري المروية في كتاب الاحتجاج: 2/ 483 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-226)
227. ( 1) كمال الدين: 242. [↑](#footnote-ref-227)
228. ( 2) النجم الثاقب: 2/ 44- 48 من الترجمة العربية. [↑](#footnote-ref-228)
229. ( 1) تبصرة الولي: 197. [↑](#footnote-ref-229)
230. ( 2) الكافي: 1/ 337- 339، الغيبة للنعماني: 175. [↑](#footnote-ref-230)
231. ( 1) الغيبة للطوسي: 164، الاحتجاج للطبرسي: 2/ 298، وسائل الشيعة: 3/ 147. [↑](#footnote-ref-231)
232. ( 2) كمال الدين: 516، غيبة الطوسي: 242. [↑](#footnote-ref-232)
233. ( 3) يلاحظ هنا مثلا أن كتاب الكافي للشيخ الكليني( رحمه اللّه) و هو من أهم مصادر تراث أهل البيت( عليهم السّلام) في المجالات العقائدية و الفقهية تم تدوينه خلال فترة الغيبة الصغرى، فقد توفي الشيخ الكليني( رحمه اللّه) سنة 329 ه و هي نفس سنة وفاة الشيخ السمري آخر السفراء أي في نفس سنة انتهاء الغيبة الصغرى. [↑](#footnote-ref-233)
234. ( 1) كما صرح بذلك( عليه السّلام) في توقيعه الذي أجاب فيه على أسئلة إسحاق بن يعقوب، راجع كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176. [↑](#footnote-ref-234)
235. ( 2) تأريخ الغيبة الصغرى: 630- 654 و فيه توضيحات مهمة بشأن نص التوقيع المهدوي الشريف للسمري. [↑](#footnote-ref-235)
236. ( 1) اثبات الهداة: 3/ 486- 487. [↑](#footnote-ref-236)
237. ( 1) كمال الدين: 481، علل الشرائع: 1/ 245. [↑](#footnote-ref-237)
238. ( 2) علل الشرائع: 1/ 246، غيبة النعماني: 176، غيبة الطوسي: 201. [↑](#footnote-ref-238)
239. ( 3) الكافي: 1/ 342، غيبة النعماني: 167- 168. [↑](#footnote-ref-239)
240. ( 4) علل الشرائع: 147، كمال الدين: 641. [↑](#footnote-ref-240)
241. ( 1) قرب الأسناد للحميري: 162 و عنه في بحار الانوار: 52/ 113. [↑](#footnote-ref-241)
242. ( 2) الآية في سورة الاعراف: 128، و الحديث في غيبة الطوسي: 282. [↑](#footnote-ref-242)
243. ( 3) علل الشرائع: 1/ 245، عيون الأخبار الرضا: 1/ 273. [↑](#footnote-ref-243)
244. ( 4) كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176. [↑](#footnote-ref-244)
245. ( 5) معادن الحكمة: 2/ 303، بحار الانوار: 53/ 174. [↑](#footnote-ref-245)
246. ( 1) الاحتجاج: 2/ 325 و عنه في معادن الحكمة: 2/ 306 و بحار الأنوار: 35/ 176. [↑](#footnote-ref-246)
247. ( 1) اعتقادات الصدوق: 99 و عنه في اعلام الورى للطبرسي: 2/ 297 ب 5 المسألة الاولى من المسائل السبع في الغيبة، الفصول المهمة: 272،. [↑](#footnote-ref-247)
248. ( 1) كفاية الأثر 56، ينابيع المودة: 442. [↑](#footnote-ref-248)
249. ( 2) راجع مثل ما روي عن الكاظم( عليه السّلام) في وصف المؤمنين الثابتين في عصر الغيبة:« اولئك منّا و نحن منهم، قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم و هم و اللّه معنا في درجتنا يوم القيامة». كمال الدين: 361، كفاية الأثر: 265. [↑](#footnote-ref-249)
250. ( 1) الاحتجاج: 1/ 323 و عنه في معادن الحكمة: 2/ 303. [↑](#footnote-ref-250)
251. ( 1) كنز الفوائد للعلامة الكراجكي: 2/ 219. [↑](#footnote-ref-251)
252. ( 1) مفاتيح الأصول: 496- 497، باب الاجماع. [↑](#footnote-ref-252)
253. ( 2) الاحتجاج: 2/ 260. [↑](#footnote-ref-253)
254. ( 1) جمع الشيخ كريمي الجهرمي مجموعة من هذه الروايات في كتاب ترجمه للعربية تحت عنوان:« رعاية الامام المهدي للمراجع و العلماء الاعلام» منشورات دار ياسين البيروتية و الكتاب مطبوع بالفارسية في قم. [↑](#footnote-ref-254)
255. ( 2) الكافي: 1/ 340، غيبة النعماني: 188، تقريب المعارف للحلبي: 190. [↑](#footnote-ref-255)
256. ( 3) الكافي: 1/ 340، غيبة النعماني: 170، تقريب المعارف: 190. [↑](#footnote-ref-256)
257. ( 4) كمال الدين: 390 و عنه في اثبات الهداة: 3/ 480. [↑](#footnote-ref-257)
258. ( 1) راجع تاريخ الغيبة الصغرى: 640 و ما بعدها و تاريخ الغيبة الكبرى: 107 و قد ناقش السيد الصدر في هذين الكتابين قضية الالتقاء بالامام في الغيبة الكبرى و عدم تعارضها مع امر الامام المهدي- عجل اللّه فرجه- في توقيعه للشيخ السمري بتكذيب من ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى، كما ناقشها الميرزا النوري في الباب السابع من كتاب النجم الثاقب و العلامة المجلسي في بحار الأنوار و غيرهم كثير و اثبتوا جواز الالتقاء بالامام في الغيبة الكبرى. [↑](#footnote-ref-258)
259. ( 1) الكافي: 1/ 337، 239، غيبة النعماني: 175. [↑](#footnote-ref-259)
260. ( 2) راجع مثلا الرواية التي ينقلها الشيخ الصدوق في كمال الدين: 444. [↑](#footnote-ref-260)
261. ( 1) الكافي: 1/ 337، غيبة النعماني: 166- 167، كمال الدين: 2/ 342، غيبة الطوسي: 202. [↑](#footnote-ref-261)
262. ( 1) المحاسن للبرقي: 173، الكافي: 8/ 80، كمال الدين: 664 و في الحديث الشريف ثناء جليل من الإمام الباقر( عليه السّلام) على من يجند نفسه لأحياء أمر أهل البيت( عليهم السّلام). [↑](#footnote-ref-262)
263. ( 2) كمال الدين: 328 و عنه في بحار الأنوار: 51/ 136. [↑](#footnote-ref-263)
264. ( 3) كمال الدين: 330، بحار الأنوار: 52/ 145. [↑](#footnote-ref-264)
265. ( 1) المحاسن للبرقي و عنه في بحار الأنوار: 52/ 131. [↑](#footnote-ref-265)
266. ( 2) كمال الدين: 357. [↑](#footnote-ref-266)
267. ( 3) كمال الدين: 320. [↑](#footnote-ref-267)
268. ( 1) كفاية الأثر: 279، كمال الدين: 378. [↑](#footnote-ref-268)
269. ( 2) الخصال للشيخ الصدوق: 2/ 610، كمال الدين: 645، تحف العقول: 106. [↑](#footnote-ref-269)
270. ( 3) كمال الدين: 644. [↑](#footnote-ref-270)
271. ( 4) غيبة النعماني: 200، إثبات الهداة: 3/ 536. [↑](#footnote-ref-271)
272. ( 1) كمال الدين: 645. [↑](#footnote-ref-272)
273. ( 2) في الخصال: 625 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 123. [↑](#footnote-ref-273)
274. ( 3) المحاسن للبرقي: 1/ 278، 279 ح 153 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 126 ح 18. [↑](#footnote-ref-274)
275. ( 1) مكيال المكارم: 2/ 152- 153. [↑](#footnote-ref-275)
276. ( 2) النجم الثاقب: 2/ 443 من الترجمة العربية. [↑](#footnote-ref-276)
277. ( 1) المائدة( 5): 24. [↑](#footnote-ref-277)
278. ( 2) تاريخ الغيبة الكبرى: 342. [↑](#footnote-ref-278)
279. ( 1) النهضة و الثورة المهدوية للشهيد المطهري( رحمه اللّه): 61- 81 من الطبعة الفارسية( بتلخيص). [↑](#footnote-ref-279)
280. ( 1) كمال الدين: 319. [↑](#footnote-ref-280)
281. ( 1) صحيفة نور: 21. [↑](#footnote-ref-281)
282. ( 2) تأريخ الغيبة الكبرى: 427. [↑](#footnote-ref-282)
283. ( 3) مكيال المكارم: 2/ 158- 159. [↑](#footnote-ref-283)
284. ( 1) تأريخ الغيبة الكبرى: 341- 342. [↑](#footnote-ref-284)
285. ( 1) تاريخ الغيبة الكبرى: 362- 363. [↑](#footnote-ref-285)
286. ( 2) مكيال المكارم: 2/ 157- 162. [↑](#footnote-ref-286)
287. ( 1) راجع تفصيل السيد الإصفهاني لهذه النقطة في كتابه مكيال المكارم: 2/ 160 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-287)
288. ( 1) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 368- 370. [↑](#footnote-ref-288)
289. ( 2) تراجع نصوص الأحاديث الشريفة التي أوردناها في الحديث عن علل الغيبة الكبرى. [↑](#footnote-ref-289)
290. ( 1) عقد الدرر: 123 إثبات الهداة: 494، 518، الملاحم و الفتن لابن حماد: 95، دلائل الإمامة للطبري الإمامي:

     248- 249، حلية الأولياء: 6/ 123، مستدرك الحاكم: 4/ 554 ينابيع المودة: 512، كمال الدين: 673، اختصاص الشيخ المفيد: 26، و الأحاديث في مدح أصحاب المهدي و أنصاره كثيرة. [↑](#footnote-ref-290)
291. ( 2) راجع توضيحات السيد الشهيد محمد الصدر( رحمه اللّه) لهذه المراتب من القواعد المؤيدة في تأريخ الغيبة الكبرى: 247 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-291)
292. ( 1) بحار الأنوار: 60/ 213، عن تاريخ قم للحسن بن محمد القمي( ق 3) ح 22 و 23 و عنه في منتخب الأثر:

     263 و 443. [↑](#footnote-ref-292)
293. ( 1) التوبة( 9): 32 و 33. [↑](#footnote-ref-293)
294. ( 2) الصف( 61): 8 و 9. [↑](#footnote-ref-294)
295. ( 3) الفتح( 48): 28. [↑](#footnote-ref-295)
296. ( 4) تفسير القرطبي: 8/ 12، التفسير الكبير: 16/ 40، و الروايات من طرق أهل البيت( عليهم السّلام) كثيرة مصرّحة بأختصاص تحقق هذا الوعد بعهد المهدي الموعود. [↑](#footnote-ref-296)
297. ( 5) التفسير الكبير: 16/ 40. [↑](#footnote-ref-297)
298. ( 1) الأنبياء: 21/ 105. [↑](#footnote-ref-298)
299. ( 2) النور( 24): 55. [↑](#footnote-ref-299)
300. ( 3) الحج( 22): 41. [↑](#footnote-ref-300)
301. ( 4) تفسير الميزان: 14/ 329- 331. [↑](#footnote-ref-301)
302. ( 5) ناقش العلامة الطباطبائي( رحمه اللّه) في تفسيره الميزان الأقوال الأخرى التي أوردها المفسرون و أثبت-- عدم انسجامها مع دلالات الآية التي لا يمكن تفسيرها بغير الدولة المهدوية راجع تفسير الميزان:

     15/ 151- 157. [↑](#footnote-ref-302)
303. ( 1) سورة الذاريات( 51): 56. [↑](#footnote-ref-303)
304. ( 2) تفسير الميزان: 18/ 386- 389. [↑](#footnote-ref-304)
305. ( 1) تأريخ الغيبة الكبرى: 233 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-305)
306. ( 2) المائدة( 5): 54. [↑](#footnote-ref-306)
307. ( 1) تفسير الميزان: 5/ 366- 400، و راجع تفسير الشيخ اسعد بيوض التميمي للآيات نفسها في كتابه زوال اسرائيل حتمية قرآنية؛ 120- 124. [↑](#footnote-ref-307)
308. ( 2) الإرشاد للشيخ المفيد: 2/ 379 و عنه في الفصول المهمة: 302 إثبات الهداة: 3/ 514. [↑](#footnote-ref-308)
309. ( 3) إثبات الهداة: 3/ 496. [↑](#footnote-ref-309)
310. ( 4) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: 4/ 300 و كذلك 333، اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: 558، كمال الدين: 653، غيبة الطوسي: 274، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 65، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي: 145. [↑](#footnote-ref-310)
311. ( 1) برهان المتقي الهندي: 144. [↑](#footnote-ref-311)
312. ( 2) تفسير العياشي: 1/ 65، اختصاص الشيخ المفيد: 256. [↑](#footnote-ref-312)
313. ( 3) الملاحم و الفتن لنعيم بن حماد: 95، عقد الدرر 145، برهان المتقي الهندي: 141، الحاوي للفتاوي الحديثية: 2/ 71، و كتاب اللوائح للسفاريني: 2/ 11. [↑](#footnote-ref-313)
314. ( 1) غيبة الطوسي: 284، و عنه في بحار الأنوار: 52/ 334، و اثبات الهداة: 3/ 517، 518. [↑](#footnote-ref-314)
315. ( 1) مستدرك الحاكم: 4/ 503، القول المختصر لابن حجر: 18، برهان المتقي الهندي: 143، عقد الدرر: 109، معجم أحاديث الإمام المهدي( عليه السّلام): 1/ 449. [↑](#footnote-ref-315)
316. ( 2) فتن ابن حماد: 83- 84، الحاوي للفتاوي: 2/ 67، البرهان: 118. [↑](#footnote-ref-316)
317. ( 3) غيبة النعماني: 315، اثبات الهداة: 3/ 453. [↑](#footnote-ref-317)
318. ( 4) بحار الأنوار: 52/ 308، إثبات الهداة: 3/ 583، 527، 493. [↑](#footnote-ref-318)
319. ( 5) تفسير الطبري، 22: 72، تذكرة القرطبي: 2/ 693، سنن الدارمي: 104، مسند أحمد: 6/ 290، صحيح مسلم: 4/ 2208، سنن أبي داود: 4/ 108، سنن ابن ماجة: 2/ 1351، سنن الترمذي: 4/ 407، تأريخ البخاري: 5/ 118، سنن النسائي: 5/ 207. و أحاديث الخسف بجيش السفياني كثيرة مروية في الصحاح و غيرها و من طرق أهل البيت( عليهم السّلام) أيضا. [↑](#footnote-ref-319)
320. ( 1) تفسير العياشي: 1/ 103، غيبة النعماني: 308، كمال الدين: 672. [↑](#footnote-ref-320)
321. ( 2) تفسير العياشي: 1/ 197، إثبات الهداة: 3/ 549. [↑](#footnote-ref-321)
322. ( 3) غيبة النعماني: 297. [↑](#footnote-ref-322)
323. ( 4) إثبات الهداة: 3/ 469 بالنسبة للمدة الأولى، و تقول رواية لابن حماد: 127 أن ملاحمه تستمر عشرين سنة. [↑](#footnote-ref-323)
324. ( 5) الارشاد: 362، غيبة الطوسي: 280. [↑](#footnote-ref-324)
325. ( 6) دلائل الإمامة: 241، غيبة الطوسي: 283. [↑](#footnote-ref-325)
326. ( 1) صحيح البخاري: 4/ 305، مسلم: 1/ 136، تأريخ البخاري: 7/ 233، سنن ابن ماجة: 2/ 1357، سنن الترمذي: 4/ 512، صحيح البخاري: 3/ 107، فتن ابن حماد: 103 و غيرها كثير مروية من طرق الفريقين. [↑](#footnote-ref-326)
327. ( 2) الدر المنثور للسيوطي: 2/ 350. [↑](#footnote-ref-327)
328. ( 1) أمالي الشجري: 2/ 77. [↑](#footnote-ref-328)
329. ( 2) غيبة النعماني: 232، عقد الدرر للمقدسي الشافعي: 227، تهذيب الأحكام: 6/ 154. [↑](#footnote-ref-329)
330. ( 3) مسند أحمد: 1/ 184، صحيح مسلم: 1/ 130، سنن ابن ماجة: 2/ 1319، الترمذي: 5: 18. [↑](#footnote-ref-330)
331. ( 1) فتن ابن حماد: 102، القول المختصر لابن حجر: 7، برهان المتقي: 95. [↑](#footnote-ref-331)
332. ( 2) القول المختصر: 10، الفتوحات المكية لابن عربي: 3/ 332. [↑](#footnote-ref-332)
333. ( 3) إثبات الهداة: 3/ 498. [↑](#footnote-ref-333)
334. ( 4) إثبات الهداة: 3/ 454. [↑](#footnote-ref-334)
335. ( 5) سنن الدارمي: 101، فتن ابن حماد: 98، عقد الدرر: 40، اثبات الهداة: 3/ 527. [↑](#footnote-ref-335)
336. ( 6) راجع الكافي: 1/ 411، إثبات الهداة: 3/ 515. [↑](#footnote-ref-336)
337. ( 1) ملاحم ابن طاووس: 132. [↑](#footnote-ref-337)
338. ( 2) فتن ابن حماد: 98، عقد الدرر: 227. [↑](#footnote-ref-338)
339. ( 3) ابن حماد: 99، الحاوي للسيوطي: 2/ 77. [↑](#footnote-ref-339)
340. ( 4) برهان المتقي الهندي: 78. [↑](#footnote-ref-340)
341. ( 5) ابن حماد: 98، الحاوي: 2/ 83، القول المختصر: 25، عقد الدرر: 36. [↑](#footnote-ref-341)
342. ( 6) ابن حماد: 99، القول المختصر: 5. [↑](#footnote-ref-342)
343. ( 7) الكافي: 1/ 397، إثبات الهداة: 3/ 447. [↑](#footnote-ref-343)
344. ( 1) إثبات الهداة: 2/ 410. [↑](#footnote-ref-344)
345. ( 2) ابن حماد: 102، الطبراني الأوسط: 1/ 136. [↑](#footnote-ref-345)
346. ( 3) كمال الدين: 411. [↑](#footnote-ref-346)
347. ( 4) ابن حماد، 98، سنن الداني: 101، الحاوي للسيوطي: 2/ 75، لوائح السفاريني: 2/ 2 تاريخ بغداد: 9/ 471، عقد الدرر: 141. [↑](#footnote-ref-347)
348. ( 5) غيبة النعماني: 146. [↑](#footnote-ref-348)
349. ( 1) تاريخ البخاري: 7/ 233، مسلم: 4/ 2253، ابن ماجة: 2/ 1357، الترمذي: 4/ 512. [↑](#footnote-ref-349)
350. ( 2) مسند أحمد: 2/ 240، صحيح مسلم: 2/ 915، مستدرك الحاكم: 2/ 595. [↑](#footnote-ref-350)
351. ( 3) تاريخ البخاري: 1/ 263، الترمذي: 5/ 588. [↑](#footnote-ref-351)
352. ( 4) ابن حماد: 98، ينابيع المودّة للقندوزي: 3/ 344. [↑](#footnote-ref-352)
353. ( 5) ابن حماد: 99- 100، عقد الدرر: 147، القول المختصر: 24. [↑](#footnote-ref-353)
354. ( 6) ملاحم السيد ابن طاووس: 32. [↑](#footnote-ref-354)
355. ( 7) اثبات الهداة: 3/ 506. [↑](#footnote-ref-355)
356. ( 1) اثبات الهداة: 527. [↑](#footnote-ref-356)
357. ( 2) اثبات الهداة: 516- 517. [↑](#footnote-ref-357)
358. ( 3) إثبات الهداة: 3/ 494. [↑](#footnote-ref-358)
359. ( 4) مسند ابن ابي شيبة: 15/ 199، سنن الدارمي: 101، حاوي السيوطي: 2/ 77. [↑](#footnote-ref-359)
360. ( 5) مسند ابن أبي شيبة: 15/ 199، سنن الدارمي: 101، حاوي السيوطي: 2/ 77. [↑](#footnote-ref-360)
361. ( 6) إثبات الهداة: 3/ 449، 455. [↑](#footnote-ref-361)
362. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-362)
363. ( 1) إثبات الهداة: 439- 440، 494، 478، 487، و راجع عقد الدرر: 135، الفصول المهمة: 298، كفاية الأثر:

     147، ابن حماد: 98، القول المختصر: 34، برهان المتقي: 152. [↑](#footnote-ref-363)
364. ( 2) الكافي: 8/ 227 و عنه في إثبات الهداة: 3/ 450. [↑](#footnote-ref-364)
365. ( 3) الإرشاد: 2/ 384 و عنه في بحار الأنوار: 52/ 386 و عنه في اثبات الهداة: 3/ 544. [↑](#footnote-ref-365)
366. ( 1) اثبات الهداة: 71. [↑](#footnote-ref-366)
367. ( 2) الكافي: 8/ 167، كمال الدين: 672. [↑](#footnote-ref-367)
368. ( 3) مسند أحمد: 3/ 37، ملاحم ابن المنادي: 42، ميزان الاعتدال: 3/ 97. [↑](#footnote-ref-368)
369. ( 1) قرب الإسناد للحميري: 39. [↑](#footnote-ref-369)
370. ( 2) مسند أحمد: 3/ 80. [↑](#footnote-ref-370)
371. ( 1) اثبات الهداة: 3/ 504. [↑](#footnote-ref-371)
372. ( 2) مسند أحمد: 3/ 37. [↑](#footnote-ref-372)
373. ( 3) الغيبة للطوسي: 185، ح 144. [↑](#footnote-ref-373)
374. ( 4) إثبات الهداة: 3/ 448، الكافي: 1/ 25، كمال الدين: 675. [↑](#footnote-ref-374)
375. ( 1) إثبات الهداة: 3/ 450- 451. [↑](#footnote-ref-375)
376. ( 2) راجع مثلا كمال الدين: 654. [↑](#footnote-ref-376)
377. ( 3) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: 3/ 313، تهذيب الأحكام: 7/ 178. [↑](#footnote-ref-377)
378. ( 1) اثبات الهداة: 3/ 524. [↑](#footnote-ref-378)
379. ( 2) مستدرك الحاكم: 4/ 465، فتن ابن حماد: 99. [↑](#footnote-ref-379)
380. ( 1) غيبة الطوسي: 178، احتجاج الطبرسي: 2/ 471، إثبات الهداة: 3/ 757. [↑](#footnote-ref-380)
381. ( 1) بحار الأنوار: 53/ 194، معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 382. [↑](#footnote-ref-381)
382. ( 2) تفسير العياشي: 1/ 16، معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 467. [↑](#footnote-ref-382)
383. ( 1) العنكبوت( 29): 1- 2. [↑](#footnote-ref-383)
384. ( 2) كمال الدين: 510، بحار الأنوار: 53/ 190، معجم أحاديث المهدي: 4/ 287. [↑](#footnote-ref-384)
385. ( 1) احتجاج الطبرسي: 2/ 498. [↑](#footnote-ref-385)
386. ( 2) احتجاج الطبرسي: 2/ 495. [↑](#footnote-ref-386)
387. ( 1) احتجاج الطبرسي: 2/ 495. [↑](#footnote-ref-387)
388. ( 2) كمال الدين: 483، غيبة الطوسي: 176. [↑](#footnote-ref-388)
389. ( 1) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: 295 الصحيفة المهدية للفيض الكاشاني: 112. [↑](#footnote-ref-389)
390. ( 2) مهج الدعوات: 68. [↑](#footnote-ref-390)
391. ( 1) ضمن صلوات طويلة على النبي و أوصيائه( عليهم السّلام)، غيبة الطوسي: 165، الصحيفة المهدية: 53. [↑](#footnote-ref-391)
392. ( 1) مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: 327، الصحيفة المهدية: 173، معجم أحاديث المهدي: 4/ 491. [↑](#footnote-ref-392)
393. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-393)